وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

كتب الأمان
دراسة موضوعية فنيّة

رسالة تقدّم بها الطالب
أُسامة ماجد سلمان القيسي
إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى ،
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف :
أ.م.د. منى شفيق توفيق القيسي

١٤٣٥هـ ٢٠١٤م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ
وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾
ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾

صدق الله العظيم

[سورة قريش: آية ١-٤]

إقرار المشرف

أشهدُ أنَّ إعداد هذهِ الرسالة الموسومة بـ (كتب الأمان

دراسة موضوعية فنية) والتي تقدّم بها الطالب (أُسامة ماجد سلمان القيسي) جرى تحت إشرافي في كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

التوقيع
اسم المشرف :
أ.م. د. منى شفيق توفيق حسين
التـــاريخ : / /
٢٠١٥

- توصية رئيس قسم اللغة العربية :
بناءً على التوصيات المتوافرة ، أُرشح هذهِ الرسالة للمناقشة .

التوقيع :
محمد عبد الرسول سلمان
رئيس قسم اللغة العربية
التـــــــــاريخ : /
/٢٠١٥م

الإهـــــداء

إلى روح والدي بـراً وعرفانـاً .. تغمّـدهُ الله برحمتـه الواسعة وأدخله فسيح جناته ...

وإلى التي مازلت أنهل منها الصبر والحنـان .. قُـرة عيني والدتي الحبيبة أطال الله في عمرها ...

إلى مَنْ أحبها اللهُ تعالى فصـارتْ إلـى جـواره .. الحاجـة الدكتورة ابتسام عبد الستار محمد – غفر الله لها–

إليك يا رفيق الجفونِ ويا سـهر العيـون .. شـقيقي الدكتور أحمد ... وفاءً وعرفاناً ...

إلى رمز الوفاء والصَّبر .. زوجتي ...

وإلى الزهور المشرقة (رند وزيد وربى وإبراهيم) .

إليكم جميعًا أُهدي جُهدي المتواضع هذا والله المستعان

أُسامة

شكر وامتنان

قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (سورة الضحى ، الآية ١١)، لقد مَنَّ الله سبحانه وتعالى عليَّ بِنِعَمٍ لا تُعَدُّ ولا تحصى . إذ وفقني لأكون تلميذاً لأساتذة بررة ، أغدقوا عليّ وارف رعايتهم على حساب ثمين من وقتهم وصحتهم وراحتهم، وأخص منهم بالذكر أستاذتي الكبيرة الأستاذ المساعد الدكتورة (منى شفيق توفيق حسين القيسي) وفقها الله ، فقد أحاطتني برعايتها الإنسانية ، حين تكرمت بالإشراف على

إعداد هذه الرسالة ، وما يتبع من توجيه وتشجيع فجزاها الله خير الجزاء .

ومن دواعي الاعتراف بالجميل أنْ أتوجه بالشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور (صلاح مهدي الزبيدي) لتوجيهاته العلمية القيّمة ، وملاحظاته السديدة في كل خطوة من خطوات البحث ، والتي كان لها الأثر الفعّال في إخراج هذه الرسالة .

ومن نعمه تعالى ان وفقني لمساعدة وتوجيهات أساتذتي الكرام : الأستاذ الدكتور (خليل إبراهيم القيسي) ، والأستاذ الدكتور (عبد الرسول سلمان الزيدي)، والأستاذ الدكتور (عاصم إسماعيل كنعان) ، و(أ.م.د. سوسن صائب المعاضيدي) ، والدكتور (باسم محمد إبراهيم) ، والدكتور (محمد عبد الرسول سلمان) رئيس قسم اللغة العربية . فجزاهم الله تعالى خير جزاء المحسنين .

ومن نعمه تعالى ان وفقني إلى رعاية وحنان أهلي الذين أمدوني بما احتاج إليه من تشجيع ومساعدة ، وأخص منهم بالذكر الطبيب الدكتور (أحمد ماجد سلمان)، فجزاه الله خير جزاء ، والحمد لله كما يحب ان يحمد وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله وعظمة سلطانه .

الباحث

Ministry Of Higher Education
and Scientific Research
University of Diyala
College of Education for Human
Sciences Department of Arabic Language

Correspondence Of Salvation: An Objective Aesthetic Study

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for Human Sciences , University of Diyala in Partial Fulfillment of the Requirements of the Degree Master of arts in Arabic Language and its Literature

By

Usama Majid Salman AlQeisi

Supervised by

Asst. Prof.

Muna Shafeeq Tawfeeq (Ph.D.)

1435 A.H 2014 A.D

`

Abstract

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهدُ أننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ(كتب الأمان دراسة موضوعية فنية) التي تقدّم بها الطالب (أُسامة ماجد سلمان القيسي) ، وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها ، وفي ما له علاقة بها ، ونرى أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربيـــة وآدابها بتقدير (امتياز) .

رئيساً

الاسم : أ.د. صلاح مهدي حسين

التاريخ : / / ٢٠١٥ م

عضواً

الاسم : أ.م.د. سوسن صائب المعاضيدي

التاريخ : / / ٢٠١٥ م

عضواً

الاسم : أ.م.د. باسم محمد إبراهيم

التاريخ : / / ٢٠١٥ م

عضواً ومشرفاً

الاسم : أ.م.د. منى شفيق توفيق

التاريخ : / / ٢٠١٥ م

صدقت الرسالة من مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى .

الأستاذ المساعد الدكتور

نصيف جاسم الخفاجيّ

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية

جامعة ديالى

التاريخ : / / **٢٠١٥ م**

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
– المقدمة .	أ – ت
– التمهيد :	١ – ١٩
أولاً : الأمان في اللغة والاصطلاح :	١ – ٥
أ– الأمان لغةً .	١ – ٣
ب– الأمان اصطلاحاً .	٤ – ٥
ثانياً : وصف السلطة وبناؤها السياسي .	٥ – ١١
ثالثاً : قواعد الأمان وشروطه .	١١ – ١٩
الفصل الأول : كتب الأمان المروية بطريقة المشافهة (دراسة موضوعية) :	**٢٠ – ٨١**
المبحث الأول : الكتب المروية مشافهةً نثراً وشعراً في الأعصر (الجاهلي ، والإسلامي ، والأموي) .	٢٠ – ٥٩
المبحث الثاني : الكتب المروية مشافهة نثراً وشعراً في العصر العباسي .	٦٠ – ٨١
الفصل الثاني : كتب الأمان المكتوبة نثراً وشعراً :	**٨٢ – ١٣٩**
المبحث الأول : كتب الأمان المكتوبة نثراً وشعراً في الأعصر (الجاهلي ، والإسلامي ، والأموي) .	٨٢ – ١١١
المبحث الثاني : كتب الأمان المكتوبة نثراً وشعراً في العصر العباسي .	١١٢ – ١٣٩
الفصل الثالث : كُتب الأمان دراسة فنية :	**١٤٠ – ١٩٣**
المبحث الأول : الموسيقى :	١٤٠ – ١٦٢

الموضوع	الصفحة
١- السجع .	١٤٠ – ١٤٦
٢- الموسيقى الشعرية .	١٤٧ – ١٥٨
٣- الجِناس .	١٥٩ – ١٦٢
المبحث الثاني : عناصر الصورة البيانية في كتب الأمان :	١٦٣ – ١٧٧
١- الكناية .	١٦٣ – ١٦٩
٢- التشبيه .	١٧٠ – ١٧٢
٣- المجاز .	١٧٣ – ١٧٥
٤- الاستعارة .	١٧٥ – ١٧٧
المبحث الثالث : الإيجاز والاطناب :	١٧٨ – ١٩٢
١- الإيجاز .	١٧٨ – ١٨٥
٢- الاطناب .	١٨٦ – ١٩٢
- الخاتمة .	١٩٣ – ١٩٥
- قائمة المصادر والمراجع .	١٩٦ – ٢١٠
- ملخص باللغة الانكليزية .	A - B

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والحمد لله كلما حمده الحامدون ، والصلاةُ والسلامُ على إمامِ الهدى محمد بن عبد اللهِ خيرِ خلقِ اللهِ أجمعين وسيد الأنبياء والمرسلينَ ، وعلى آلهِ الغرِّ الميامينَ وأصحابهِ الطيبينَ ومَنْ دَعا بدعواهم إلى يومِ الدين .

وبَعدُ ..

فمِنْ مميِّزات العرب أنهم أهل لُسن وفصاحة ، وأنهم أحرار بلغوا الغاية من حبِّ الحرِّية وطلبها ، وحيث تتوافر هاتان الصفتان ، وتكون مع توافرهما الدعاية إلى الكلام ، يرقى شأن الكتابة ، وتعلو أقدار الكُتّاب .

وكان النثر الفني وما يزال شاهداً على رقي الأُمة العربية وتطوّرها في مجالات الخُلق والإبداع ؛ فالنثر يمثل حياة العصور بكل تفصيلاتها ، معبراً عن الفكر الذي وصلت إليه تلك الأعصر (الجاهلي ، والإسلامي ، والأموي ، والعباسي).

والأمان – حالة يشعر فيها الفرد بالاستقرار أو السكينة داخل الدولة ، بعد الحفاظ على حياته وأمواله .

وفي خلوة تأملية مع الموضوع ، مولياً ظهري لكل الصعاب ، عازفاً عن الكثير من لذائذ الحياة ، أمدّني ربي برعاية ما كان يمدها غير الرّب الرحيم ، فكان موضوع ((كتب الأمان – دراسة موضوعية فنية)) وعلى الرغم من مكانة وأهمية الأمان لدى الكائنات ، لم أجد من تناوله هذا التناول في دراسة خاصة بحسب ما أعلم .

وإذا كان من الصحيح بداهة ان تأريخ أي موضوع لابد وان يبدأ من نقطة ما، فإن من الصحيح منهجياً كذلك ان نقطة البداية لا يحددها فقط أمر تثبيت ما تيسر الحصول عليه مِنْ مصادر معينة ، بل تعينها أيضاً آراء الباحث حول الطبيعة الفعلية الموضوعة ؛ فكانت الصعوبة تباغتني بين الفينة والأخرى ، ولكن بفضل الله تعالى

وبفضل توجيهات أساتذتي الكرام المتفضلين بمد العون ، كانوا سنداً في تذليل الصعاب .

ومن شروط دراسة النصوص النثرية والشعري التي اشتملت عليها هذه الدراسة ، ان تدخل ضمن الحيز الزمني للدراسة ، وهي الأعصر (الجاهلي ، والإسلامي ، والأموي ، والعباسي) ، وحتى نهاية القرن الرابع الهجري ، وذلك لافساح المجال أمام باحث آخر لأكمال ما تبقى من هذه الكتب ، وذلك لكثرتها مما يؤدي إلى تضخم حجم الرسالة .

وأشتمل البحث على تمهيد ، وثلاثة فصول غير متساوية الحجم ، بحسب طبيعة موضوعات الأمان وتنوع نصوصها من حيث الكثرة والقلة ، وخاتمة ، وقائمة بالمصادر والمراجع .

وقسمت التمهيد على ثلاثة أقسام وهي كالآتي : القسم الأول تضمن : التعريف بالأمان في اللغة والاصطلاح ، وتضمن القسم الثاني : وصف السلطة وبنائها السياسي ، أما القسم الثالث فقد تضمن : قواعد الأمان وشروطه .

وخصص الفصل الأول للدراسة الموضوعية (كتب الأمان المروية بطريق المشافهة) دراسة موضوعية ، وتضمن مبحثين ، أُفردَ المبحث الأول لدراسة كُتب الأمان المروية مشافهة في الأعصر (الجاهلي ، والإسلامي ، والأموي) ، فضلاً عن دراسة موضوعات الأمان ، في حين تناول المبحث الثاني الكتب المروية مشافهة في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع .

وخصص الفصل الثاني لدراسة (كتب الأمان المكتوبة) ، وتضمن مبحثين ، المبحث الأول يتعلق بكتب الأمان المكتوبة في الأعصر (الجاهلي ، والإسلامي ، والأموي) ، في حين تناول المبحث الثاني كتب الأمان المكتوبة في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع .

أما الفصل الثالث فقد عُني بدراسة (كُتب الأمان دراسة فنية) ، فجاء الفصل على ثلاثة مباحث ، أُفرِدَ المبحث الأول لدراسة (الموسيقى) ، وقد تضمن ثلاثة محاور : الأول: السجع بوصفه ملمحاً موسيقياً ، والثاني : الموسيقى الشعرية ، إذ اختص في الشعر الوارد في كُتب الأمان ، والثالث : الجِناس بوصفه ملمحاً موسيقياً، في حين تناول المبحث الثاني : (عناصر الصورة البيانية في كتب الأمان) ، وقد تضمن أربعة محاور : الأول : الكناية ، والثاني : التشبيه ، والثالث : المجاز ، والرابع : الاستعارة . أما المبحث الثالث : فقد تناول (الإيجاز والإطناب) ، وقد تضمن محورين : الأول : الإيجاز ، والثاني : الإطناب .

علماً بأني لم أعمد في دراستي هذه إلى الجرد والإحصاء لكتب الأمان جميعاً في العصور التي ذكرتها ، وإنما اعتمدت الانتقائية لكتب بعينها لصلتها بموضوع الدراسة .

وختمت الدراسة بخاتمة عرضت فيها أبرز النتائج التي أفضى إليه البحث ، ثم أردفت الخاتمة بقائمة تتضمن المصادر والمراجع التي عوّل عليها الباحث في دراسته .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين على ما مَنَّ به من نعمة في إتمام العمل

الباحث

التمهيد

أولاً : الأمان في اللغة والاصطلاح :

أ- الأمان لغةً :

(((أمنَ) – (الأمَانُ) و(الأمَانة) بمعنى ، وقد (أمِن) من باب فَهِم وسَلِم و(أماناً) و(أمنَة) بفتحتين فَهو (آمِن) و(آمَنه) غيره من (الأمَنَ) و(الأمَان) . و(الإيمان) التصديق ، الله تعالى (المُؤْمِن) لأنه (آمَنَ) غيره من الخوف . وأصل آمَنَ أأْمَنَ . بهمزتين لُيِّنَتِ الثَّانية ومنه المُهَيمِن وأصله مُؤَأمِن لُيِّنَتِ الثانية وقُلِبَت ياء كراهة اجتماعهما وقلبت الأُولَى هاء كما قالوا أرَاقَ الماءَ وهَرَاقَهُ))[1] .

وقال ابن منظور : ((الأمان والأمانة بمعنى : وقد أمِنتُ فأنا أمِنٌ ، وآمنتُ غيري من الأمْنِ والأمان ، والأمْن ضد الخوف ، والأمانة ضد الخيانة . والمأمَنُ : موضع الأمْن ، والآمِنُ : المستجير ليأمَنَ على نفسه))[2] .

وفي التنزيل العزيز : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾[3] أي : بمُصدِّقٍ والإيمانُ : التصديقُ . التهذيب : وأمَّا الإيمانُ فهو مصدر آمَنَ يُؤْمِنُ إيماناً ، فهو مُؤمِنٌ . وأتَّفق أهلُ العلم من اللُّغَويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق . قال الله تعالى : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾[4] قال : وهذا موضع يحتاج الناس إلى

---

(١) مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـ) ، دار الكتاب العربي- بيروت ، د.ط ، ١٩٨١م ، مادة (أمنَ) .

(٢) لسان العرب ، للإمَام العلامة ابن منظور (ت٧١١هـ) ، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المُتخصصين ، دار الحديث القاهرة ، د.ط ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، مادة (أمن) .

(٣) سورة يوسف ، الآية ١٧ .

(٤) سورة الحجرات ، الآية ١٤ .

تَفهُّمِهِ ، وأين يَنْفَصل المؤمن من المسلم وأين يَستَويانِ ، فالإسْلامُ إظهارُ الخضوع والقبول بما أتى به النبي ﴿ ﷺ ﴾ ، وبه يُحقَنُ الدَّمُ ، فإن كان مع ذلك الإظْهار اعتقادٌ وتصديق بالقلب ، فذلك الإيمانُ الذي يقال للموصوف به مؤمنٌ مسلم، وهو المؤمنُ بالله ورسوله غير مُرْتابٍ ولا شاكٍّ[1] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[2] . للأمانة ثلاثة أركان : الركن الأول: الأمانة نفسها التي يجب حفظها والوفاء بها ، والمراد منها هنا التكليف بفعل الواجبات وترك المحرمات ، وبكلمة : الدين . الركن الثاني : صاحب الأمانة ، وهو الخالق والمشرع جلّ وعلا ، ولذا أضافها إلى نفسه في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾ . الركن الثالث : الأمين أو المؤتمن ، وهو الإنسان ؛ لأنه المخلوق الوحيد الذي تتوافر فيه شروط المسؤولية كالعقل والحرية والقدرة على التصرف قبضاً وحرصاً ووفاءً . وقال : حملها الإنسان ولم يقل : حملناها للإنسان للتنبيه إلى استعداده واقتداره على حملها ، ونفاها عن السماء والأرض والجبال ؛ لأنها لا تملك هذا الاستعداد وقال : أبين وأشفقن لنفسه ، حيث استهان بالأمَانة ، ولم يتنزه عن الخيانة (جهولاً) بقدر الأمانة وعظمتها وبما ينجم عن التهاون بها[3] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾[4] .

---

(١) ينظر : لسان العرب ، مادة (أمَن) .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٧٢ .

(٣) ينظر : التفسير المبين ، محمد جواد مغنية ، طبعة منقحة ومزيدة ، مؤسسة دار الكتب الإسلامية ، ط٢ ، ٢٠٠٢م : ٥٦١ .

(٤) سورة الدخان ، الآية ٥١ .

هـذا جـزاءُ الله ، الـذين اتقـوا سُـخطه وعذابـه ، بتـركهم المعاصـي ، وفعلهـم الطاعـات ، ثبـت لهـم الرضـا مـن الله ، والثـواب العظـيم ، فـي ظِـلٍّ ظليـل ، مـن كثـرة الأشجار والفواكه ، تجري من تحتها الأنهار[١] .

وقولـه تعالـى : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾[٢] ، فرغد الرزق والأمن من المخاوف ، من أكبر النعم الدنيوية الموجبة لشكر الله تعالى .

فلك اللهم الحمد والشكر على نعمتك الظاهرة والباطنة[٣] .

وفـي المصـباح المنيـر : ((أمِـنَ زَيْـدٌ الأسَـدَ أمْنـا وَأمِـنَ مِنْـهُ مثْـلُ سَـلِمَ مِنْـهُ وَزْنـاً وَمَعْنَـى والأصْـلُ أنْ يُسْتَعْمَلَ فِـي سُكُونِ القَلْـبِ ، يَتَعَـدَّى بِنَفْسِـه وبـالحَرف وَيعدَّ إلـى ثَـانٍ بـالهَمزةِ فَيُقـالُ : آمَنْتـه مِنْـهُ وأمنتُـهُ عَلَيـه بِالكَسْـرِ وأئْتَمَنْتـهُ عَلَيـهِ فَهُـوَ أمِـينٌ وأمِـنَ البَلَـدُ اطْمَأنَّ بِهِ أهْلُهُ فَهُوَ آمِنٌ وَأمينٌ وَهُوَ مَأمُونُ الغَائلَة أي لَيْسَ لَهُ غَوْرٌ ولا مَكْرٌ ، يُخْشَى وآمَنْت الأسيرَ بِالمَدَّ أعْطَيته الأمَانَ فَأمِنَ)) [٤] .

((والأمــنُ فــي مقابلــةِ الخــوف مطلقــاً ، لا مــن مقابلــةِ خــوَف العــدد بخصوصه،...))[٥] .

ب- الأمان في الاصطلاح :

---

(١) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تح: عبد الرحمن بن مُعلا اللويحق، دار ابن حزم–بيروت، ط١، ٢٠٠٣م : ٦٥٩.

(٢) سورة قريش ، الآية ٤ .

(٣) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ٨٩٤ .

(٤) المِصباح المنير ، للعلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت٧٧٠هـ) ، تح : عزت زينهم عبد الواحد ، مكتبة الإيمان بالمنصورة – مصر ، د.ط ، ٢٠٠٨م ، مادة (أمِن) .

(٥) الكليّات ، معجم في المصطلحات اللغوية ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت١٠٩٤هـ) ، تح : د. عدنان درويش محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م : ١٥٥ .

يمكن تعريف الأمِن : بأنه حالة يشعر فيها أفراد المجتمع بالاستقرار أو السكينة ، تتناسب طردياً مع الامتناع عن ارتكاب الأفعال التي تُحرمها التشريعات والأنظمة في ذلك المجتمع ، والأمن اصطلاحاً يستخدم في العديد من المجالات البسيطة بتأمين المواطن داخل الدولة ؛ مِنَ الأخطار المحتملة التي تمس حياة المواطنين ، في سلامتهم وحياتهم وأموالهم وانتهاءً بالإجراءات الخاصة بتأمين الدولة نفسها[١] .

وعلى الرغمِ من الأهمية القصوى لمفهوم الأمن وأتساع استخدامه فإنه مفهوم حديث في العلوم السياسية ، وقد أدى ذلك لاتسامه بالغموض مما أثار مشكلات عدة، فلا يعد اصطلاح الأمن أفضل المصطلحات للتعبير عن الأمن الوطني للدولة المعاصرة من ناحية ، كما لم يتبلور المفهوم ليصبح فعلاً عملياً داخل علم السياسة[٢].

قال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾[٣] .

كل من آمن بالله فقد أعطاه عهداً أن يأتمر بأمره ، وينتهي بنهيه ، ومن يعص الله في شيء فهو من الناكثين النابذين لعهدِ الله تعالى ﴿ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ الأيمان جمع يمين ، وتوكيدها : عقدها[٤] .

والأمان : ((المواعدة التي تكون بين اثنين لوثوق أحدهما على الآخر))[١] .

---

(١) ينظر : كتاب الوعي الأمني ، د. بركة بن زامل الحوشان ، كلية الملك فهد الأمنية – السعودية ، ط١ ، ٢٠٠٩م : ٦ .

(٢) ينظر : الأمِن القومي ومشروعيته في الإسلام ، شيرين الضاني ، مقال بتاريخ ٢٠١٠/١٠/٢٠م ، شبكة المعلومات الدولية الانترنت .

(٣) سورة النحل ، الآية ٩١ .

(٤) ينظر : التفسير المبين ، محمد جواد مغنية : ٣٥٨ .

ويرى الباحث أن كلمة [أمين] هي اللفظة نفسها والمعنى نفسه في كل لغات وألفاظ العالم .

ثانياً : وصف السلطة وبنائها السياسي :

إنَّ مفهوم السلطة السياسية اليوم قد اختلف عن مفهومها السابق ، فقد كانت هناك الخلافة وهي النيابة عن الآخرين ، إما لموت المنوب عنه وإما لغيبته وإما لعجزه[٢] .

والخلافة مصدر للفعل (خلف) فيقال في قومه يخلف خلافة ، إذا جاء بعده وقام مقامه أحد ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[٣] . وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾[٤] .

وقد تضمنت معاجم اللغة التصريف الثالث للفعل خلف بهذا المعنى : إذ جاء في لسان العرب : وخلف فلان فلاناً ، إذا كان خليفة : يقال خلفه في قومه خلافة[٥].

كما اختلف في لفظة الخليفة من حيث المعنى فقيل : هو فعيل بمعنى مفعول كجريح بمعنى مجروح وقتيل بمعنى مقتول ، وعليه حُمِلَ قولُه تعالى في حقّ آدم عليه السلام

---

(١) البحر الرائق شرح كنز الرقائق ، زين الدين بن نجم الحنفي ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ، ٢٠٠٩م : ٤٧٨/٤ .

(٢) ينظر : الخلافة الإسلامية وقضية الحكم بما أنزل الله ، صادق شايف نعمان ، دار السلام – القاهرة ، د.ط ، ٢٠٠٤م : ٩ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ١٤٢ .

(٤) سورة يونس ، الآية ١٤ .

(٥) ينظر : لسان العرب ، مادة (خلف) .

: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[١] ، على قول من قال : ان آدم أول من عمّر الأرض وخلفهُ فيها بنوه[٢] ، فهو مخلوف ولم يخلف هو أحداً قبله إذ لا أحدَ قبله من جنسه . وقيل : ((هو فعيل بمعنى فاعل كعليم بمعنى عالم وقدير بمعنى قادر ، ويكون المعنى أمَنه يخلف من قبله))[٣] .

عرف الماوردي الخلافة : ((بأنها خلافة النبي في حراسة الدين وسياسة الدنيا))[٤] .

وواضح في تعريف الماوردي ، ان موضوع الخلافة عنده هي خلافة النبي ﷺ في أمرينِ اثنين هما : حراسة الدين ، وسياسة الدنيا ، ويتضح من مدلول حراسة الدين ان وظيفة الخليفة تجاه الدين هي وظيفة حراسة وتتمثل في مراعاة أحكامه ، والوقوف عند أوامره ونواهيه والعمل بكل ما جاء به ، وأن يذود البدع والخرافات وصنوف الكهانة والشعوذة والشبهات ، كما أن هذا التعريف قد سلب الخليفة حق الزيادة في هذا الدين أو النقص منه ، وقطع التفكير في تجاوز مهمة الحراسة إلى غيرها مما قد يسبب تفريطاً في الدين أو إضافة نقد جوهري ، كالذي حدث لليهود والنصارى من قبل[٥] .

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٣٠ .

(٢) ينظر : مآثر الأناقة في معالم الخلافة ، أحمد بن عبد الله القلقشندي (ت٨٢١هـ) ، الكويت، ط١ ، ١٩٦٤م : ٩/١ .

(٣) الخلافة الإسلامية وقضية الحكم بما أنزل الله ، صادق شايف نعمان ، منشورات دار السلام– القاهرة ، د.ط ، ٢٠٠٤م : ٩ .

(٤) كتاب الأحكام السلطانية ، الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت٤٥٠هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٣م : ٥ .

(٥) ينظر : الخلافة الإسلامية وقضية الحكم بما انزل الله : ١٣ .

ان السلطة فريضة دينية ، لذلك فَإنَّ الله تبارك وتعالى قد أوجب على عباده ان يكون لهم ولي أمر واجب الطاعة عليهم ، لما علم تبارك وتعالى من أحوال عبادة ، وهو خالقهم ويعلم ما يصلحهم وما يفسد عليهم حياتهم ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[1] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۖ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾[2] .

ان وجه الاستدلال في الآية الأولى هو ان الله تبارك وتعالى أمر المسلمين ان يؤدوا الأمانات إلى أهلها والخطاب في الآية عام ، يشمل كل أمانة يتحتم على الأمة أداؤها ، ومن بينها الخليفة ، فاختيار خليفة للمسلمين من بين المسلمين أمر في غاية الخطورة والأهمية لما يترتب عليه تسلمه الأمور وزمام تسيير الأمة بالطرائق والتدابير التي يراها كفيلة بتحقيق الخير والرفاه لرعاياه ، وقال القرطبي : انها عامة في جميع الناس فهي تتناول الولاة فيما آلَ إليهم من الأمانات في قيمة الأموال ورد الظلامات والعدل في الحكومات[3] .

---

(١) ينظر : مقدمة ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (ت٨٠٨هـ) ، دار ابن حزم – بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م : ٤٨٦/٢ .

(٢) سورة النساء ، الآية ٥٨–٥٩ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري المشهور بالقرطبي ، تح : عبد الله التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م : ١١٠ .

كما جاء عن الإمام الزمخشري تفسيره لقوله تعالى ﴿ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ ((الخطاب عام لكل أحد في كل أمانة))[١] ، أي انه يخاطب عامة الناس من خلال شخص واحد .

((وكانت قريش تمارس دوراً قيادياً بين العرب في المجالات كافة ، الاقتصادية والسياسية والثقافية)) [٢] .

لقد عقدت القبائل العربية في العصر الجاهلي ، العديد من الأحلاف والعهود لضمان تجارتها مع بعضها ، أو مع الإمبراطوريات القديمة الفارسية والبيزنطينية ، سميت الأحلاف التجارية (بالايلاف) ؛ لأنها أحلاف تضمن الأمن والحماية للقوافل التجارية وفق شروط معينة[٣] .

والحَلف شكلٌ من أشكالِ الجوار ، والجوار : حلفٌ وعهدٌ وخفارة[٤] . وكلها من مواضعِ وأشكال الأمان .

وأشار القرآن الكريم إلى الأحلاف ، التي عقدتها قريش مع القبائل والأقوام المجاورة ، والتي ضمنت فيها لنفسها الأمن والرفاهية ، في قوله تعالى : ﴿لِإِيلَٰفِ

(١) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦ : ١١٠ .

(٢) الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، هاشم يحيى الملاح ، دار الكتب العلمية – ، د.ط ، ٢٠١١م : ١٥ .

(٣) ينظر : القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم المعروف بالطبقات الكبرى ، ابن سعد محمد بن وضيع البصري (ت٢٣٠هـ) ، تح : محمد شكور بن محمود الحاجي ، دار صادر – بيروت ، ط١ ، ١٩٧٨م : ٧٨/١ .

(٤) ينظر : قواعد الأمْن والأمان في مُجتمعات العرب القديمة ، عرفان محمد حَمُّود ، دار الكتب العلمية– بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦م : ١٤١–١٤٣ .

﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ﴾[1] .

((ومِمّا اعتنى به القرآن عناية شديدة أمر العهود والمواثيق وكراهة الإخلال بها . وقد نصت على ذلك نصوص مؤكدة منها عام ومنها خاص)) [2] . فمن العام قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾[3] ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾[4] . وأما الخاصة فمنها قوله تعالى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾[5] ، وهذا نص على وجوب احترام أرض ذوي الميثاق[6] .

لقد كانت العرب قبل الإسلام تكتب في مقدمة العهد والحلف بينها [باسمك اللهم] [7] .

وبعد مجيء الإسلام كان الرسول محمد ﷺ ، يَفْتَتِحُ أكثر كتبه بلفظ ((من محمد رسول الله إلى فلان)) ، وقد أفتتحها بلفظ ((أما بعد)) ، أو ((هذا كِتابٌ)) أو ((سلم أنت)) ، وكان من الغالب باسم المكتوب إليه في أول المكاتبات أو بما اشتهر به ،

---

(١) سورة قريش ، الآية ١-٤ .

(٢) تاريخ التشريع الإسلامي ، الشيخ : محمد الخضري بك ، دار الكتب العلمية – بيروت ، د.ط ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م : ٥٢ .

(٣) سورة المائدة ، الآية ١ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية ٣٤ .

(٥) سورة النساء ، الآية ٩٠ .

(٦) ينظر : تاريخ التشريع الإسلامي ، الشيخ محمد الخضري بك : ٥٣ .

(٧) ينظر : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، أحمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ) ، شرحه وعلق عليه : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، د.ط ، د.ت : ٢١١/٦ ؛ وينظر: السيرة الحلبية ، وهو الكتاب المُسمى إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ، لأبي الفرج نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي الشافعي (ت١٠٤٤هـ) ، ضبطه وصححه : عبد الله محمد الخليطي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٨م: ٢٨/٣ ؛ وينظر : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، محمد حميد الله ، دار النفائس – بيروت ، ط٨ ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م : ٤٤ .

فإن كان المكتوب إليه ملكاً كتب بعد ذكره أسمه (عظيم القوم الفلانيين) ، أو ((ملك القوم الفلانيّين)) ، وربما كتب ((صاحب مملكة)) كذا ، وكان يعبر عن نفسه ﴿ ﷺ ﴾ ، في أثناء كتبه بلفظ الأفراد ، مثل (أنا ، ولي ، وجاءني ، ووفد علي) وما أشبه ذلك ولعلّه أتى بضمير الجمع مثل (بلغنا ، وجاءنا ، ونحو ذلك) [١] .

وكان يُصَدِّرُ كتبه بالسلام ، فيقول في خطاب المُسلم (سَلام عليك) ، أو : (السلام على من آمن بالله ورسوله) ، وفي خطاب الكافر (سلام على من أتبع الهدى) ، وربما أسقط السلام من صدر الكتاب ، وكانَ يأتي في صدورِ الكتب بالتمهيد بعد السلام ، فيقول : (فإني أحمد أليكَ الله الذي لا إله إلا هو) وربما تركه وقد يأتي بعد التحميد بالتشهد وقد لا يأتي به[٢] .

حتى نزل قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[٣] . ((أي عرضت عليهم الكتاب ، ووصفته بالكريم لأن صاحبه عظيم الجاه ، وفيه الدعوة بالطاعة بأيسر عبارة وأوجزها ، وهذا شأن الأنبياء في رسائلهم ، يقتصرون فيها على الهدف المطلوب ، وكان الرسول ﷺ ، يكتب للملوك بعد البسملة هذه الكلمة: ((إسلم تَسْلَم)) وكفى)) [٤] .

ومن هنا يظن الباحث أن الأساليب في كتب ومخاطبات الرسول ﷺ قد تعددت فيها صيغ الكتابة وكما سنرى لاحقاً .

ثالثاً : قواعد الأمانَ وشروطه :

---

(١) ينظر : صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٣٥١/٦ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٣٥٢/٦ .

(٣) سورة النمل ، الآية ٣٠ .

(٤) صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٣٥٢/٦ ؛ وينظر : السيرة الحلبية : ٢٨/٣ .

الناظِرُ في أخبارِ المواسم عند العربِ في عصر الجاهليّة ، يجدُ القواعد المطلوبة للأمن ، في مُعْظمها إن لم تكن فيها جميعاً ، وكان الناسُ الَّذينَ يقصدونها ، أيامَ قيامِها ، آمنين على أنفُسِهم وأموالهم فيها[١] .

ولعلّ أصدقَ دليلٍ على ذلك ، نُقدِّمُه ابتداءً ، هو الآيةُ الكريمةُ من قوله تعالى:

﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾[٢] .

ومعنى الآية : ((انه كان على الطريق الممتد من اليمن إلى الحجاز مَراحِلَ ، فكانوا يسيرون فيها بتجاراتهم آمِنينَ من كل مَكْروهٍ ، لا يخافون شيئاً في ليلٍ أو نهار))[٣] .

وتعدُ رعايةُ الحرمات أولى قواعدِ الأمن ، وما اتصل بها من التقاليد الدينية والاجتماعية ، قاعدةً رئيسةً كبرى ، من قواعد توفير الأمن والأمان عند العرب في عصر الجاهلية ، وهي من الشعائر الدينية المقدّسة ، فكانوا يأمَنُونَ في الأشهُر الحرُم، وفي الحَرَم ، وكان فيهم مُشْرِكون ، وصابِئَةٌ ، ونصارى ويهود ، ومجوسٌ ، وكان جميعُ أولئك يقصدون كعبةَ مكة ، يجمعهُم الحجُّ والتجارة ، في أمنِ الأشهُر الحُرم ،

---

(١) ينظر : قواعد الأمن والأمان في مُجتمعات العرب القديمة ، عرفان محمد حمود ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦م : ٧ .

(٢) سورة سبأ ، الآية ١٨ .

(٣) تفسير الجلالين ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، مكتبة النهضة – بغداد ، ط٥ ، ١٩٨٨م : ٥٦٥ .

وأمْنِ الحَرَم[١] ، لا يخشَوْنَ من أحد شيئاً يكرهونهَ ، من ظُلمِ ، أو بَغْيٍ ، أو ثأرٍ ، أو عُدْوان[٢] .

ومن الأدلة على تَمَسُّكِهم بالحُرُمات ، قولُ الملك (النعمان بن المنذر) في ديوان كسرى أبرويز ، يفتخرُ بالعرب : ((وأمّا دينهم وشريعتهم ، فإنهم مُتَمسِّكونَ بهما ، حتى بلغ من تمسكهم بدينهم ، أنَّ لهم أشهُراً حُرُماً ، وبَلَداً مُحرَّماً ، وبيتاً مَحْجُوجاً يَنْسُكُونَ فيه مَناسِكَهم ، ويذبحون فيه ذبائحهم ، فَيْلقَى الرجلُ قاتلَ أبيه أو أخيه ، وهو قادرٌ على أخذِ ثأره ، وإدراكِ رغبتهِ منه ، فيعجزهُ كَرَمُه ، ويمنعُه دِينُه عن تناوُلِهِ بأذَى)) [٣] .

وقد جاء في أخبار الجاهلية أن بعض (بني ثعلبة بن يربوع) من (تميم) ، نَهبوا يوماً ما أهداهُ أحدُ (ملوكِ حِمْيَر) من كسوَةٍ إلى (الكعبة) ، ثم قصدوا (مكة) في موسم الحج، فلما كانت أيامُ (مِنَى) ، ومِنَى من الحرَم ، وموسِمُها من شعائر الحج ، وزَمْنُهُ في الأشهرُ الحرُم ، بَلَغَ (العربَ) هنالك ما فَعَلُوهُ ، فهجموا على بني (تميم) وهم آمنون في الموسم ، وغَدَرُوا بهم ، فسُمُيَ ذلك العامُ : ((عامَ الغَدْرِ)) ، لأن مَن يَدخل الحَرَم، مهما بلغت جنايتُه يُصبْح آمِناً ، والغَدْرُ خيانةٌ وَتَضْييعٌ للعهد[٤] .

---

(١) ينظر : قواعد الأمن والأمان في مجتمعات العرب القديمة : ٧٦-٧٧ .

(٢) ينظر : تاريخ اليَعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي البغدادي (ت٢٩٢هـ) ، علق عليه ووضع حواشيه : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢ ، ٢٠٠٢م : ١/٢٣٠-٢٣١ .

(٣) قواعد الأمن والأمان في مجتمعات العرب القديمة : ٧٧ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٧٨ .

((والأشهر المحرَّمة عند العرب كانت أربعةٌ ، ثلاثةٌ منها سَرْدٌ مُتعاقِبةٌ هي : (ذو القعدة وذو الحجَّة والمحرَّم) ، وواحدٌ فَردٌ هو : شهرُ (رجب) الذي بين (جُمادَى الآخرة وشعبان)))[١] .

وكان الرجُلُ إذا خرج من بيته حاجّاً أو داجاً[٢] ، أهدَى وأحْرَمَ ، ثم قَادَ وأشْعَرَ ، فيكون ذلك أمَاناً له[٣] .

وهنالك أيضاً الأحلاف والمواثيق وهي ، بعد الحُرُمات ، قاعدةٌ رئيسةٌ أخرى من قواعد الأمن في الجاهلية ، وأصلُ الحلف : المُعاهَدةُ والمُعاقَدةُ على التَّعاضُدِ والتسَاعُدِ والاتفاق[٤] .

وفي الحديث المرفوع : ((مَن وَعَدَ وَعْداً فكأنما عَهِد عَهْداً)) [٥] . وعن النبي ﷺ : ((لا تُواعِد أخاك موعداً لتُخلِفَه)) [٦] .

ويرى الباحث ان الوعد من العهد والحلف والإجارة وكلّها تؤدي إلى الأمان كالذي حلل الماء بعد جهد على انه ماء .

((والعَهْدُ : الميثاقُ ، واليمينُ التي يُسْتوثَقُ بها ممن يُعاهِد ، وهو الذِمَّةُ ، والأمانُ ، وكلُّ ما بين الناس من المواثيق فهو عَهْدٌ والميثاقُ : العهدُ المُحْكَمُ المؤكَّدُ بالحِلْفِ أو اليمين . والعَقْدُ : توكيدُ العهدِ والميثاق بالعَزْم والنيَّةِ والحلفِ على الوفاء، وهو أوكَدُ العهود ، والحَبْلُ : الرِبَاطُ ، وهو أيضاً العهدُ والميثاقُ والذِمَّةُ والأمَانُ والجوارُ

---

(١) قواعد الأمن والأمان في مجتمعات العرب القديمة : ٨٠ .
(٢) الدَّاجُ : الذين يخرجون مع الحجاج للتجارة ، المصدر نفسه : ١٢٤ .
(٣) المصدر نفسه : ١٢٤ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٢٩ .
(٥) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد (ت٦٥٥هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتاب العربي – بغداد ، ط٢ ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م ، مج١٠ : ١٣٤/١٩ .
(٦) ينظر : شرح نهج البلاغة : ١٣٤/١٩ .

، والجَارُ : الحليفُ والناصِرُ والخفيرُ ، والخِفَارةُ : الأمانُ والذِمَّةُ ، وخَفِيرُ القوم مُجيرُهم الذي يكون في ضَمانِهِ وجِواره ماداموا في دياره ، يُؤمِّنُهم ويمنعُهم لأنهم في عَهدهِ وذِمَّتِهِ وحِلْفِهِ)) [١] .

وكان للجوار في الجاهلية أشكالٌ متعددةٌ ، ولكن تأمين الخائفين كان خيرَ وجوهها ، وكان من عاداتهم أن المستجير إذا أتى بيتَ رجُلٍ يطلبُ جِوارهُ فلم يجدهُ، عَقَدَ طرفَ ثوبه بحبل إلى جانب البيت ، فإذا فعل ذلك وجَبَ على صاحب البيت أن يُجيرَهُ ، وأن يطلب له بظُلامته ، وفي هذه الحالة تكون خفرةُ الجار ثلاثة أيام ، تنتهي بانتهائها واجبات المجير في حماية جاره ، والرجل إذا أتى قوماً يستجيرُ بهم، أو يأخذُ منهم عهداً ، كانت له عليهم حصانةٌ مؤقّتة حتى ينظر في أمره ، فهو ، ما لم يُجَرْ أو يأخِذ العهدَ ، هَدْيٌ ، له حُرْمَةٌ كحُرمة الهَدْي إلى (الكعبة) ، فإذا أخذ العهد منهم فهو حينئذٍ جارٌ لهم[٢] .

فالجوارُ حِلْفٌ ، وكلاهما له حُرْمَةٌ شديدةٌ ، غير ان الحلف قد يكون اتفاقاً على حرب ضد عدوّ مُشترك ، أو عقداً على عدم التقاتل بين المتحالفين ، أمّا الجِوار فهو عهدٌ بالدفاع عن الجار ، وحمايته ، وضمانٌ لخفَارتِهِ مادام في ذِمَّة المجير ، حتى يُبْلِغَهُ مَأمَنَهُ[٣] .

((وكان يكفي لمنح الجوار أن يدخل المستجير خيمة رجل أو يمسك حبل الخيمة أو يرتمي بين يدي المرأة أو يذكر بأنه أصبح دخيلاً لكي يظفر بالدخالة والحماية وكان على رجل القبيلة أن يحميه ويدافع عنه ، إذ إنّ رد الدخالة ليس من

---

(١) قواعد الأمن والأمان في مجتمعات العرب القديمة : ١٢٩ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٤١-١٤٢ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٤٣ .

المروءة ، ولكن يجوز للحامي أن يفسخ الجوار متى شاء ، على أن يعلن ذلك في المحلات العامة ويعطي الدخيل مهلة لتدبر أمره)) [١] .

اما الهُدْنةِ فكانت تنعقِد على حلف اليمين بين ملكين أو نائِبيهما ، أو مَلِكٍ ونائب مَلِك آخر [٢] .

وفي عَقْد الصُّلح والأمان لأهل الكُفْر : وهو أقوى أمور الصُّلْح دلالة على اشتداد السُّلطان ، إذ كان يُؤَمِّن الخائِفَ أمناً لا عِوَضَ عنه في عاجلٍ ولا آجل[٣] .

((والأمانُ هو الأمرُ الأولُ من الأمور الثلاثة التي يُرْفعُ بها القتلُ عن الكُفَّار))[٤].

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾[٥] .

((إذا طلب المشرك الذي يحمل قتله أماناً من أي مسلم فعليه ان يجيره ويعطيه الأمان على نفسه وماله ، ويدعوه إلى الإسلام بالحكمة وسبل الإقناع ، فإن أسلم فذاك وإلا فعلى المسلم أن يوصله إلى مكان يأمن فيه على نفسه ، وكان هذا يوم كان الإسلام قوياً بأهله ، أما اليوم فأهله يستجيرون بأعدائه)) [٦] .

---

(١) الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د. هاشم يحيى الملاح ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨م : ٣٦٦ .

(٢) ينظر : صُبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٣١١/١٣ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٢١/١٣ .

(٤) المصدر نفسه : ٣٢١/١٣ .

(٥) سورة التوبة ، الآية ٦ .

(٦) التفسير المبين ، محمد جواد مغنية : ٢٤٠ .

وفـي الحـديث الشـريف قولـه ﷺ : ((المُؤْمِنُـونَ تَتَكافَـأُ دِمَـاؤُهُم ، ويُجِيـرُ عَلـيهِم أدْناهُم ، وهم يَدٌ على مَنْ سِوَاهم)) [١] .

وقد ذكر الفقهاءُ للجوار أركاناً وشرائط وأحكاماً ؛ فأما أركانُه فثلاثة[٢] : الأول : ((العاقد للأمان من المسلمين . وليُعلَم أنَّ الأمانَ على ضربين : عامٌ وخاصّ؛ فالعامُّ هو عَقْدُه للعَدد الذي لا يُحصَر كأهلِ ناحية ؛ ولا يصحُّ عَقْدُ الأمانِ فيه إلا من الإمامِ أو نائبِهِ كما في الهُدْنة . والخاص هو عَقْدُه للواحد أو العَددِ المحصور ؛ ويصحُّ من كلِّ مُسلمٍ مكلَّفٍ وإن لم تكن له أهليةُ القِتال ، فيصح من العَبْد والمرأة والشَّيخ الهَرِم والسَّفيهِ والمُفْلِس ، بخلاف أمانِ الصَّبيُّ والمجنون)) [٣] .

ويجـوز عقـد هدنـة مـع الـدول غيـر الإسـلامية ، لا تتجـاوز عشـر سـنوات ، وبخاصة حين يحتاج المسلمون إلى مثل هذه الهدنة[٤] .

ويظن الباحث ان تحديد الهدنة بهذه المدة هو ربطها بصلح الحديبية ، الَّذي كانت مدته عشر سنوات ، وهذه لم يلتزم بها المسلمون في العصور العباسية المتأخرة .

الثاني : ((المعقود له ، ويصح عَقْدُه للواحد والعَدَدِ من ذكور الكُفَّار وإناثهم . نَعَم في تأمِينِ المرأة)) [٥] .

---

(١) صُبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٣٢١/١٣ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٢٢/١٣ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٢٢/١٣ .

(٤) ينظر : المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، د. إبراهيم سلمان الكروي ، ود. عبد التواب شرف الدين ، منشورات ذاتُ السلاسل – الكويت ، ط٢ ، ١٩٨٧م : ١٠٢ .

(٥) صبحُ الأعشى في صناعة الإنشا : ٣٢٢/١٣ .

الثالث : ((صِيغة العَقْد . وهي كل لفظٍ يُفهِمُ الأمانَ كنايةً أو صراحة ، وفي معنى ذلك الإشارةُ المُفهِمة ، ويعتبرُ فيه قَبول الكافر ، فلابد منه ، فَلَو رَدَّ الأمانَ لم ينعقد ، وفيما إذا سكت خلافٌ ، وفي قول نَعَم لو دخل للسِّفارة بين المسلمين والكُفَّار يكون آمِناً بمجرد ذلك ؛ أما لو دخل بقَصْد التجارة بغير أمانٍ فإنه لا يكون آمِناً إلا أن يقولَ الإمامُ أو نائبهُ : من دخل تَاجِراً فهو آمِنٌ)) [١] .

وأما شرطه ((فأن لا يكونَ على المسلمين ضَرَرٌ في المستَأمِنِ : بأن يكون طَلِيعةً أو جَاسُوساً ، فإنَّه يقتل ولا يُبالى بأمنِه ، ويعتبرُ أن لا تَزِيدَ مدّةُ الأمان على سَنَةٍ بخلاف الهُدْنة)) [٢] .

وأما حكمه ((فإذا عُقد الأمانُ لزم المَشروط ، فلو قتله مسلمٌ وجبت الدِّيةُ . ثم هو جائز من جهة الكُفَّار ، فيجوز للكافر نَبْذُه مَتى شاء ، ولازِمٌ من جهة المسلمين ، فلا يجوز النَّبْذُ إلا أن يُتَوقَّعَ من المستَأمِنِ الشَّرُّ ، فإذا تُوقِّع منه ذلك جاز نَبْذُ العَهد إليه ويلحقُ بمأمِنه)) [٣] .

وفي كتابه الأمانات لأهل الإسلام ، ((فالمُسْلم آمِنٌ بقَضِيَّة الشَّرْع بمجرَّد إسلامِه ، بدليل قول النبي ﷺ : ((أُمِرْتُ أن أُقاتِلَ النَّاسَ حتَّى يقُولوا لا إلهَ إلا الله ، فإذا قالُوها عَصَمُوا مِني دِماءَهم وأموالَهم إلا بحقِّها)) . وإنما جَرَت عادةُ الملوك بكتابة الأمانِ لكل من خاف سَطْوتَهَم ، ولاسيّما مَن خرج عن الطَّاعة)) [٤] .

---

(١) صُبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٣٢٢/١٣ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٢٢/١٣ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٢٣/١٣ .

(٤) المصدر نفسه : ٣٢٣/١٣ .

والعهدُ : الأمانُ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡ ﴾[1] . استثنى سبحانه من قتل المشركين ، قوماً كان بينهم وبين المسلمين عهد المهادنة والمُسالمة ، وحافظوا على هذا العهد ، ولم يغدروا ويخونوا ولا تعاونوا مع أعداء المسلمين عليهم ، استثنى سبحانه هؤلاء ، وأمهَلْهم إلى مدتهم جزاء على وفائهم[2] .

والعهدُ : الذِّمَّة . ومنه قول الرسول ﴿ ﷺ ﴾ : ((لا يُقْتَل مُسْلِمٌ بكافر ولا ذُو عَهْدٍ في عَهْده)) [3] .

وأمَا كُتُب العُهُود التي يُقال في أولها : هذا ما عهد فلان إلى فلان ، فكانت لا تختم ، فإن خُتمت ، ففي أواخرها[4] .

يرى الباحث ان كتب العُهُود كانت لا تختم ، حتى في أواخر كتب العُهُود ، ولم يجد الباحث أي كتاب عهد مختوم ، حتى في آخره .

ومن شُروط الأمان أيضاً : (الدَّفْن) ، والمراد به دَفْن ذُنُوب من يُكْتَب له العَفْوُ والأمَان ، ((وكانت العَرَب إذا جَنى أحدٌ منهم جنايةً ، وأراد المَجْنِيُّ عليه العَفْوَ عما وقع ، فالتَّعويلُ في الصَّفح فيها على الدَّفْن ، وطريقُتهم فيه أن تجتمِعَ أكابِرُ قَبيلةِ الذي يَدْفِن بحضور رجال يثِقُ بهم المدفونُ له ، ويقوم منهم رجُلٌ ، فيقول للمَجْنيِّ عليه : نُريدُ منك الدَّفْنَ لفلانٍ ، وهو مُقِرٌ بما أهاجَك عليه ؛ ويُعدِّدُ ذنوبَه التي أُخِذَ بها ولا يُبقى منها بَقيّة ؛ ويُقرُّ الذي يَدْفِنُ ذلك القائل على أن هذا جُمْلةُ ما نَقَمَه على المدفون

---

(١) سورة التوبة ، الآية ٤ .

(٢) ينظر : التفسير المبين : ٢٤٠ .

(٣) صحيح البخاري ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبي المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي (ت٢٥٨هـ) ، دار مطابع الشعب – القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) ، رقم الحديث (٦٥١٧) : ٢٧٣/٢ .

(٤) ينظر : رسوم دار الخلافة ، أبو الحُسين هلال بن المُحسن الصابئي (ت٤٤٨هـ) ، تح : ميخائيل عواد ، دار الرائد العربي – بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م : ١٢٧ .

لـه ، ثم يَحفِرُ بيده حفيرةً في الأرض ، ويقول : قد ألقيتُ في هَذهِ الحَفِيرةِ ذُنوبَ فلانٍ التي نَقَمتُها عليه ، ودَفَنْتها له دَفنِي لهذه الحَفِيرة ؛ ثم يردُ ترابَ الحفيرة إليها حتَّى يدفِنَها بيده ، ولا يطمَئِنُّ خاطِرُ المُذْنِبِ منهم إلا به)) [١] .

ومن شروط الأمان في العصرِ العباسي ، شرط الخليفة الا ان يقع على البساط ويقبله ، ويقبل يده ، فأما وَلاة العهد من أولاد الخلفاء والأهل من بني هاشم والقضاة والفقهاء والزهاد والقُراء ، فما كانوا يقبلون يداً ولا أرضاً ، لكنهم يقتصرون على السلام[٢] .

(١) صُبح الأعشى في صناعة الإنشا : ١٣/٣٥١ .

(٢) ينظر : رسوم دار الخلافة : ٣١ .

المبحث الأول
الكتب المروية مشافهة نثراً وشعراً في الأعصر [الجاهلي ، والإسلامي ، والأموي]

من موضوعات الأمَان المهمة الإجارة ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾[1] .

١- الإجارة لغةً :

((أجر ، الأجْرُ : الجزاء على العملِ ، والجمع أُجور ، والإجارَة : من أجَر يَأجِرُ ، والأجْر : الثواب ؛ وقد أجَرهَ الله . والإجارة ؛ من ذلك قول العرب : آجركَ الله ، أي أثابك الله ، وقال الزجاج في قولهِ تعالى : ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ﴾[2] أي أتخذه أجيراً ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾[3] أي خيرَ مَنْ استعملت مِنْ قَوِيٍّ أمين على عَمَلكَ ، وأجَرَ العَظْمُ يأجُر ويأجِرُ أجْراً وأُجوراً أي برئ على عَثْم ، وقد أُجَرتْ يدُه أي جُبرت ، وآجَرَها الله أي جَبرها على عَثْمٍ))[4] .

ومثال الإجاره في العصر الجاهلي ، ما أورده صاحب كتاب أيام العرب :

((ألتقت قبيلتا (كِنانَة) و(قيسُ) على رأسِ الحول من اليومِ الرابع من أيامِ عكاظ[5] ، وقد جمع بعضهم لبعض ، وأقتتل الناسُ يومئذٍ قتالاً شديداً ، ولما رأى أبو

---

(١) سورة التوبة ، الآية ٦ .

(٢) سورة القصص ، الآية : ٢٦ .

(٣) سورة القصص ، الآية : ٢٦ .

(٤) لسان العرب ، مادة (أجر) .

(٥) سمي عكاظ عكاظاً ؛ لأن العرب كانت تجتمع فيه فَيْعكِظُ بعضهم بعضاً بالفخر فكانوا يتفاخرون شعراً أي يَدْعَك ، وعكاظ اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية ، وعكاظ متجر للناس في الجاهلية ، وعكاظُ نخلٌ في وادٍ بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال ، وبه كانت أيام الفجار . ينظر : مُعجم البلدان ، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت

السيد النصري من قيس ، وهو عم مالك بن عوف[١] . ما تَصْنَعُ كِنانةُ من القتل نادى : يا معشر بني كنانة ، أسرْفتم في القتلِ . قال : عبدُ الله بن جَدعان[٢] ، وهو على رأسِ كنانة : إنا معشرٌ نسْرف ولما رأى سبيع بن ربيع[٣] هزيمة قبائل قيس [عَقَل] [٤] نفسه واضطجع وقال : يا معشر بني نصر ، قاتلوا عني أوذَرُوا ، فعطفت عليه : (بنو نصر ، وجشم ، وسعد بن بكر ، وفهم ، وعدوان) وهم قبائل من قيس ، وانهزم باقي قبائل قيس ، وقاتل هؤلاء ولكنهم لم يغنوا شيئاً))[٥] .

((وكان مسعود بن متعب الثّقَفي[٦] ، قد ضرب على امرأته (سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناة) خِباء ، وقال لها : مَنْ دَخَله من قريش فهو آمن ، فجعلت توصل

بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، تح : فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ٢٠١١م ، مادة (عُكَاظٌ) .

(١) مَالِكُ بن عَوْف بن سَعْد بن ربيعة بن يربوع بن واثِلة بن دُهمان بن نصر بن بكر بن هوازن النصري ، وهو الذي كان رئيس المشركين يوم حُنين ولما انهزم المشركون يوم حُنين ، لحق مالك بالطائف ، فقال رسول الله ﷺ : ((لو أتاني مالك مسلماً لرَدَدْت إليه أهله وماله)) فبلغه ذلك فأسلم ، وأعطاه أهله وماله ، واستعمله رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه ومن قبائل قيس عَيلان . ينظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) ، تح : الشيخ خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة – بيروت ، ط٤ ، ٢٠٠٩م : ٣٢/٤ .

(٢) عبدُ الله بن أبي الجَدعان وقال بعضهم : ابن أبي الحَمساء وقيل هو تمِيمي ، وقيل : كِناني. المصدر نفسه : ٥٦٦/٢ .

(٣) سُبيع بن قَيس بن عيشة الخزرجي الأنصاري . المصدر نفسه : ٢٧٧/٢ .

(٤) عَقَل : العَقْلُ : الدِيَة . وعَقَلَ القَتيلَ يَعْقِله عَقْلاً ، وعَقَل عنه : أدَّى جنايته وذلك إذا ألزَمَتهُ دِيةٌ فأعطاها عنه . ويقال : اعْتقلَ فلان من دم صاحبه ، ومن طائلته إذا أخذَ العَقْلَ وعَقَلت له دمَ فلان إذا تَركْت القَودَ للدِّية . ينظر : لسان العرب ، مادة (عَقَل) .

(٥) أيام العرب في الجاهلية ، محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية ، صيدا – لبنان ، د.ط ، ٢٠٠٧م : ٢٥٦ .

(٦) مسعود بن معتب الثقفي أدرك الجاهلية وهو معدود في التابعين . ينظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة : ٧٧/٤ .

في خبائها لِيتسع ، فقال لها : لا يَتَجاوزني خِباؤك ، فإني لا أُمضي إلا مَن أحاط به الخِباء . فأحْفَظَها ، فقالت : أما والله إني لأظُنُّ أنك سَتَوَدُّ أن لو زدْت في تَوْسِعَته . فلما انهزمت قَيْس دخلوا خباءَها مُستجيرين بها ؛ فأجار لها حَرْب بن أمية جيرانها ، وقال لها : يا عمّة ، من تمسّك بأطناب خبائك أو دار حولة فهو آمِن . فنادت بذلك ، فاستدارت قيسٌ بخبائها حتى كثروا ، فلم يبقَ أحدٌ لا نجاة له إلا دار بخبائها ، فقيل لذلك الموضع : مَدار قيس ، وكان يضرب به المثل ، فتغضب قيس))[١] .

وبلغ من منزلة بعض بنات الأشراف والسادة ، أنهن كن يحمين من يستجير بهن ويرددن إليه حريته إذا استشفع بهن[٢] ، فدلّت ألفاظ الإجارة على الوضوح والدقة في القصد منها ، وهو الأمان مع التحنن المشحون بالعاطفة الصادقة .

وكان مسعود بن متعب قد أخرجَ معه يومئذٍ بنيه : عزوة ولوحة ونويرة والأسود ، فكانوا يدورون وهم غلمان في قيس يأخذون بأيديهم إلى خباءِ أمهم لِيجيروهم فيسودوا ، بذلك أمرتهم أمهم أن يفعلوا[٣] .

وقد وقعت هذه الواقعة ، يوم سوق عُكاظ ، وقد شارك فيها حلفاء كنانة وهم قريش ، وكان على كل بطن من قريش رئيس ، فكان على بني هاشم الزبير بن عبد المطلب ، وإخوته أبو طالب وحمزة والعباس ، وعلى بني أمية وأحلافها حرب بن أمية ، وعلى بني عبد الدار عكرمة بن هاشم[٤] .

---

(١) أيام العرب في الجاهلية ، محمد أبو الفضل إبراهيم : ٢٥٦ ؛ وينظر : قواعد الأمن والأمان في مجتمعات العرب القديمة : ٥٨-٥٩ .

(٢) ينظر : تاريخ الأدب العرب – العصر الجاهلي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف – القاهرة ، ط٢٨ ، ٢٠٠٨م : ٧٢ .

(٣) ينظر : أيام العرب في الجاهلية ، محمد أبو الفضل إبراهيم : ٢٥٦ .

(٤) المصدر نفسه : ٢٥٥ ؛ وينظر : قواعد الأمن والأمان في مجتمعات العرب القديمة : ٥٩ .

وفيها أرادوا الثأر من قيس بعد ان هزمتهم في يوم [العَبلاء] [١] .

والواضح ان قبول الإجارة من قبلِ سبيعة بنت عبد شمس إلى بني قيس، وهم أعداؤها في هذه الواقعة ، يدل على تماسك وقوة القبيلة ، التي تحترم فيها كلمة النساء في ذلك العصر – عصر الجاهلية – ، ويدل أن سبيعة بنت عبد شمس ، من أصلٍ كريم عريق في النسبِ ، وهذا دليل على ان النساء أو قسماً منهن كان لهن شرف حماية المستجير ، وفي ذلك دلالة أكيدة على احترام أهل الجاهلية للمرأة الحكيمة العاملة .

وقد كان أفراد العشيرة الأصيلة النسب ، أي مِنْ جدٍّ واحدٍ ، يرون أنفسهم سواسية في المكانة والشرف في الحقوق والواجبات[٢] .

لذلك نرى سبيعة تحرِّض أولادها ، على جلبِ وسحب بني قيس إلى خيمتها خوفاً من إراقة دماء كثيرة في هذه المعركة غير المتكافئة .

ومثل الأمان (الإجَارة) كانت كثيرة في العصر الجاهلي[*] .

---

(١) العبلاء: علم على صخرة بيضاء إلى جنب عكاظ. ينظر: الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣٦٦ .

(٢) ينظر : الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٣٦٦ .

(*) أجاره إلى النعمان بن المنذر . ينظر : تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري ، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الاميرة للطباعة والنشر–بيروت–لبنان، ط١، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م: ٤٠٢/١؛ وينظر: أيام العرب في الجاهلية، محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي: ٢٥–٢٦ .

– وأجارة من ملكُ الحيرة إلى خالد بن جعفر بن كلاب ، من بني عبس . ينظر : كِتابُ جُمَل من أنساب الأشراف ، الإمام أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ) ، تح : الأستاذ الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي ، دار الفكر – بيروت ، ط١ ، د.ت : ٤٨/١–٤٩ .

– وأجارة: من الأحوص بن جعفر بن كلاب، إلى بني عبس بن بغيض. ينظر: أنساب الأشراف: ٢٠/١٢.

– وأجارة: بُجَير بن مُطْعِمَ، والحرث بن أمية، إلى سعد بن عبادة. ينظر: مقدمة ابن خلدون، ٨١٤/٢ .

– وأجارة : من أبي طالب إلى (أبي بكر الصديق رضي الله عنه) وإلى (عثمان بن عفان رضي الله عنه) . ينظر : السيرة النبوية ، لابن هشام (ت٢١٨هـ) ، تح : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، دار الوفاق – بيروت ، ط٢ ، ١٩٥٥م ، مج٢ : ٣–٣٧٠/٤–٣٧٤ .

– وأجارة : من الأحوص بن جعفر بن كلاب إلى الربيع بن زياد وقيس بن زهير . ينظر : السفارة والوفادة في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الراشدي ، دكتور : علاء أبو الحسن إسماعيل العلاق ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٩م : ٤٧ .

ومن الإجارة في العصر الإسلامي حديث الرجلين اللذين أمنتهما أم هانئ :

قال ابن إسحاق[١] : عن أبي مُرّة ، مولى (عقيل ابن أبي طالب) ، ((أن (أم هانئ بنت أبي طالب) قالت : لما نزل (رسول الله) ﷺ بأعلى (مكة) ، يوم الفتح ، فرّ إليَّ رجلان من أحمائي ، من بني مخزوم ، وكانت عند (هُبَيرة بن أبي وَهْب المخزومي)[٢] ، قالت : فدخل عليَّ عليٌّ بن أبي طالب أخي (رضي الله عنه) فقال : والله لاقتلنهما ، فأغلقتُ عليهما بابَ بيتي ، ثم جئتُ (رسولَ الله) ﷺ وهو بأعلى (مكة) ، فوجدته يغتسل من جَفَنْةٍ إنَّ فيها لأثر العجين ، و(فاطمة) أبنته تستره بثوبه، فلما أغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ، ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف إليّ ، فقال : مرحباً وأهلاً يا (أمَّ هانئ) ، ما جاء بك ؟ فأخبرته خبر الرجلين وخبر (عليٍّ) (رضي الله عنه) ؛ فقال : قد أجرنا من أجرتِ ، وأمَّنا من أمَّنت ، فلا يقتلهما، قال (ابن هشام) : هما ، (الحارث بن هشام)[٣] ، و(زُهير بن أبي أُميَّة بن المغيرة)[٤]))[٥] .

---

(١) ابن أسحاق : محمد بن أسحاق بن يسار بن خِبار ، ويقال : ابن كوثان ، أبو بكر ، ويقال أبو عبد الله المدني القُوشّ ، مولى قيس بن مَخرْمة بن المطلب بن عبد مناف . ينظر : السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج١ ، مقدمة الناشر : ١٣ .

(٢) هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ الشاعر وكان من الفرسان . ينظر : أنساب الأشراف : ٢٤٢/١٠ .

(٣) الحَارِثُ بن هشام بن المُغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم ، أبو عبد الرحمن القرشي ، المخزومي ، أسلم يوم الفتح . ينظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة : ٣٩٨/١ .

(٤) زُهير بن أبي أميَّة ، وقيل ابن عبد الله بن أبي أمية ، وقيل هو زُهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، أخو أم سلمة ، وابن عم خالد بن الوليد بن المغيرة ، فهو ابن عمة النبي ﷺ . ينظر : أسد الغابة : ٢١٩/٢-٢٢٠ .

(٥) السيرة النبوية ، ابن هشام ، مج٢ : ٣-٤١١/٤ ؛ وينظر : تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح اليعقوبي البغدادي (ت٢٩٢هـ) ، تح : خليل = =المنصور ،

وفي هذا الخبر دليل على أنَّ الإسلام ، يكرم المرأة ، ويعد شفاعتها ، شفاعة الصحابة ، عند رسول الله ﷺ ، وهذه معاملة المرأة في هذا الدين ، إنه يكرمها ويساعدها ويشجعها من خلال إقامة الحق لها في الإجارة التي هي من مكارم الأخلاق .

و(زهير بن أبي أميَّة) ، هو أحد الذين كانوا يريدون نقض الصحيفة التي كتبتها قريش ، وهو شديد الغيرة على (النبي ﷺ)[1] .

ويظن الباحث ان (عبد الله بن أبي رَبيعة) هو الاسم الصحيح ، بدل زُهير بن أبي أميَّة ، ((وذلك لأن (الرسول ﷺ) كان يقول : زُهير هو شَرِيكي في الجاهليةِ ،

دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م : ٣٩/٢ ؛ وفيه اختلاف بالرواية ، ورد فيه اسم (عبد الله بن أبي ربيعة) بدل (زهير بن أبي أميَّة) . وينظر: كتاب العفو والاعتذار ، لأبي الحسن محمد بن عمران العبدي المعروف بالرقام البصَري ، صاحب ابن دريد ، تح : الدكتور عبد القدوس أبو صالح ، دار البشير للنشر – عمان – الأردن ، ط٢ ، ١٩٩٢م : ٣٧٣/٢-٣٧٤ ، وفيه اختلاف في الرواية ورد فيه اسم (الحارث بن هشام) فقط. وينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تح : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، راجعه : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٣ ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م : ٤٥٧/٤ ؛ وينظر : الكامل في التاريخ ، عز الدين أبي الحَسَن عَلي بن أبي الكَرم محَمد بن محَمد ابن عَبد الكريم بن عَبد الوَاحِد الشيَّباني المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ) ، تح : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة – بيروت ، ط٣ ، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م : ٧٧/٢ ؛ وفيه اختلاف بالرواية ؛ وينظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة : ٣٩٨/١ ؛ وينظر : تاريخ ابن خلدون : ٨٤٢/٢ ؛ وينظر : السيرة الحلبية : ١٣٣/٣-١٣٤، ٤١٦/٣ ؛ وينظر : السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، علي محمد محمد الصلابي ، راجعه لغويا : عادل شوشة ، مكتبة فياض للتجارة والتوزيع – المنصورة – مصر ، د.ط ، ٢٠٠٧م : ٩٣٩/٢؛ وينظر : حياة الرسول المصطفى ، عبد الرزاق محمد أسود ، الدار العربية للموسوعات – بيروت ، د.ط ، د.ت : ٥١٦/٢ .

(١) ينظر : الكامل في التاريخ : ٧٧/٢ ؛ وينظر : تاريخ اليعقوبي : ٣٩/٢ .

وكان يردُ (زهير) بلى ، بأبي وأمي ، ومن جاء (بزُهير) إلى (الرسول ﷺ) ، هو : (عثمان بن عفان) (رضي الله عنه)))[1] .

وهناك : إجارة خَولة بنت مَنْظور بن زبّان بن سَيّار الفَزَاريّ (للنَّوّار[2])[3].

وأيضاً هناك إجارة (العباس) (رضي الله عنه) (لأبي سفيان) فقد استجار (أبو سفيان) (بعم الرسول ﷺ) ، قبل فتح (مكة) بيوم[4] ، وهنا تتضح عفوية طبيعة كتب الإجارة في العصر الإسلامي التي تقوم على سؤال أولي الأرحام من العمومة والخؤولة ، وهذه نقطة مشابهة مشتركة بين العصرين الجاهلي والإسلامي .

وهناك أجارة أبان بن سَعيد بن العاص[5] إلى (عثمان بن عفان)

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة : ٢٢٠/٢ .

(٢) النوار : حدراء بنت زِيق بن بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني . ينظر : كِتاب جُمل من أنساب الأشراف : ٨٤/١٢-٨٥ .

(٣) ينظر : كتاب الأغاني ، أبو الفرج الأصبهاني علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت٣٥٦هـ) ، تح : إبراهيم الأبياري ، طبعة خاصة تصدرها : الشعب – القاهرة ، د.ط ، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م: ٨٥٣٤/٢٥ .

(٤) ينظر : السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج٢ : ١-٤٠٢/٢-٤٠٣ ؛ وينظر : تاريخ اليعقوبي: ٣٨/٢؛ وينظر : تاريخ الطبري : ١٤٣/٢ ؛ وينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٣٢٦/٣ ؛ وينظر: الكامل في التاريخ : ٢٢١/٢-٢٢٢ ؛ وينظر: تاريخ ابن خلدون : ٨٤١/٢ ؛ وينظر: أنساب الأشراف: ٤٥١/١ ؛ وينظر : السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث : ٩١٦/٢-٩١٧؛ وينظر : روضة الأنوار في سيرة النبي المختار ﷺ ، للشيخ : صفي الرحمن المباركفوي ، شركة الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م : ١٩٠ ؛ وينظر : حياة الرسول المصطفى : ٥١٢/٢ ؛ وينظر : الدولة الإسلامية بين التراث والمعاصرة ، دكتور : توفيق الواعي ، دار ابن حزم – بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٦هـ-١٩٩٦ : ١٤٠ ؛ وينظر : مهذب السيرة النبوية ، إبراهيم الأبياري ، دار المعارف – القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٢م : ٩١ .

(٥) أبان بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الأموي ، يجتمع هو ورسول الله ﷺ في عبد مناف، أسلم أبانُ قبل خيبر وشهدها . ينظر : أسدُ الغابة في معرفة الصحابة : ٤١/١-٤٢ ؛ وينظر : البيان والتبيين ، أبي عثمان عمرو بن بَحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة، ط١ ، الهامش ، مج٢ : ٣٠٠/٣.

(رضي الله عنه) يوم دخل (مكة) ، قبل صلح (الحُديبية) برسالة من (رسول الله ﷺ) إلى عُظماء (قريش)[١] .

وهناك العديد من الإجارات في العصرِ الإسلامي منها : إجارة (المطِعم بن عدي)[٢] ، (لرسول ﷺ) ، بعد انصرافه من (الطائف) مريداً (مكة)[٣] .

وهناك إجارة من (زينب بنت رسول الله ﷺ) لزوجها[٤] .

وهناك إجارة من (عثمان بن عفان) (رضي الله عنه) ، إلى (معاوية بن المغيرة بن أبي العاص)[٥] ، وإجارة من (عصمة بن الزبير) ، (لعتبة بن أبي سفيان)[٦].

ومن الإجارة في العصرِ الأموي ما أورده ابن الجوزي صاحب كتاب المنتظم: مسير (عبد الملك بن مروان) إلى (العراق) لحرب (ابن الزبير)[٧] ، سنة إحدى وسبعين هجرية : ((كان (عبد الملك) لا يزال يقرب من (مصعب) ، ويخرج (مصعب) ، ثم

---

(١) ينظر : السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج٢ : ٢-٣/٣١٥ ؛ وينظر : تاريخ الطبري : ١٠٩/٢ ؛ وينظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة : ٤٢/١ ؛ وينظر : الكامل في التاريخ : ١٨٣/٢ ؛ وينظر : السيرة الحلبية : ٢٣/٣ ؛ وينظر : السفارة والوفادة في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الراشدي : ١٤٣ ؛ وينظر : حياة الرسول المصطفى : ٤٩٤/٢ ؛ وينظر : البيان والتبيين ، مج٢ ، الهامش : ٣٠٠/٣ .

(٢) مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، ويكنى أبا وهب ، وأعان مطعم بني هاشم وبني المطلب على نقض الصحيفة التي كتبتها قريش عليهم ، وقال النبي ﷺ يوم بدر لأبنه جبر بن مطعم : ((لو كان أبوك حياً فأستوهبَ مني هؤلاء الأسرى لوهبتهم له)). ينظر: أنساب الأشراف: ٣٩٧/٩-٣٩٨.

(٣) ينظر: تاريخ الطبري: ٤٧١/١؛ وينظر: أنساب الأشراف: ٢٧٣/١-٢٧٤، ٣٩٧/٩-٣٩٨.

(٤) ينظر : أنساب الأشراف : ٥٢٧/٢ ؛ وينظر : السيرة الحلبية : ١٠٦/٣ .

(٥) ينظر : أنساب الأشراف : ٤١٠/١ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٥٨/٣ .

(٧) مُصعب بن الزُبير بن العَوَام بن خُوَيْلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصي بن كِلاب ، أبو عبد الله ، تاريخ مدينة السلام ، للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) ، تح : الدكتور بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م : ١٢٨/١٥ ؛ وينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ١١٤/٦ .

(تهجم)[١] ، الشتاء فرجع كل واحد منهما إلى موضعه ، ثم يعودان ، ثم إن (عبد الملك) خرج إلى (الشام) ، يريد (مصعباً) من سنة سبعين ، ومعه (خالد ابن عبد الله)[٢] ، فقال له (خالد) : إن وجهتني إلى (البصرة) وأتبعتني، خيلاً يسيرة رجوت أن أغلبك عليها ، فوجهه (عبد الملك) ، فقدمها مستخفياً في مواليهِ وخاصته، حتى نزل على (عمرو بن أصمع الباهلي)[٣] ، فأجاره وأرسل إلى (عباد بن الحصين)[٤] ، وكان على شرطه (ابن معمر) ، وكان (مصعب) إذا شخص إلى (البصرة) استخلف (عبيد الله بن عبد الله بن معمر) ورجا (عمراً بن أصمع) أن يتابعه (عباد) ، فقال له : إني قد أجرت (خالداً) ، وأحببت أن تعلم ذلك لتكون لي ظهراً ، فوافاه رسوله حين نزل عن فرسه، فقال له (عباد) : (والله) لا أضع لبد فرسي حتى آتيك في الخيل ، فقال (عمر)[٥] (لخالد)[٦] : إني لا أغرك ، هذا عباد يأتينا الساعة ، ولا (والله) ما أقدر على مَنعِك؛ ولكن عليك (بمالك بن مسمع)[٧] ، فخرج يركض ، عليه قميص قد حسره عن

---

(١) تَهْجُمُ التراب على الموضع تَجْرُفه فتلقيه عليه ، وفي حديث النبي ﷺ أنه قال لعبد الله بن عمر حين ذكر قيامه بالليل وصيامه بالنهار إنك إذا فعلت هَجَمَتْ عيناكَ أي غارَتا ودَخلتا في موضعها . ينظر : لسان العرب ، مادة (هجم) .

(٢) خالد بن عبد الله بن خالد بنم أسيد بن أبي العِيصْ بن أُمية ، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ، القاضي عماد الدين الأصفهاني (ت٥٩٧هـ) ، تح : محمد علي الطعاني ، دار اليازوري – عمان ، ط١ ، ٢٠١١م : ١٤٠ .

(٣) عَمر بن زياد الباهليُّ ، مولى لهم ، كان لا يسمع يتغافَلُ ، كان يضعُ الحديث ، قدم قزوين فحدَّثهم بأحاديث مُنكرة ، وكان كذَّاباً . ينظر : تاريخ مدينة السلام : ١١٣/١٤ .

(٤) عبّاد بن الحُصين الحُبطي من بني تميم . ينظر : أنساب الأشراف : ٧٩/٦ .

(٥) عمر بن عبيد الله بن معمر القرشي التيميّ . ينظر : أنساب الأشراف : ٧٩/٦ .

(٦) خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ويكنى أبا سعيد . ينظر : أنساب الأشراف : ٧٩/٦ .

(٧) مالك بن مسمع بن شِهاب أحد بني جَحْدَر بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة . ينظر : أنساب الأشراف : ٧٩/٦ .

فخذيه، وأخرج رجليه من الركابين حتى أتى (مالكاً) ، فقال : إني قد اضطررت إليك فأجرني ، قال : نعم . فأجاره))[١] .

وحق ابن العشيرة الصليبة في إجارة ، من يطلب إجارة ، ويتمتع بهذا الحق جميع أفراد العشيرة الصليبة ، رجالاً ونساءً ، كباراً وصغاراً[٢] .

وكان يكفي لمنح الجوار أن يدخل المستجير خيمة رجل أو يمسك حبل الخيمة، أو يرتمي بين يدي المرأة ، أو يذكر بأنه أصبح دخيلاً لكي يظفر بالدخالة والحماية ، وعلى رجل القبيلة أن يحميه ويدافع عنه[٣] .

وهناك العديد من الإجارة في العصر الأموي منها :

١- أجارة من (أم بِسطام) امرأةِ (عامر بن مسعود بن أميّة بن خلف الجُمحي) وكان يلقَّب (دُحْروجَة الجُعَل) لِقَصْره ، إلى (عبد الله بن زياد)[٤] بعد موت (يزيد)[٥] .

٢- إجارة من (مسعود بن عمرو الأزدي) ، إلى (عبد الله بن زياد بن أبي سفيان)[٦].

٣- إجارة من (يزيد بن عبد الملك) ، إلى (الفرزدق) الشاعر المعروف[٧] .

٤- إجارة (سعيد بن العاصَ بن أُمية) إلى (الفرزدق) الشاعر[٨] .

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ١١٠/٦ ؛ وينظر : الكامل في التاريخ : ٥/٤-٦؛ وينظر : أنساب الأشراف : ٧٩/٦-٨٠ .

(٢) ينظر : العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت٣٢٧هـ) ، مطبعة القاهرة ، ط١ ، ١٩٤٩م : ١٤٦/٥-١٤٧ ، ١٧٢/٥ .

(٣) ينظر : الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٣٦٦ .

(٤) عبد الله بن زياد بن (أبو سفيان) وكان يكنى أبا حفص. ينظر : أنساب الأشراف : ٤٠١/٥؛ وينظر : تاريخ الطبري : ٤٢٨/٣ ؛ وفيه اختلاف وذكر اسمه (عبيد الله) ، وهو الصحيح .

(٥) ينظر : أنساب الأشراف : ١٤/٦ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٨/٦ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٢٧١/٨ .

(٨) ينظر : كتاب الأغاني : ٨٦١٨/٢٥ .

((لقد كان أبناء القبائل العربية ينظرون إلى أبناء قبيلة (قريش) نظرة إكبار واحترام ، فيعدونهم (أهل الله) وحماة بيته المقدس ، مما سَهَل عليهم عقد أحلاف تجارية مع القبائل التي تقع مواطنها على طريق القوافل التجارية ، لضمان سلامة هذه القوافل تجاه الاعتداءات التي قد تتعرض لها من قبل أبناء تلك القبائل ، وقد دعيت تلك الأحلاف التجارية (بالإيلاف) ؛ لأنها أحلاف تضمن الأمن والحماية للقوافل التجارية وفق شروط معينة)) [1] ، وهنا تصير أحلاف الإيلاف قائمة على كتب الأمان وصيغتها اللغوية المعروفة .

وقد أشارت المصادر التي اطلع عليها الباحث جميعها ، أن قبيلة (قريش) كانت قبل عقد هذه الأحلاف تمارس التجارة على نطاق ضيق ، وفي حدود منطقة (مكة) ، وسوف ندرس (الإيلاف) والأحلاف والعصم والخفارة والحَبْل معاً ، لأنها مرتبطة الواحد بالآخر ، وكلها من موضوعات الإجارة ، والإجارة موضع من مواضع الأمان .

أ- الإيلاف :

ألفتُ الشيءَ وألفْتُ فلاناً إذا أنِسْتُ به ، وألَّفْتُ بينهم تأليفاً إذا جَمَعْتُ بينهم بعد تَفَرُّقٍ ، وألَّفتُ الشيء تأليفاً إذا وصلْت بعضه ببعض ، ومنه تأليفُ الكتب . وألَّفتُ الشيءَ أي وَصَلْتُه . وآلفْتُ فلانا الشيء إذا ألزمته إياه آلفُهُ إيلافاً ، والمعنى في قوله تعالى : ﴿**لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ**﴾ لِتُؤلَفَ قُرَيش الرِّحْلَتَينِ فتتَّصلا ولا تَنْقَطِعا ، فاللاّم متصلة بالسورة التي قبلها ، أي أهلكَ الله أصحابَ الفيلِ لِتوْلَفَ قريشٌ رِحْلَتَيها آمِنين. أصحاب الإيلافِ أربعة إخوةٍ : هاشمٌ وعبد شمس والمطلب ونوفل بنو عبد مناف ، وكانوا يُوْلفُون الجِوَارَ يُتْبِعُون بعضه بعضاً يُجيرون قريشاً بمسيرِهم وكانوا يُسَمَّوْنَ المُجيرِينَ

(١) الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٣٦٦ .

والإيلافُ : مِنْ يؤلفُون أي يُهَيئون ويُجَهِّزُون ، كان هاشمٌ يُؤلَفُ إلى الشام وعبدُ شمس يُؤَلّفُ إلى الحَبَشَة والمطلبُ إلى اليَمن ، ونَوْفَل إلى فارسَ : وَيَتألفُون أي يَسْتَجِيرُونَ[١] .

ب- الأحلاف :

الحِلْفُ ، بالكسر ، العَهْدَ يكون بين القوم ، وقد حَالَفه أي عَاهَدَه ، وتحالفُوا أي تعاهَدُوا . وأصل الحِلف المُعاقدةُ والمُعاهَدَةُ على التَّعاضُدِ والتساعُدَ والاتفاقِ ، والأحْلافُ من (قريش) خمس قبائل : (عبدُ الدَّار) و(جُمَح) و(سَهْم) و(مَخْزوم) و(عديّ بن كعب) ، سُمُّوا بذلك لمَّا أرادَتْ (بنو عبد مناف) أخذ ما في يَدَىْ (عبدِ الدَّار) من الحجابة والرِّفادةِ ، واللِّواءِ والسِّقايةِ ، وأبَتْ (بَنُو عبدِ الدَّار) ، عَقَدَ كلّ قوم على أمرِهِم حِلْفاً مؤكّداً على أن لا يتخاذلوا ، فأخرجت (عبد مناف) جَفْنة مملوءة طيباً فوضعوها لأحْلافِهم في المسجد عند (الكعبة) ، وهم (أسَدٌ) و(زُهرةُ) و(تيمٌ) ، ثمَ غمَسَ القوم أيديهم فيها وتَعاقَدُوا ثم مسحوا (الكعبة) بأيديهم توكيداً فسموا المطيَّبين، وتَعاقَدت (بنو عبد الدار) وحُلفاؤها حلفاً آخر مؤكداً على أن لا يتخاذلوا فسموا الأحلاف[٢] .

ويظن الباحث أن هذا هو الحلف ، الذي كان سبباً رئيساً في مساعدة قبيلة كِنانَة ، بالتغلبِ على قبيلة قيس في اليوم الرابع من سوق عكاظ .

---

(١) ينظر : لسان العرب ، مادة (ألف) .

(٢) المصدر نفسه ، مادة (حلف) ؛ وينظر : السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج١ : ١-٢/١٣١-١٣٢ ؛ وينظر : تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف – القاهرة ، ط٢٨ ، ٢٠٠٨م : ٥٨-٥٩ .

والحلف هو المعاقدة والمحالفة على التعاضد والتساعد والاتفاق ، ويأتي الحلف من الإجارة بمعنى الجار الذي أجرته من أن يظلم والذي ينزل عندك فتمنعه[١] .

ويعقد الحلف باتفاق الطرفين شفاهاً ويعلن للناس ، فيكون ساري المفعول وينطبق الحال في حالة إلغائهِ[٢] .

ت- الخفارة :

(الخَفِير) ، المُجِير تقول خَفَر الرَّجُلَ ، أي أجَارَه وكان له خَفِيراً يَمْنَعُه ، و(تَخَفَّر) بفلان استجار به وسأله أن يكونَ له خَفِيراً . و(أَخْفَرَه) نَقَضَ عَهْدَه وَغَدر . وأَخْفَره أيضاً بَعَثَ معه خَفيراً ، والاسم (الخُفْرة) بالضم وهي الذِّمّة . يقال وَفَتْ خُفْرَتُك وكذا (الخُفَارة) بالضم والكسر[٣] .

ث- العِصْمة :

العصمةُ من كلام العرب : المَنْع . وعِصْمةُ (الله) عَبْدَه : أن يَعْصمَه مما يُوبِقُه، عَصَمه يَعْصِمُه عَصْماً : مَنَعَه ووَقَاه . وأعْتَصَمَ فلانٌ (بالله) إذا امتنع به . والعِصمة الحِفْظُ . وفي الحديث : مَنْ كانت عصمْتُه (شَهادَةَ أن لا إلهَ إلا الله) أي ما يَعْصِمه من المَهالِك يوم القيامة ، والعِصْمَةُ : المنَعَةُ . والعاصِمُ : المنّاعُ الحامي[٤] .

والعَهْدُ : الميثاقُ ، واليمينُ التي يُسْتوثَقُ بها ممن يُعاهِد ، وهو الذِمَّةُ ، وكلُّ ما بين الناس من المواثيق فهو عَهْدٌ ، والميثاقُ ، بالنيّةِ والعَزْم والحلف على الوفاء ، وهو

---

(١) ينظر : السفارة والوفادة في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الراشدي : ٤٥ .
(٢) ينظر : تاريخ اليعقوبي : ٢٠٨/١ .
(٣) ينظر : مختار الصحاح ، مادة (خَفر) .
(٤) ينظر : لسان العرب ، مادة (عصم) .

أوْكَدُ العهود . والحَبْلُ : الرِباطُ ، وهو أيضاً العهدُ والميثاقُ والذِّمّة والجوارُ والأمَانُ ، والجارُ : الحليفُ والناصِرُ والخفيرُ ، والخِفَارةُ : الأمانُ والذِمَّةُ : وخَفِيرُ القوم مُجِيرُهم الذي يكونون في ضَمانِهِ وجِواره ماداموا في دياره[١] .

من موضوعات الأمَان : الحَبْل ، وهو أحد موضوعات الأمَان المُهِمة ، وقد عرف في العصر الجاهلي .

ج- الحَبل :

الحَبْل : الرَّباط ، بفتح الحاء ، والجمعُ أحْبُلِ ، والحَبْل : العَهْدُ والذِّمَّةُ والأمَانُ وهو مثل الجِوار بَعهْدٍ وذِمَّة ، والحَبْل : التَّواصُل والوِصال وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[٢] ، الاعتصام بحَبْل (الله) هو ترك الفُرْقة واتباعُ (القرآن) ، وإيّاه أراد (عبد الله بن مسعود) بقوله : عليكم بحَبْل (الله) فإنه (كتاب الله) . وأصل الحَبْل في كلام العرب ينصرف على وجوه منها العهد والأمَان. كان من عادة العرب أن يُخِيف بعضها بعضاً في الجاهلية ، فكان الرجل إذا أراد سفراً أخذ عهداً من سيد كل قبيلة ، فيأمن به مادام في تلك القبيلة حتى ينتهي إلى الأخرى فيأخذ مثل ذلك أيضاً ، يريد به الأمان ، فهذا حَبْل الجِوار ، أي مادام مجاوراً أرضه أو هو من الإجارة الأمان والنصرة ، قال : فمعنى قول (ابن مسعود) عليكم (بحَبْل الله) أي

---

(١) ينظر : لسان العرب ، مادة (عهد) ، مادة (خفر) ، مادة (حلف) ، مادة (وثق) ، مادة (حبِل)، مادة (يمن) ، مادة (جور) .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٠٣ .

عليكم (بكتاب الله) وترك الفُرْقة ، فإنه أمان لكم وعهد من عذاب الله وعقابه ، وفي الحديث : بيننا وبين القوم حبال أي عهود ومواثيق[١] .

قد تحقق (لقريش) على يد : (هاشم بن عبد مناف) الذي يمثل عهدهُ تحولاً في تاريخ (مكة) ، وكانت واحدة من شمائله (الإيلاف)[٢] .

فكان (بنو عبد المناف) ، أول من أخذ (لقريش) العِصَم ، فانتشروا من الحرم، أخذ لهم (هاشم) حبلاً من ملوك (الشام والروم وغسان) ، وأخذ لهم نوفل حبلاً من (الأكاسرة) ، فاختلفوا بذلك السبب إلى (العراق) وأرض (فارس) ، وأخذ لهم (المطّلب) حبلاً من ملوك (حميَر) ، فاختلفوا بذلك السبب إلى (اليمن) ، فجيَّر الله بهم قريشاً ، فسمُّوا المجيّرين ، فتجروا آمنين[٣] .

ففي (الشام) كانت قد تحققت (لهاشم) بعض سبل النجاح وذلك بفضل كرمه ، وحسن معاملته ، مما أفاضت أخباره حتى بلغت (قيصر الروم) – وأحله أحد (حكام الشام) – فأمر بمقابلته فدخل عليه فأعجبته صورة (هاشم) وحديثه حتى أظهر له وداً ومحبة ، ولما أيقن (هاشم) من ذلك طلب منه أنْ يكتب لتجار (قريش) الذين هم تجار العرب أماناً لهم بدخول بلاده يبيعون فيها (آدم الحجاز) وثيابها فيكون أرخص بيعاً للروم فأعطاه الأمان مكتوباً[٤] .

---

(١) ينظر : لسان العرب ، مادة (حَبَلَ) .

(٢) ينظر : تاريخ ابن خلدون : ٨٠٢/٢ ؛ وينظر : السفارة والوفادة في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الراشدي : ٧٨ ؛ وينظر : الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢٧٨ .

(٣) ينظر : تاريخ الطبري : ٤٢٦/١ ؛ وينظر : أنساب الأشراف : ٦٦/١ .

(٤) ينظر : شرح نهج البلاغة ، مج١٠ : ٣٢١/٢٠ ؛ وينظر : تاريخ ابن خلدون : ٨٠٢/٢ ؛ وينظر : الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢٧٨–٢٧٩ .

وقد ذكر أن (قيصرَ) كتب مع كتاب الأمان (لهاشم) ، كتاباً آخراً (للنجاشي) طلب منه أنْ يأذن لتجار (قريش) بدخول بلاده[١] .

فخرج منه وجعل كل ما مر بطريق عودته من (الشام) يجيء من (العرب) يأخذ من أشرافهم الإيلاف : أن يأمنوا عندهم وفي أرضهم ، فأخذوا الإيلاف من (مكة والشام[٢] .

فقد سعى أبناء (عبد مناف) إلى الحصول على هذه العهود من خلال إغراء أبناء هذه القبائل بالمشاركة في تجارة القوافل المكية ، عن طريق توظيف أموالهم في هذه القوافل ، لقاء نسبة معينة من الأرباح . لقد ترتب على نجاح قبيلة (قريش) تأمين حركة قوافلها التجارية من خلال هذه الشبكة الواسعة من العهود والأحلاف والمواثيق مع القبائل العربية في معظم أنحاء الجزيرة العربية[٣] .

وأحياناً يكون الحلف بسبب عداوة شخص لا طاقة له بخصمه كما حدث (لسويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي) ، حين دخل في خلاف مع (مالك بن المنذر بن ماء السماء أخي عمرو بن المنذر ملك الحيرة) ، فضربه (فشجَّهُ)[٤] ، شجة مأمومة وهرب ، الأمر الذي جعل (عَمراً بن المنذر) يتحالف مع بني نوفل بن عبد مناف فقبلوا محالفته[٥] .

---

(١) ينظر : تاريخ اليعقوبي : ٢٠٧/١ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠٧/١-٢٠٨ ؛ وينظر : السفارة والوفادة في الدولة العربية الإسلامية : ٧٨ .

(٣) ينظر : الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢٧٩ .

(٤) من شَجَوْتهُ أشْجُوه ، فهو مَشْجُوٌّ ، وشَجِنٌ ، كما تقول جرحته فهو مجروح وجريح . ينظر: لسان العرب ، مادة (شجا) .

(٥) ينظر : جمهرة أنساب العرب ، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) ، تح : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط٥، ٢٠٠٩م : ٢٣٢ .

وقد كانت القبائل ترى في الأحلاف قوة لها ، وغلبة على خصومها فإن الخصوم ترى في فض هذه الأحلاف إضعافاً لخصمها ونصراً لها ، لذلك صارت القبائل تسعى بما تمتلكه من حنكة سياسية لزرع الخلاف ونسف الأحلاف[١] .

يرى الباحث ان هنالك أحلافاً فيها رائحة الأمان ومنها : حلف [الفضول] وهذا الحلف كان بسبب اختلاف العرب في الجاهلية بنصرة المظلوم ، وهو كتاب معاهدة شفهيٌّ ، بعد أن غمست هذه القبائل أيديها في الدم ، دون تدوين هذا الحلف لحادثة جرت في (مكة) ، وهو حلف يمكن أن ينقض في أية لحظة لأنه غير مكتوب ، وكتابة العهد تُعتبر صكاً تلتزمُ به كافة الأطراف على وفق شروط معينة تدرج في كتابة الحلف[٢] .

وأرى أن الإيلاف ؛ جزء لا يتجزأ من الحلف ، والعصمة ، والخفارة ، والحبل ، والميثاق ، والذمة ، والعقد .

والخفارة شكلٌ من أشكال الجِوار ، يضمنُ فيه الخُفَراءُ سلامةَ المتخفِّرينَ بهم، أو حُلَفائهم ومَن كانوا في ذِمَّتِهم وعَهْدِهم أو جوارهم ، ماداموا في ديارهم ، حتى يَجُوزُوا أرضَهم أو يَبلُغُوا مأمَنَهُم ، وكان التجار يَتَخَّفرون (بقريش) ، أي كانوا يستجيرون بها ، وكان المرتحلون إلى سوق المشقَّر لا يأتونها إلا بخفارة ، ذلك أن السوق كانت تقوم بجِوار كلّ من : (عبد القيس) ، وهي من قبائل (ربيعة بن نزار) ، و(تميمٍ) ، وهي من قبائل (مضر بن نزار) ، ولابُدَّ من التخفرُ بها ،إلا إذا كانت (لقريشٍ) وحلفائها ، عقودٌ مع أحياءِ (ربيعة)[٣] .

---

(١) ينظر : السفارة والوفادة في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الراشدي : ٤٩ .

(٢) ينظر: السيرة النبوية، لابن هشام ، مج١ : ١-١٣٣/٢ ؛ وينظر : تاريخ اليعقوبي : ١٢/٢.

(٣) ينظر : قواعد الأمن والأمان في مجتمعات العَرب القديمة : ١٤٤-١٤٦ .

وللخفارة معنى آخَرَ هو : جُعْلُ الخَفير ، والجُعْلُ هنا ، أو الجُعَالةُ : ما يُعْطى للخفير أجراً على خِفارته[١] .

وتأسيساً على ما تقدم يمكننا القول : إن الخفارة إنما هي عهدٌ من عهود الجِوار ، موضوعُهُ كفالةُ التجار أو المسافرين ، وهو مُحدَّد بزمن معين ، وفرقة معلومة ، أي أن لـه أجَـلاً ينقضـي باجتيـاز هـؤلاء بـلادَ الخفيـر ، أو بلـوغهم مَـأمَنَهم ، وحُكمـهُ حكـمُ الوفاءِ بالعهد.

ومن موضوعات الأمان المهمة : الذمة ، والميثاق ، والعقد ، والعَهْد ، فالعَهْدُ والذِّمة والميثاق والعقد وكلها من الأمان .

٢- العهد :

العَهْدُ كل ما عَوِهدَ الله عليه ، وكل ما بين العبادِ من المواثِيقِ ، فهو عَهْدٌ . والعهْدُ والعُهْدَةِ بمعنى الميثاق واليمين التي تستوثقُ بها ممن يعاهدُك ، والعَهْد الأمانُ، وكذلك الذمة ، تقول : أنا أُعْهِدُك من هذا الأمر أي أُؤَمِنُك منه أو أنا كُفيلك، وتقول : عاهدْت الله أن لا أفعل كذا وكذا ؛ ومنه الذميّ المعاهَدُ الذي فُورِقَ فأُومَر على شروط استوِثقَ منه بها ، وأومِن عليه ، فإن لم يفِ بها حلّ سَفْكُ دمِه ، وفي الحديث : إنَّ كَرَمَ العَهْدِ من الإيمان أي رعاية المَوَدَّة ، وفي الحديث : عن النبي ﷺ (لا يُقْتَلُ مُؤمنٌ بكـافرٍ ، ولا يُقْتَـلُ أيضـاً ذو عهـد أي ذو ذِمَّـة وأمـان مـادام علـى عهـده الـذي عُوهِـدَ عليه)[٢] .

مما أعتنى به (القرآن) عناية شديدة أمر العهود والمواثيق وكراهة الإخلال بها، وقد نص على ذلك نصوصٌ مؤكدة .

---

(١) ينظر : لسان العرب ، مادة (خفر) .

(٢) سُنن ابن ماجة ، ابن ماجة أبو عبد الله محمد يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ) ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي – بيروت ، د.ط ، د.ت : ٨٨٨/٢ ؛ وينظر : لسان العرب ، مادة (عَهْدَ) .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾[1] .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٩١ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ ﴾[2] ، وكل من آمن بالله فقد أعطاه عهداً أن يأتمر بأمره ، وينتهي بنهيه ، ومن يعص الله في شيء فهو من الناكثين النابذين لعهد الله تعالى ، والأيمانُ: جمع يمين ، وتوكيدها : عقدها ، وكانت القبيلة في الجاهلية تحالف قبيلة أُخرى ، فإذا جاءتها قبيلة أقوى منها غدرت بها ، وحالفت الثانية ، فنهى سبحانه عن هذا وأنكره[3] ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴾[4] ، وأوفوا بالعهد مع الله والناس ومثله العقد[5] .

٣- الذِّمَّة :

الذِّمَّة : ((العَهد والكَفالة ، وجمعها ذِمامٌ ، فلان له ذِمَّة أي حق ، وفي حديث عليّ كرّم الله وجهه : ذِمَّتِي رهينة وأنا به زعيم ، أي ضماني وعهدي رَهْنٌ في الوفاء به ، والذَّمامُ والذِّمامةُ : الحُرْمَةُ والذِّمام : كل حرمة تلْزمك إذا ضَيَّعْتَها المَذَمَّةُ، ومن ذلك يسمى أهلُ العَهْد أهل الذِّمَّة ، وهم الذين يؤدون الجزية من المشركين كلهم ،

(١) سورة المائدة ، الآية ١ .
(٢) سورة النحل ، الآية ٩١-٩٢ .
(٣) ينظر : التفسير المبين : ٣٥٨ .
(٤) سورة الإسراء ، الآية ٣٤ .
(٥) ينظر : التفسير المبين : ٣٦٩ .

ورجل ذمَّىٌّ : معناه رجل له عهد . والذِّمَّةُ : العهد منسوب إلى الذَّمَّة ؛ والذِّمَّةُ أهل العقد . والذَّمَّة : الأمان في قولِ الرسول ﷺ : ((ويسعى بذمّتهم أدناهم)) [١] وقوم ذمَّةٌ : مُعاهدون أي ذوو ذِمَّةٍ وهو الذَّمُّ .

وفي الحديث ذكر الذَّمَّة والذِّمام ، وهما بمعنى العَهْد والأمانِ والضمانِ والحُرْمَةِ والحق ، وسُمِّى أهل الذَّمَّةِ ذِمَّةِ لدخولهم في عهدِ المسلمين وأمانهم ، قال أبو عبيدة : الذَّمَّةُ الأمان ، يقول إذا أعْطَى الرجلُ من الجيش العدوّ أماناً جاز ذَلك على جميع المسلمين ، وليس لهم أن يُخْفِروه ، ولا أن يَنْقُضُوا عليه عهده كما أجاز عمر (رضي الله عنه) ، أمان عبدٍ على أهل العسكر جميعهم ، ومنه قول سَلمان الفارسي : ذمَّة المسلمين واحدة ، فالذِّمة هي الأمان ، ولهذا سمى المُعَاهَدُ ذِميّاً ؛ لأنّه أُعْطِي الأمان على ذمَّةِ الجِزيَة التي تؤخذ منه ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ **لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً** ﴾[٢] ، قال : الذَّمَّةُ العهد ، والإلّ الحِلْف))[٣] .

ومن مواضيع الأمَان : العَقْد ، قال تعالى : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ** ﴾[٤] ، وهو في اللغة الربط ، وفي اصطلاح الفقهاء : ((ارتباط إيجاب بقبول على وجه مشروط ، يثبت أثره في محله وبمقتض طبيعته ، وأوفُوا بالعَهْود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس))[٥] .

---

(١) قال النبي (ﷺ) : ((المدينةُ حرمٌ ما بَيْنَ عَيْرٍ إلى ثَوْرٍ ، فَمَنْ أحْدَثَ فِيها حَدَثاً أو آوَى مُحْدِثاً، فَعَلَيْهِ لعنةُ اللهِ والملائِكةُ وَالنَّاسُ أجمَعِينَ ، لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلاً ولا صرفاً ، ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم ، من أخفر مسلماً فعليه لعنة الله ...)) . صحيح مسلم ، مسلم بن حجاج أبو الحسن القُشيري النيسابوي (ت٣٦١هـ) ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، د.ط ، د.ت ، رقم الحديث (١٣٧٠) : ٢/٩٩٤ .

(٢) سورة التوبة ، الآية ١٠ .

(٣) لسان العرب ، مادة (ذَمم) .

(٤) سورة المائدة ، الآية ١ .

(٥) تفسير الجلالين : ١٣٤ ؛ وينظر : التفسير المبين : ١٣٤ .

٤- العَقْدُ :

العَقْد : ((نقيضُ الحَلُ ، ويقال عقدت الحبل ، فهو معقود ، وكذلك العَهْد ، وعَقَدَ العَهدَ واليمين يَعْقدهما عَقْداً وعُقَّدهما ؛ والمُعاقَدَة : المُعاهَدة والميثاقُ ؛ وعَقدتُ الحَبْلَ والبيع والعهد فانعقد . والعَقْد : العَهْد ، والجمع عُقود ، وهي أوكد العُهود . ويقال : عَهِدْتُ إلى فلانٍ في كذا وكذا ، وتأويله ألزمته ذلك ، فإذا قلت : عاقدته أو عقدت عليه فتأويله أنك ألزمته ذلك باستيثاق ، والمعاقدة : المعاهدة ، وعاقده : عاهدة . والعَقيدُ : الحَليفُ ، وقيل :

كم من عَقيد وجارٍ حَلَّ عِنْدَهُمُ ومِن مُجارٍ بعَهْدِ الله قد قَتَلُوا

والعُقود التي يعقدها بعضهم على بعض على ما يوجبه الدين))[١] .

وسوف نعطي بعض الأمثلة عن العقد في المبحث الثاني من هذا الفصل إن شاء الله.

ومِن مواضيع الأمَان : الميثاق ، قال تعالى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾[٢] . ((هذا استثناء لمن يلتجئ من أولئك المنافقين إلى قوم بينهم وبين المسلمين عهد موادعة ومهادنة))[٣] .

٥- الميثاقُ :

الوَثِيق : ((هو الوَثِيقُ ، وقد أوثَقَه ووَثَّقَه وإنه لمُوَثَّقُ الخلق . والمَوْثِقُ والمِيثاقُ: العهد، صارت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، والجمع المَواثِيقُ على الأصل. والمَوْثقُ : المِيثاقُ . وفي حديث ذى المشعار : لنا من ذلك ما سَلَّموا بالمِيثاقِ والأمَانة أي أنهم

---

(١) لسان العرب ، مادة (عقد) .

(٢) سورة النساء ، الآية ٩٠ .

(٣) التفسير المبين : ١١٦ .

مأمونون على صدقات أموالهم بما أخذ عليهم من الميثاق . وفي حديث كعب بن مالك : ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تَوَاثَقْنا على الإسلام أي تحالفنا وتعاهدنا . والتَّواثُق ، تَفاعُل منه . والمِيثاقُ : العَهْد ، مِفْعال من الوَثاقِ ، وهو في الأصل حبل))[1] . قال تعالى : ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾[2] من قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو في ذمّة الإسلام والمسلمين جميعاً عادلاً كان أم فاسقاً[3] .

ومن العهد في العصر الجاهلي ، من ذلك :

عن صعصعة[4] ، قال : ((إني أضللتُ ناقتين لي عُشراوينَ ، فخرجتُ أبْغيهما على جَمَل فرُفع لي [بَيْتان] [5] في فَضاءٍ من الأرض ، فقصدتُ قَصْدَهما فوجدتُ في أحداهما شَيخاً كَبيراً ، فقلتُ له : هل أحْسَسْتَ من ناقَتين عُشْرَاوَينِ ؟ قال: وما نارهُما ؟ يَعني السِّمَة ، فقلتُ : مِيسَم بَني دارم ؛ فقال : قد أصبتَ ناقَتَيْك ، فبينما هو يُخاطبني إذ نادَتْه امرأةٌ من البيت الآخر : وقد وَلَدَتْ ؛ فقال : ما وَلَدَتْ ؟ إن كان غُلاماً فقد شَرَكْنا له قُوتنا ، وإن كانتْ جاريةً فادَّفِنُوها ؛ فقالت : هي جاريةٌ، أفأئِدُها. فقلتُ : وما هذا المولودِ ؟ قال بِنْتٌ لي ، فقلتُ : إنِّي أشتريها منك ؛ فقال : يا أخا بني تَميم ، أتقُول لي : أتبيعني أبْنتَك ، وقد أخبرتُك أنَّي من العرب من مُضَر؟ فقلتُ : إنَّي لا أشتري منك رَقَبتها ، إنما أشْتَري دَمها لئلا تَقْتُلُها ؛ فقال : وبمَ تَشْتريها ؟ فقلت : بناقتيّ هاتَين وولدَيْهما ؛ قال : لا ، حتى تَزيدني هذا البَعِير الذي تَرْكَبُه ؛ فقلت : نعم ،

---

(١) لسان العرب ، مادة (وثق) .

(٢) سورة الأنفال ، الآية ٧٢ .

(٣) ينظر : التفسير المبين : ٢٣٨ .

(٤) صَعصعة بن ناجية بن عِقالِ بن محمد بن مُجاشع بن دَارِم بن مالِك بن حَنظلة بن زَيد مناة ابن تَميم ، وهو جد الفرزدق . ينظر : كتاب الأغاني : ٨٥١٨/٢٥ .

(٥) وردت [كذا] ، والصحيح : بيتين .

وأخذت عليه عَهْدَ الله وميثاقَه ليُحْسننَّ بِرَّها ويحفظ دَمها ما عاشتْ))[١]، فجد الفرزدق صعصعة كان يلتزم بهذا المبدأ الراقي من مبادئ الإسلام، وان كان بدوياً بعيداً عن التحضر والمدينة ، ممّا يدلّ على سعة عقله ونُبل أخلاقه .

ومثله في العصر الأموي ما ذكره البلاذري في كتابه (جمل من أنساب الأشراف) : ((أتى جوّاز الضبي[٢] الشام ، وكان من رؤساء الخوارج ، مع من شَهِدَ حصار ابن الزبير[٣] ، وكان هارباً من الحجاج[٤] ، فنزل بالشام على عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، فقال له جَوّاز : تَوَثَّقْ لي من عبد الملك ثم أعْلِمْني . فراح إليه فتوثقَ له ثم أعلمه ذلك ، وأدخله إلى عبد الملك ؛ فقال عبد الملك : قد أعطيناك عهداً ومَوْثِقاً فلا سبيل لنا إلى قَتْلِكَ ، ولكنك والله لا تُسَاكِني في بلدٍ ، إلحَقْ بحيث شئت . قال : فإني أختار مصر، فلما مات عبد الملك كتب الحجاج إلى الوليد ((إنَّ ذمّةَ أمير المؤمنينَ عبد الملك قد وَفَتْ ولا أمانَ لجَوّاز الضبّي))[٥]))[٦] .

---

(١) كتاب الأغاني : ٨٥٢١/٢٥-٨٥٢٤ .

(٢) جَرير بن عبد الحميد بن جَرير بن قُرط بن هلال أبو عبد الله الضَّبيُّ الرازيُّ ، وهو كوفي الأصل . ينظر : تاريخ مدينة السلام : ١٨٤/٨ .

(٣) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة ، كنيته أبو بكر ، وقيل : أبو خبيب ، القرشي الأسدي المكي – صحابي ابن صحابي . ينظر: تاريخ الخلفاء ، العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تح : محمد أحمد عيسى ، دار الغد الجديد – القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م : ٢٠٧ ؛ وينظر : الدولة الأموية عَوامل الازدهار وتداعياتُ الانهيار ، علي محمد الصلابي ، دار ابن الجوزي – القاهرة – مصر ، ط١ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م : ٥٦٥/١ .

(٤) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي يكنى أبو محمد تزوج بنت عبد الله بن جعفر الطيار ، كان ظلوماً ، جباراً ، خبيثاً ، سفاكاً للدماء ، وكان ذا شجاعة ومكر ودهاء . ينظر : الدولة الأموية : ٦٩٥/١-٦٩٧ .

(٥) أنساب الأشراف : ٦٢/٨ .

(٦) المصدر نفسه : ٦١/٨-٦٢ .

والعهد كان يكتب ويوثق ، وكُتِبَ بعد مجيء الإسلام وانتشر ، ويحتوي بكتابته على موضوعات عدة من الأمَان منها : الميثاق والذمّة ، أي ذمّة الله ، وسوف نذكر العديد من العهود في المبحث الثاني من هذا الفصل .

ومن موضوعات الأمَان : الصُّلح : وهو من موضوعات الأمان المهمة .

٦- الصُّلح :

((الصَّلاح ضد الفساد ؛ صَلَح يَصْلَحُ ويَصْلُح صَلاحاً وصُلُوحاً . والصُّلحُ : تَصالُح القوم بينهم . والصُّلحُ السُلْم . وقد اصْطَلَحُوا وصَالحوا وتَصالحوا واصَّلحوا ، مشدّدة الصاد ، قلبوا التاء صاداً وأدغموها في الصاد بمعنى واحد . وقوم صُلُوح : مُتَصالِحُون ، كأنهم وصفوا بالمصدر . وصَلاحِ : اسم علم لمكة))[١] .

ومن الصلح في العصر الجاهلي : كانت القبائل العربية في حالة حرب وتمزق فيما بينها ، ثم اصطلحت في سوق عكاظ عند لقائها ببعضها . ويكفي أن نذكر أكبر حربين أهليتين هما البسوس (وداحس والغبراء)[٢] ، جرى صلحها في المواسم ، وأخذوا على أنفسهم العهود والمواثيق ، فقال زهير بن أبي سلمى[٣] : [بحر الطويل]

فمَنْ مبلغٌ الاحلافِ عنّي رسالةً وذبيانَ هل أقسمتم كلَّ مقسمِ

فلا تكتمنَّ اللهَ ما في نفوسِكم ليَخفى ومهما يُكتم اللهُ يعلمِ[٤]

ومثله في العصر الإسلامي : عن عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف عن البلاذري : ((أن أبا عبيدة بن الجراح لما فرغ من دمشق ، قدم أمامه خالد بن

---

(١) لسان العرب ، مادة (صلح) .

(٢) وذلك في أيام حرب عبس وذبيان . ينظر : تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام ، د. نوري حمودي القيسي ، ود. عادل جاسم البياتي ، ود. مصطفى عبد اللطيف ، دار الحرية للطباعة – بغداد ، د.ط ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م : ٣٩٥ .

(٣) المصدر نفسه : ٢١٩ .

(٤) ديوان زهير بن أبي سلمى ، لزهير بن أبي سلمى ، تح : علي حسن فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م : ٤ .

الوليد ، ومِلْحَانَ بن زِياد الطائي[١] ، ثم أتبعهما فلما توافوا بحمص قاتلهم أهلها ثم لجؤوا إلى المدينة وطلبوا الأمان والصلح فصالحوه على مائة ألف وسبعين ديناراً ، وكانوا منخوبين لهرب هرقل عنهم وما كان يبلغهم من قوة كيد المسلمين وبأسهم وظفرهم فأعطوا بأيديهم وهتفوا بطلب الأمان فأمنهم المسلمون وكفوا أيديهم عنهم فأخرجوا إليهم العلف والطعام ، فصالح أبو عبيدة أهل حمص ، على أن أمنهم على أنفسهم وأموالهم وسور مدينتهم وكنائسهم ، واستثنى عليهم ربع كنيسة يوحنا للمسجد واشترط الخراج على من أقام منهم))[٢] . و((ذكر بعض الرواة أن السمط بن الأسود الكندي كان صالح أهل حمص ، فلما قدم أبو عبيدة أمضى صلحه وأن السمط قسم حمص خططاً بين المسلمين حتى نزلوها وأسكنهم في كل مرفوض جلا أهله أو ساحة متروكة)) [٣] .

ويرجح الباحث الخبر الأول ؛ لأن من فتح دمشق وصالح أهلها هو أبو عبيدة ابن الجراح ، وقد استخلف أبو عبيدة على حمص ، عبادة بن الصامت الأنصاري .

ومن الصلح بالعصر الأموي : ((صلح معاوية وقيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ، وكان قيس شديد الكراهة لإمارة معاوية بن أبي سفيان ، فلما بلغه : أن الحسن بن علي (رضي الله عنهما) ، صالح معاوية اجتمع معه جمع كثير ، وبايعوه على قتال معاوية ، حتى يشترط لشيعة علي (رضي الله عنه) على دمائهم وأموالهم وما كانوا أصابوا من الفتنة ، فراسله معاوية يدعوه إلى طاعته ، وأرسل إليه بسجل،

---

(١) مِلْحَان بن غُطَيف بن حارثة بنم سعد بن الحَشْرَج بن امرئ القيس بن عَدِي بن أخزَم الطائي أخو عديّ بن حاتم لأمهِ . ينظر : جَمهرة أنساب العرب ، لابن حزم الأندلسي : ٤٠٢ ؛ وينظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة : ١٨٩/٤ .

(٢) فُتُوح البُلدان ، الإمام أبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ) ، تح : عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية–بيروت، ط٢، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م : ٨٣–٨٤.

(٣) فتوح البلدان : ٨٤ .

وختم على أسفله وقال له : أكتب في هذا ما شئت فهو لك . واشترط قيس له ولشيعة علي (رضي الله عنه) الأمان على ما أصابوا من الدماء والأموال . ولم يسأل في سجله ذلك مالاً ، وأعطاه معاوية ما سأل ودخل قيس ومن معه في طاعته))[١] .

وهناك العديد من الصلح في العصرين الإسلامي والأموي منها :

١- صلح أهل أرمينية وأذربيجان[٢] .

٢- صلح بين أهل جلولاء وأبي موسى الأشعري[٣] .

٣- مصالحة عبد الملك للروم والتضييق على الجراجمة[٤] .

ويرى الباحث ان الصلح من أهم موضوعات الأمان ، وقد انتشر في العصر الإسلامي بشكل واسع ، وذلك بسبب الفتوحات التي وقعت في العصر الإسلامي .

ومن موضوعات الأمان وأسمائه : في لغة أهل الحبشة : السيوم ، والشيوم ، وقد عرفت عند العرب بعد هجرة المسلمين إلى الحبشة .

٧- السَيُوم :

السيوم هي : ((سيم : قوم سَيُوم : آمِنُونَ . وفي حديث هجرة الحَبَشَة : قال النجاشي لمن هاجر إلى ارضه امْكُثوا فأنتم سيومٌ بأرضي أي آمنون ؛ وهي كلمة حبشية وتروى بفتح السين ، وقيل : سُيُومٌ جمع سائم تَسُومُون في بلدي كالغنم السائمة لا يعارضكم أحد ، والله (تعالى) أعلم))[٥] .

---

(١) الكامل في التاريخ : ٣/٣٥٦-٣٥٧ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٣/٦٨ .

(٣) ينظر : تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الأمم والملوك : ٢/٤٧٤-٤٧٥ .

(٤) ينظر : الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار : ١/٦١٢ .

(٥) لسان العرب ، مادة (سيم) .

٨- الشُّيوم :

شيم : ((الشِّيمةُ : الخُلُقُ . والشِّيمةُ : الطبيعة ، وقوم شُيُومٌ : آمِنُونَ ، حَبَشِّيةٌ. ومن كلام النجاشي لقريش : أذهبوا فأنتم شُيُومٌ بأرضي))[١] . والشَّيوم : ((من شمت السيف ، أي أغمدته ؛ لأنَّ الأمِن مغمد عنه السيف))[٢] ، وهذا جاء في السيرة النبوية ، وكذا جاء أيضاً في السيرة :

((ترك المسلمون المهاجرون أهليهم ، وديارهم وأموالهم ، فراراً بدينهم من قريش ، إلى الحبشة وملكها النجاشي[٣] . إذ كانوا يأملون فيه العدل والأمان))[٤] .

((ولمّا استقر بالذين هاجروا إلى ارض الحبشة ، القرار واطمأنوا ، تآمرت قريش فيما بينها على الكيد بالمسلمين ، فبعثوا عمراً بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة المخزومي إلى النجاشي محملين بالهدايا))[٥] .

وبعد قبول الهدايا من وفد قريش وسماع أقوالهم ، أرسل في طلب المسلمين، المقيمين في بَلدِه ، فتقدمهم جعفر بن أبي طالب[٦] (رضي الله عنه) .

---

(١) لسان العرب ، مادة (شيم) .

(٢) السيرة النبوية ، ابن هشام ، مج١ ، الهامش : ١-٢/٣٣٧ .

(٣) النجاشي : وأسمه أصححة : ويعني بالعربية عطية وهو ابن أبحر والنجاشي لقب عام لكل من ملك الحبشة . صحيح البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي الملقب بالبخاري (ت٢٥٦هـ) ، دار القلم-بيروت، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م : ٢٤٦/٢.

(٤) السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج١ : ١-٢/٣٣٣-٣٣٤ .

(٥) السيرة النبوية ، ابن هشام ، مج١ : ١-٢/٣٣٦ ؛ وينظر : السفارة والوفادة : ٩٦ ؛ وينظر: مهذب السيرة النبوية ، إبراهيم الابياري : ٤٠-٤١ .

(٦) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي ، وكان جعفر الثالث من أولاد أبيه أبي طالب ، طالب وعقيل ويلي عقيلاً جعفر ويلي جعفراً علي (رضي الله عنه) وكل واحد أصغر من شقيقه بعشر سنين وعلي أصغرهم سناً . ينظر: جمهرة أنساب العرب ، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) ، تح : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٥ ، ٢٠٠٩م : ١٤ ؛ وينظر : الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٦٧٦هـ) ، تح : طه محمد الزيني ، مكتبة الكليات الأزهرية-القاهرة، ط١، ١٣٦٩هـ: ٢٤٨/١؛ وينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٣٤/٤.

متكلماً بلسانهم ، إذ كان يتمتع بعقل سديد ومنطق صائب وذكاء ، وقال : ((خرجنا إلى بلادك، وأخترناك على مَنْ سواك، ورَغِبْنا في جوارك ، ورَجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك . فقال له النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟ فقال له جعفر : نعم ؛ فقال له النجاشيّ : فأقرأ عليّ ؛ فقرأ عليه صدراً من قوله تعالى : ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ... وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ۝١٦ إلى قوله تعالى وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ۝٢١ ﴾[1] ، فبكى والله النجاشيُّ حتى أخضلَّت لحيتُه ، وبكت أساقفتُه ، حتى أخْضَلت مصَاحفهم ، حين سمعوا ما تلا عليهم ، ثم قال النجاشيُّ : إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مِشكاةٍ واحد ، انطلقا فلا والله ألا أسلّمهم إليكم ولا يُكادون))[2] ، مما يدل على عدالة النجاشي وحسن سيرته ((ثم قال : أذهبوا فأنتم سيوم بأرضي – والسيوم الأمنون – من مسكم غرم[3] ، ما أحب ان لي دير ذهب وأني آذيت رجلاً منكم – والدير بلسان الحبشة الجبل – ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها ، فو الله ما أخذ الله مني رشوة حين رد عليّ ملكي، فأخذ الرشوة فيه ، وأقاما عنده

(١) سورة مريم ، الآية ١ ، ١٦-٢٠ .

(٢) السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج١ : ١-٢/٣٣٦-٣٣٧ ؛ وينظر : تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٠؛ وينظر : الكامل في التاريخ : ٢/٧٠-٧١ ؛ وينظر : السفارة والوفادة في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الراشدي : ٩٨ .

(٣) غرم – (الغرامُ) الشَّرُّ الدائم والعذابُ وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ (سورة الفرقان ، الآية ٦٥) . وعشقٌ وَحُبٌ غرامٌ أي لازِمٌ ، وقد أُغرِمَ بالشيء أي أولع به . ينظر: كتاب العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تح : الدكتور : مهدي المخزومي ، والدكتور : إبراهيم السامرائي ، باب الغين والراء والميم معهما ، وزارة الثقافة والإعلام – دار الرشيد للنشر – بغداد ، د.ط، ١٩٨٢م: مادة (غرم).

بخير دار مع خير جار)) [١] . فاختيار الرسول (ﷺ) لهذا الملك العادل ليفرّ المسلمون عنده ويفروا من بطش المشركين ، أقول : إن ذلك ينمُّ عن خبرته (ﷺ) بالرجال واختيار الأصلح فيهم كما يدل ذلك على صدق الرسول القائد (ﷺ) .

((وعن أم سَلَمة بنت أبي أُميَّة بن المغيرة زوج رسول الله ﷺ قالت : قال : عمرو بن العاص ، للنجاشي ؛ أيها الملك إنهم يقولون في عيسى بن مَريم قولاً عظيماً ، فأرسِل إليهم فَسَلهم عما يقولون فيه . قالت : فأرسل إليهم ليسألهم عنه . قالت ولم ينزل بنا مثلُها قطٌّ . فاجتمع القوم ، ثم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه ؟ قالوا نقول والله ما قال الله ، وما جاءنا به نبيُّنا، كائناً في ذلك ما هو كائن : قالت : فلمَّا دخلوا عليه ، قال لهم ماذا تقولون في عيسى [ابن][٢] مريم ؟ قالت : فقال جعفر بن أبي طالب نقول فيه الذي جاءنا به نبيُّنا ﷺ ، يقول : هو عبد الله ورسولُه وروحه وكَلِمتُهُ ألقاها إلى مَريم العذراء البَتول . قالت : فضرب النجاشيُّ بيده إلى الأرض ، فأخذ منها عوداً ، ثم قال والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلتَ هذا العود ، قالت : فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال ، فقال : وإن نخرتم والله ، اذهبوا فأنتم شيومٌ بأرضي – والشُّيوم : الأمِنون من سَبَكم غَرِم ، ثم قال : من سَبَكُمْ غَرِم)) [٣] .

والواضح ان النجاشي بإعطائه الأمان إلى جعفر (رضي الله عنه) ، وأصحابه نقض عهده وحلفه مع قريش ؛ لأنه كانت بينهم عهود وأحلاف كما بيّنا مسبقاً ، وكيف ان قيصر كتب كتاباً إلى النجاشيُّ ، ان يعطي الأمان إلى قريش بتسيير قوافلهم إلى

---

(١) تاريخ اليعقوبي : ٢٠/٢ ؛ وينظر : السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث : ٢٦٩/١ ؛ وينظر : السفارة والوفادة في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الراشدي : ٩٩ .

(٢) وردت كذا والصحيح (بن) .

(٣) السيرة النبوية ، ابن هشام ، مج١ : ١-٣٣٧/٢ .

الحبشة ، وهذا كله يدل على ان النجاشي كان مؤمناً بالله تعالى وملتزماً بتعاليمه ومطلعاً بما جاء به الإنجيل . وهناك سبب آخر ، هو أنَّ جعفراً (رضي الله عنه) كانت له إرادة قوية ثابتة بتحمل المسؤولية عن أصحابه والدفاع عنهم والوقوف تجاه مكايد سفيري مشركي قريش ، وإقناع النجاشيُّ بصحة ما نزل على رسول الله محمد ﷺ من القرآن .

وهناك أمَان مشافهة بمنزلة الكتابة ورد فيها لفظ حقيقي للأمَان وهي كثيرة منها ما ورد ذكره : في العصر الجاهلي :

((خرج بسطام وهانئ بن قبيصة[١] من بكر بن وائل متساندين يريدون بني يربوع حتى صاروا إلى هضبة الحصى بين الغبيطين ، وهما واديان يقال لهما : أفاق ، وأفيق ، فرأوا إبلاً فأرسلوا من جاءهم بها فقال بسطام لراعيها : أنت مِطَوح ابن الحيَّة بن قرط بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة ؟ قال : نعم . فقال دُلَّني . قال : إذا جَعلت لي الأمان دللتك ، فجعل له الأمان على نفسه وإبله فسأله بسطام عما أراد فأخبره بمكان سَرْحٍ سَرْح ، وبمجتمع قوم قوم))[٢] .

ومثله في العصر الإسلامي : كتاب أمان لسراقة بن مالك[٣] ، ((سنة أربع عشرة من النبوة ، وهي أول سنة من سني الهجرة))[١] .

---

(١) هو هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود الشيباني ، كان من فرسان الجاهلية ، وسيد بني شيبان حينذاك ، وكان شريفاً عظيم القدر ، وكان نصرانياً وأدرك الإسلام فلم يسلم ، ومات بالكوفة . النثر في العصر الجاهلي ، د. هاشم صالح مناع ، دار الفكر العربي – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣م : الهامش ، ٦٥ .

(٢) أنساب الأشراف : ١٢/٢٠٠-٢٠١ .

(٣) سُرَاقة بن مالك بن جُعْشمُ بن مالك بن عَمرو بن تيم بن مُدْلِج بن مُرَّة ابن عبد مناة بن كنانة الكناني المدلجي ، يكنى أبا سفيان . ينظر : جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم الأندلسي : ١٨٧ ؛ وينظر : أسدُ الغابة في معرفة الصحابة : ٢/٢٨٠ .

((لما خرج رسول الله ﷺ من غار جبل الثور ، وسار يريد المدينة ، بَصُرَ بهم سراقة بن مالك ، فركب جواده ليأخذهم ، فقال : أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)، يا رسول الله ، هذا الطلب قد لحقنا ، قال ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[٢] ، حتى إذا دَنَا منَّا قَدْرَ رمح أو رمحين – قلت : يا رسول الله ، هذا الطلب قد لحقنا ، وبَكَيت ، قال : لم تبكي ؟ قلت : والله ما أبكي على نفسي ، ولكن أبكي عليك ، فدعا عليه رسول الله فقال : ((اللهم أكفناه بما شئت)) فساخت فرسه إلى بطنها في أرض صَلْد ، ووثب عنها ، وقال : يا محمد ، قد علمت ان هذا عملك ، فادع الله ان ينجيني مما أنا فيه ، فو الله لأعميَن على مَنْ ورائي من الطَلَب ، فدعا له ، فَخلص. وقُرب من النبي ﷺ وقال : ((يا رسول الله خد سهماً من كنانتي ، فإن إبلي بمكان كذا ، فخُذ منها ما أحببتَ)) . فقال : ((لا حاجة لي في إبلك)) . فلما أراد أن يعود عنه ، قال : ((كيف بك ، يا سراقة ! إذا سُوّرتَ بسواري كسرى !)) قال : ((كسرى ابن هرمز ؟)) . قال : ((نعم)) وسأل سراقةُ أن يكتب له رسول الله ﷺ كتاب موادعة آمن به . فكتب له كتاباً يأمن فيه سراقة ، وكتب له الكتاب أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) . ويقال : بل كتب له عامر بن فُهيرة[٣] ، في أديم[٤] ولم يرو نص الكتاب))[١] .

---

(١) شذور العقود في تاريخ العهود ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تح : أبي الهيثم الشهبائي ، ود. أحمد عبد الكريم نجيب ، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث ، ط١ ، ٢٠٠٧م : ٧٩ .

(٢) سورة التوبة ، الآية ٤٠ .

(٣) من موالي بني تيم بن مرة بن كعب بن لؤي (مولى أبي بكر الصديق) (رضي الله عنه) . ينظر : كتاب الطبقات ، للإمام المحدث أبي عمرو خليفة بن خياط شباب العصفري (ت٢٤٠هـ) ، تح : أكرم ضياء العمري، رواية : أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري ، مطبعة العاني – بغداد ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ط١ ، ١٣٨٧–١٩٦٧م : ١٩ .

(٤) أدِيمُ كل شيء : ظاهِرُ جلدِه ، والأديمُ : الجلد ما كان ، وقيل : الأحْمَر ، وقيل : هو المَدْ بُوغَ . ينظر : لسان العرب ، مادة (أدم) .

ويظن الباحث ان الرسول الكريم ﷺ قد أمر بكتابة هذا الكتاب في كتاب موادعة من آمن به ، ولكن في أغلب الظن ان الكتاب كان مشافهة لعدم توافر أي شيء يذكر في الصحراء بين مكة والمدينة ، أي عدم تيسير أدوات الكتابة وهم على سفر ، بعد مكوثهم ثلاث ليالٍ في جبل ثور .

ومثله الأمان لأهل مكة يوم الفتح : ((قال العباس بن عبد المطلب : بعد أن أسلم أبو سفيان ، وشَهد شهادة الحقّ يوم فتح مكة ، بين يديّ رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ ، قال العباس (رضي الله عنه) قلت : يا رسول الله ، إن أبا سُفيان رجل يحبّ هذا الفخر ، فاجعل له شيئاً ، قال : نعم ، من دخل دار أبى سُفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، فلما ذهبَ لينصرفَ قال رسول الله ﷺ: يا عبَّاس ، أحبسه بمضيقِ الوادي ، حتى تمر به جنود الله فيراها))[٢] .

---

(١) السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج١ ، ١-٢/٤٨٩-٤٩٠ ؛ وينظر : تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٦-٢٧ ؛ وينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٣/٥٥-٥٦ ، ٤/٤٣١ ؛ وينظر : الكامل= = في التاريخ : ٢/٩٣ ؛ ويُنظر : أسدُ الغابة في معرفة الصحابة : ٢/٢٨٠-٢٨١ ؛ وينظر: تاريخ ابن خلدون : ٢/٨١٦ ؛ وأمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والحفدة والمتاع ، لتقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر محمد بن إبراهيم المقريزي (ت٨٤٥هـ) ، تح : محمود محمد شاكر ، طبعة جزء من الكتاب لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ، ١٩٤١م : ١/٤٢؛ وأنساب الأشراف : ١/٣١٠ ، ١١/١٣٤ ؛ وينظر : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة : ٥٤ ؛ والمخيال العربي في الأحاديث المنسوبة إلى الرسول ، منصف الجزار ، دار محمد علي للنشر ، مؤسسة الانتشار العربي – تونس ، ط١ ، ٢٠٠٧م : ٤٩٠-٤٩١ ؛ وينظر: السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث : ١/٣٥٤-٣٥٥ .

(٢) السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج٢ ، ٣-٤/٤٠٢-٤٠٣ ؛ و تاريخ اليعقوبي: ٢/٣٩؛ وينظر: تاريخ الطبري : وفيه زيادة (ومن دخل دار حكيم بن حزم) : ٢/١٤٤-١٤٥ ؛ وينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٣/٣٢٦ ؛ والكامل في التاريخ، وفيه اختلاف في الرواية ، ومن دخل دار حكيم بن حزم : ٢/٢٢١-٢٢٢ ؛ وأنساب الأشراف : ١/٤٥١ ؛ والسيرة الحلبية ، وفيه اختلاف بالرواية وفيه زيادة أيضاً : ٣/١١٥ ، ٣/١١٧ ، ١٢١ ؛ والسيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث : ٢/٩١٦-٩١٧ ؛ وينظر : فتوح البلدان ، وفيه اختلاف بالرواية: ٣١ ؛ وينظر : الدولة الأموية : ١/٢٧ ؛

والواضح أن إعلان وصول جيوش المسلمين ، وإعطاء الأمان ، قبل دخول جيش المسلمين مكة ، هو أسلوب إذا أمكننا وصفه في المرحلة الحالية شبيه بـ(منع للتجوال) ، كي يتمكن الجيش الإسلامي من الدخول إلى مكة ، دون حدوث أية اعتراضات عسكرية ، من قبل المشركين أو أية إعاقة أخرى تُسهم في منع تقدم الجيش الإسلامي ، في الوصول إلى قلب مكة ، وقد نال أهل مكة عفواً عاماً ، على الرغم من أنواع الأذى ، الذي ألحقوه بالرسول ﷺ ودعوته ، وقدرة الجيش الإسلامي على إبادتهم ، فقد جاء إعلان العفو والأمان .

نستنتج من هذا ان الرسول الكريم ﷺ قد أظهر حنكة سياسية ، بعيدة المدى ، بعد ان صفح عن الذين أخرجوه من دياره ظلماً ، لقد كان الأمان مشافهة لأهل مكة، وقد أصبح لزاماً على الناس تصديقه وتطبيقه ، فقد كان أبلغ عبارة في الصفح على من اعتدى وآذى المسلمين ؛ ذلك لأن الجوّ يقتضي المباشرة في إعلان الصفح عنهم ونشر التسامح بين القادم والمقدوم إليه على وجه تربوي قيّم يعلمهم فيه الرسول المعلم (ﷺ) مبادئ الإسلام التي تترفع عن الضغائن والأحقاد وتسمو إلى المحبة والسلام والتعايش وترسيخ ذلك في النفوس .

وهناك مثال على تكريم الإسلام للمرأة ، قال : ابن إسحاق[1] : ((أمر رسول الله ﷺ بعد فتح مكة ، بقتل : عِكْرِمة بن أبي جهل ، فهرب عِكرمة إلى اليمن ، وأسلمت

وحياة الرسول المصطفى، عبد الرزاق محمد أسود ، فيه اختلاف بالرواية : ٥١٣/٢ ؛ وروضة الأنوار في سيرة النبي المختار ﴿ ﷺ ﴾ : ٤٩٠-٤٩١ ؛ ومهذب السيرة النبوية، إبراهيم الأبياري : ٩٢ .

(١) ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار بن خِبار ، ويقال : ابن كوثان ، أبو بكر ، ويقال أبو عبد الله ، المدنيّ القُوشيّ ، مولى قيس بن مَخرمة بن المطلب بن عبد مناف . ينظر : السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج١ : ١-١٣/٢ مقدمة الناشر .

امرأتـه أمّ حكيم بنـت الحـارث بـن هشـام ، فاسـتأمنت لـه مـن رسـول الله ﷺ فأمَّنـه ، فخرجت في طلبه إلى اليمن ، حتى أتت به رسول الله ﷺ فأسلم))[١] .

ونستنتج أن الإسلام منح للمرأة مكانتها ومنزلتها في المجتمع الإسلامي ، فقد جاء الإسلام بمبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات ، وفي هذا الخبر دليل على أن الإسلام يكرّم المرأة ويعدّ شفاعتها شفاعة الصحابة ، عند رسول الله ﷺ . هذه هي معاملة المرأة في هذا الدين ، إنه يحثها ويساعدها ويشجعها على فعل أعمال الخير ، حتى تشعر بعظم المسؤولية التي انيطت إليها دونما تميز بينها وبين الرجل .

وهنالك طلب للأمان نظم شعراً منها انه : ((لما قدّم رسولُ الله ﷺ من الطائف بعد فتح مكة، كتب بُجَير بن زُهَير[٢] إلى أخيه كَعْب بن زُهير ، يُخبره أن رسول الله ﷺ قتل رجِالاً بمكة ، ممن كان يهجوه ويؤذوه ، فإنْ كانت لك في نفسك حاجة ، فطِرْ إلى رسول الله ﷺ ، فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً ، فلما بلغ ذلك كعباً قال في رسول الله الأبيات الآتية وبعثها إلى أخيه بجير))[٣] : [الطويل]

ألا أبْلِغا عَنّي بُجَيْراً رِسالةً ... فهلْ لكَ فيما قلتُ وَيْحكَ ؟ هَلْ لَكَا ؟
فبَيِّن لنا إنْ كنتَ لستَ بفاعِلٍ ... على أيّ شيء غيرِ ذلك دَلكَّا
على خُلُقٍ لم أُلْفِ يَوْماً أبا لَهُ ... عَلَيْهِ وَمَا تُلْفِي عَلَيهِ أبا لَكَا
فإنْ أنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بآسِفٍ ... ولا قائِلٍ إمّا عَثَرْتَ لَعاً لَكَا

---

(١) السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج٢ : ٢-٣/٤١٠ ؛ وينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ورد فيه اسم [حليم] بدل [حكيم] : ٤/١٥٥ ؛ وينظر : تاريخ الطبري : ٢/١٤٦ ، ٢/١٤٨ ؛ وينظر : أنساب الأشراف : ١/٤٥٣ ؛ وينظر : حياة الرسول المصطفى : ٢/٣٤٣-٣٤٤ .

(٢) بُجير بن زُهير بن أبي سلمى ، واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قُرط بن مازن بن حلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو . كتاب الطبقات خليفة بن خياط : ٣٩ ؛ وينظر : جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم الأندلسي : ٢٠١ ؛ وينظر : أسدُ الغابة في معرفة الصحابة : ١/١٩١ .

(٣) السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج٢ : ٣-٤/٥٠١ ؛ وينظر : الكامل في التاريخ : ٢/٢٤٩ ؛ وينظر : السيرة الحلبية : ٣/٣٠١ ؛ وينظر: حياة الرسول المصطفى : ٢/٣٤٣.

سقاكَ بها المأمُونُ كأسًا رَوِيّةً فأنهَلكَ المأمونُ منها وعَلَّكا[1]

فلما أتت القصيدة بجيراً كره أن يكتمها عن النبي فأنشده إياهاً . فأهدر الرسول ﷺ دمه وقال : (من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله) [2] .

وكتب بجير إلى أخيه كعب قائلاً : [الطويل]

مَنْ مُبْلِغ كعْباً فهلْ لكَ في التي تلوم عليها باطلاً وهْيَ أحْزَمُ

إلى الله لا العُزَّى ولا اللاتِ وحْدَهُ فتنجو إذا كان النَّجاء وتَسلمُ

لَدَى يَوْمِ لا ينْجُوا وليس بمُفْلِتِ مِنْ النَّاس إلا طاهرُ القَلْب مُسْلِم

فدينُ زُهير وهو لا شيءَ دينُه ودين أبي سُلْمَى عليَّ مُحَرَّم[3]

((فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت به الأرض ، وأرجف به أعداؤه ، وصاروا يقولون هو مقتول لا محالة ، فلم يجد بداً من مجيئه إلى رسول الله ﷺ ، فأنشد القصيدة التي مدح بها رسول الله ﷺ التي مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

ثم خرج كعب حتى قدم المدينة فنزل على رجل كان بينهما معرفة ، فغدا به إلى رسول الله ﷺ حين صلى الصبح ، فأشار له ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ وقال: هذا

---

(١) شرح ديوان كعب بن زهير ، الإمام أبي سعيد بن الحسن بن الحسين بن عبيد الله العسكري، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة ، ط٤ ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م : ٣ ؛ وينظر : قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير وأثرها في التراث العربي ، الدكتور : السيد إبراهيم محمد ، المكتبة الإسلامية–بيروت، ط١ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م : ٢٠ ؛ وينظر: كتاب العفو والاعتذار : ٤٤٨/٢.

(٢) ينظر : السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج٢ : ٣–٥٠٢/٤ ؛ وينظر : السيرة الحلبية : ٢٤٩/٣ ؛ وينظر : كتاب العفو والاعتذار : ٤٤٨/٢–٤٤٩ .

(٣) السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج٢ : ٣–٥٠٢/٤ ؛ وينظر : قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير وأثرها في التراث العربي : ٢١ ؛ وينظر : كتاب العفو والاعتذار : ٤٤٩/٢ ؛ وينظر : تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف – مصر ، ط٤ ، د.ت : ٨٤ .

رسول الله ، فقم إليه واستأمنه ، فقام إلى أن جلس إلى رسول الله ﷺ ووضع يده في يده وكان رسول الله ﷺ ومَنْ حضره لا يعرفه ، فقال : يا رسول الله إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً ، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم ، فقال : يا رسول الله أنا كعب بن زهير ، فأمّنه رسول الله ﷺ))[1] .

ولمّا أنشدَ الرسول ﷺ بانت سعاد وقال :

إنّ الرّسولَ لَنُورٌ يُسْتَضاءُ به مُهنَّدٌ من سُيوفِ الله مَسلولُ[2]

((عندها ألقى ﷺ بردة كانت عليه ﷺ ، وقد اشتراها معاوية بن أبي سفيان ، من آل كعب بمال كثير ، أي بعد ان دفع لكعب فيها عشرة ألاف ، فقال : ما كنت لأوثر بثوب رسول الله ﷺ أحداً ، فلما مات كعب (رضي الله عنه) أخذها من ورثته بعشرين ألفاً)) [3] .

ويرى الباحث أن الأمَان الذي أعطاه الرسول ﷺ ، إلى كعب يعدّ مشافهة ، وذلك لتأخر تدوين أو كتابة القصيدة التي ألقاها كعب بن زهير في المسجد بحضور الرسول ﷺ ، لذلك ذكرناه مع كتب المشافهة .

وهناك الكثير من الأمان مشافهة نذكر منها :

---

(١) السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج٢ : ٣-٥٠٣/٤ ؛ وينظر : الكامل في التاريخ : ٢٤٩/٢ ؛ وينظر : السيرة النبوية ، عرض وقائع وتحليل أحداث : ٩٦٦/٢ ؛ وينظر : السيرة الحلبية: ٣٠١/٣ ؛ وينظر : العفو والاعتذار : ٤٥٠/٢ ؛ وينظر : تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي ، د. شوقي ضيف : ٨٥ .

(٢) السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج٢ : ٣-٥١٢/٤ ؛ وينظر : السيرة الحلبية : ٣٠٢/٣ ؛ وفيه اختلاف في النص وردت لسيفٌ بدل لنورٌ . وينظر : قصيدة بانت سعاد ، كعب بن زهير : ٣٨ ، وردت : لسيفٌ ؛ وينظر : العفو والاعتذار : ٤٥١/٢ .

(٣) الكامل في التاريخ : ٢٥١/٢ ؛ وينظر : السيرة الحلبية : ٣٠٢/٣ ؛ وينظر : السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث : ٩٦٧/٢ .

١- أمان شفهي يوم الفتح إلى (قرتنا) وهي قينة لعبد الله بن هلان من الرسول ﷺ[١].

٢- أمان من خالد بن الوليد إلى أهل دمشق[٢] .

٣- أمَان من الرسول ﷺ يوم الفتح ، إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، بشفاعة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) [٣] .

٤- أمان من الرسول ﷺ إلى هوازن ، فيه بيتان شعر ، بشفاعة الشيماء وهم أهلها ، وكانوا أشد الناس على رسول الله ﷺ[٤] .

ومن الأمثلة على الأمان مشافهة في العصر الأموي :

((حدثنا أبو الحَسن محمد بن عمران العبدي المعروف بالرقام البصري قال : حدثنا حيّان بن معاوية عن الهيثم بن عديّ عن ابن عَياش عن أبيه قال : إنّا لَوُقوفٌ مع عبد الملك بن مروان . وهو يحارب مصعبَ بن الزبير ، إذ دنا منه زيادُ بن عمرو[٥] فقال : يا أمير المؤمنين ! إن إسماعيل بن طلحة[٦] كان لي جارَ صِدْقٍ ،

---

(١) حياة الرسول المصطفى : ٥١٦/٢ .

(٢) ينظر : فتوح البلدان : ٧٨/٢ .

(٣) ينظر : تاريخ الطبري : ١٤٦/٢ ؛ وينظر : أنساب الأشراف : ٤٥٩/١ .

(٤) ينظر : تاريخ الطبري : ١٥٩/٢ .

(٥) هو زياد بن عمرو بن الأشرف العتكي من الأزد ، وقد رأس الأزد بعد مسعود [ابن]* عمرو العتكي ، وكان الحجاج يستثقله ، فلما أثنى عليه عند عبد الملك صار يقربه . ينظر : جَمهرة أنساب العرب : ٣٧٠ ، ٣٧٨ ؛ وينظر : العفو والاعتذار ، الهامش : ٣٨٥/٢ .

(*) وردت كذا والصحيح [بن] .

(٦) هو أبو البختري إسماعيل بن طلحة بن عبيد الله ، من بني تميم بن مرة ، وأبوه طلحة . كان يقال له طلحة الخير وطلحة الطلحات وطلحة الفياض . العفو والاعتذار ، الهامش : ٣٨٥/٢ .

قلَّما أرادني مصعبٌ بسوء إلا / دفعه عني . فإن رأيت أن تهبَ لي جُرْمَه (ذَنبه) ، وتُؤَمْنَه على دمهِ . قال : هو آمن))[١] .

ومثله طلبا العفو والأمان بالشعر : هجاء الفرزدق بني فُقيم[٢] عندما قال: [الطويل]

((يلومُ على ان خالطَ الذّئبُ ضَأنهُ فألوى بكَبْشٍ وَهْوَ في الرَّعْي راتِعُ[٣]
وقد مرَّ حَوْلٌ ذاكَ وأشهُـرٌ مَرَرنَ عليهِ وهو ظمآنُ جائـعُ[٤]
فلما رأى الإقْدامَ حَزْماً وأنَّـهُ أخُو العَجْزِ مَنْ سُدَّتْ عليهِ المَطالِعُ[٥]
أغارَ على خَوْفٍ فصادفَ غِرَّة فلاقى الذي كانتْ عليه المطامـعُ[٦]
وما كنتُ مِذْياعاً ولكنَّ هِمَّتـي سِوى الرَّعيِ مَفْطوماً وإذْ أنا يافـعُ[٧]
أبيتُ أسومُ النّاس كُلَّ عظيمـةٍ إذا وُطِّئَتْ لِلمُكثرينَ المَضاجِـعُ[٨])) [٩]

وأسَتعَدت بنوُ فقيم عليه زياداً[١٠] وقالوا : غلام من بني غالبٍ هَجانا . فطلبه زيادٌ وهَرب الفرزدق من زياد ، فأتى سعيد بن العاص بن أُمية[١١] ، وهو على المدينة

---

(١) العفو والاعتذار : ٣٨٥/٢ .

(٢) هم بطن من بني منقر ، ينتهون إلى بني سعد بن زيد مناة بن تميم . ينظر : العفو والاعتذار ، الهامش : ٣١٩/٢ .

(٣) رواية الديوان: ((تلومُ عَلَى أنْ صُبحَ الذئبُ ...)) وفي الأصل : ((ضَأنَها)) ، وفي الديوان ((فألوى بحبشٍ)) والحبش : الكبش ، الخروف . ينظر : ديوان الفرزدق ، هَمّام بن غالب بن صعصعة المعروف بالفرزدق ، تح : علي فاعُور ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٣، ٢٠١٠م : ٣٥٨ .

(٤) في الديوان : ((حَوْلٌ بَعْدَ حَوْلٍ وَأشهرٌ × عَلَيهِ بُبؤسٍ)) . ينظر : ديوان الفرزدق : ٣٥٨ .

(٥) في الديوان : ((أخو الموت ...)) . ينظر : ديوان الفرزدق : ٣٥٨ .

(٦) في الديوان : ((... وصادف ... × فلاقى التي كانت عليها ...)) . ديوان الفرزدق : ٣٥٨.

(٧) في الديوان : ((وما كنت مضياعاً)) . ينظر : ديوان الفرزدق : ٣٥٨ .

(٨) في الديوان: ((أسوم النفس .. × إذا وَطُوت بالمُكْثِرينَ ..)). ينظر: ديوان الفرزدق: ٣٥٨ .

(٩) العفو والاعتذار : ٣٢١/٢-٣٢٢ ؛ وينظر : ديوان الفرزدق : ٣٥٨ .

(١٠) وهو زياد ابن أبيه ، أمير من الدهاة ، اختلفوا في اسم أبيه ، فقيل عُبيد الثقفي وقيل أبو سفيان ، ولدته أمه سمية في الطائف ، وأدرك النبي ﷺ ، ولم يره ، وأسلم في عهد أبي بكر. ألحقه معاوية بنسبه سنة ٤٤هـ . ينظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة : ٢٢٨/٢ ؛ وينظر : جمهرة أنساب العرب : ٢٣٣ ، ٣٨٦ ؛ وينظر : تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي : ٤٢٢ .

(١١) وسعيد : هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ولاه عثمان (رضي الله عنه) الكوفة ، فخطب في أهلها ، ونسبهم إلى الشقاق والخلاف ، فشكوه إلى عثمان ، فاستدعاه إلى المدينة ، فأقام

لِمُعاوية بن أبي سُفيان ، فأمنه سَعيدٌ على شرط أنهُ لم يصب دماً ولا مالاً ، بعد أنْ مدحه بقصيدة ، فبلغَ الفرزدق أن زياداً قال : لو أتاني أمَّنتُه وأعْطَيتُه فلما أطمأنَّ عند سَعيد بن العاص بالمدينة[١] ، فقال : [الوافر]

ألا مَن مُبْلغٌ عنّي زياداً ... مُغَلْغِلَة يَخُبُّ بها البَريدُ[٢]

بأني قد فَرَرْتُ إلى سَعيد ... ولا يُسْطاع ما يَحْمي سَعيدُ

فَرَرْتُ إليه من لَيْثٍ هَزبرٍ ... تفادَى من فَريستِهِ الأُسودُ

وإن شِئْتَ أنْتَسبتُ إلى فُقَيم ... وناسيني وناسيْتُ القُرودُ[٣]

ومثله بالشعر : ((هرب ابن قيس الرقيات من عبد الملك بن مروان ، إلى المدينة فجاء إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، فقال له ابن قيس : إن أمير المؤمنين قد حبس عني عطائي في بيت قلته . فركب ابن جعفر ؛ وكلم عبد الملك فيه وكان منعه إياه عطاءه لقوله))[٤] :

كيف نومي على الفراش ولما ... يشمل الشام غارة شعواء[٥]

فيها ، وقائل دون عثمان (رضي الله عنه) ، ثم خرج إلى مكة إلى أن ولاه معاوية المدينة فمات فيها سنة (٥٩هـ) . ينظر : جمهرة أنساب العرب : ٨٠-٨١ ، ١٦٨ .

(١) ينظر : كتاب الأغاني : ٨٦١٤/٢٥ ، ٨٦١٨ ؛ وينظر : كتاب العفو والاعتذار : ٣٣٣/٢ .

(٢) في الديوان: ألا مَن مُبلغٌ عنّي زياداً ... بأنّي قَدْ قَدْ لَجَأتُ إلى سَعِيدِ. ينظر: الديوان : ١٣٣.

(٣) كتاب الأغاني : ٨٦١٩/٢٥ ؛ وكتاب العفو والاعتذار : ٣٣٨/٢ ؛ وديوان الفرزدق : ١٣٣، والهامش : ١٣٣ .

(٤) أنساب الأشراف : ٣١٥/٢ ؛ وينظر : كتاب الفرج بعد الشِدة ، القاضي أبي علي المُحسن ابن علي التنوخي (ت٣٨٤هـ) ، تح : عبود الشالجي ، دار صادر – بيروت ، د.ط ، د.ت: ٢٨٣/٤-٢٨٤ ، وفيه اختلاف بالرواية .

(٥) كتاب جمل من أنساب الأشراف : ٣١٥/٢ ؛ وكتاب الفرج بعد الشدة : ٢٨٤/٤ .

((فلمّا كلّمه أنشده عبد الملك هذا البيت فقال من حضره من الشاميين يا أمير المؤمنين أئذن لنا نطهر بدمه قال إني قد أمنته ، وصار في منزلي وعلى بساطي ؟ قد أخرجت الإذن له لتقتلوه ، فلم تفعلوا))[١] .

فاستأذنه ابن قيس ، أن ينشده مديحه ، فأذن له ، فقال : [المنسرح]

عَادَ له من كثيرة الطـربُ فعينه بالدموع تنسكب

كوفيّه نازح محلّتهـــا لا أمم دارها ولا صعب

والله ما إن صبت إلــيّ ولا يعرف بيني وبينها نسب

إلا الذي أورثت كثيرة في القلـ ـب وللحب سَوْرَةٌ عجب[٢]

فقال له عبد الملك يا ابن قيس ، تمدحني كأني من العجم ، وتقول في مصعب ابن الزبير[٣] : [الخفيف]

إنَّما مصعبٌ شهابٌ من اللـ ـه تجلّت عن وجهه الظلماءُ

ملكه ملك رأفةٍ ليس فيـه جبروت منه ولا كبريـاءُ[٤]

((أمّا الأمان فقد سبق لك، ولكن – والله لا تأخذ مع المسلمين عطاءً أبداً))[٥].

والواضح ان طلب العفو والأمان بالشعر بعد مدح الأمير أو الوالي في العصر الأموي هو مقتبس من العصر الإسلامي ، بعد ان عفا الرسول ﷺ عن كعب ابن زهير ، إذ يعدّ طلب الأمان بالشعر ، من أرقى أنواع العفو والاعتذار ؛ ذلك لأن الشعر ديوان العرب ، فهو سجل أحداثهم ومآثرهم وبه أرخوا لمناسباتهم ومفاخرهم فضلاً عمّا

---

(١) أنساب الأشراف : ٢/٣١٥-٣١٦ ؛ وينظر : الفرج بعد الشدة : ٤/٢٨٤ .

(٢) كتاب الفرج بعد الشدة : ٤/٢٨٤ ؛ وينظر : ديوان قيس الرقيات ، عبد الله بن قيس الرقيات، تح : د. عمر فاروق الطبَّاع ، توزيع دار القلم للطباعة والنشر – بيروت – لبنان، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ، د.ط ، د.ت : ٣٩-٤٠ .

(٣) كتاب الفرج بعد الشدة : ٤/٢٨٤ .

(٤) الفرج بعد الشدة : ٤/٢٨٤ ؛ وينظر : ديوان قيس الرقيات : ٢٩ .

(٥) الفرج بعد الشدة : ٤/٢٨٥ .

يفعله الشعر في نفس المتلقي من تأثير ، ويظهر مما سبق أن كتب الأمان في العصر الإسلامي تتضمن تضميناً شعرياً لأبيات بعينها قد تواشجت معانيها في سياق الكتب المذكورة ، فالشعر معلوم تأثيره عند العرب مع ما أُضيف له من معانٍ إسلامية مبتكرة ظهرت بظهور الإسلام .

المبحث الثاني
الكتب المروية مشافهة نثراً وشعراً في العصر العباسي

بعد ان عرض الباحث لموضوعات كتب الأمان المروية نثراً وشعراً مشافهة في الأعصر (الجاهلي ، والإسلامي ، والأموي) ، كان لابدّ من الوقوف عند موضوعات كتب الأمان المروية مشافهة في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري – للأسباب التي أوردتها في المقدمة – ؛ وذلك للوقوف على التباين الذي حصل في الموضوعات المشار إليها مسبقاً ، لتحديد الخصائص الفنية لهذا الفن النثري عبر العصور الأدبية .

ومن كتب الأمان المصرح بها بلفظة الأمان الحقيقي والمروية مشافهة ، ما أورده الدكتور (عبد العزيز الدوري) في كتابهِ (العَصْرُ العباسي الأول دراسةٌ في التاريخ السياسي والإداري والمالي) .

ما كاد عبد الله بن علي[1] والي الشام يسمع بوفاة أبي العباس السفاح ، حتى خرج على المنصور ، فجمع جنده وطلب منهم أن يبايعوه وأدعى أن أبا العباس جعل له العهد ؛ فبايعه القواد والجند وكان عامة جيشه من أهل الشام وهم يتمنون اضطراب

(١) هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، عم الخليفة أبي جعفر المنصور ، وهو الذي هزم مروان بن محمد بالزاب وفتح دمشق ونكل ببني أمية وولي الشام في خلافة السفاح . ينظر : أسدُ الغابة في معرفة الصحابة : ٣/٨-١٠ .

أحوال العباسيين ويأملون أن ترجع السلطة إليهم ، فقد قرب عبد الله موالي بني أمية وأطعمهم ؛ لذلك تبعوا عبد الله رغم كرههم الشديد له[١] .

((فانتدب المنصور أبا مسلم[٢] لقتال عمه ، وهو يتأمل ان يتخلص من أحدهما، ولم يكن أبو مسلم راغباً في محاربة عبد الله ، ثم إن جيش عبد الله كان يضم عدداً كبيراً من الخرسانيين ، وكان المنصور يأمل أن يستميلهم بإرسال أبي مسلم ، فيذكر ان أبا مسلم قال للخليفة حين أبدى مخاوفه من حركة عمه ؛ أنا أكفيك أمره إن شاء الله ، إنما عامة جنده ومن معه أهل خراسان وهم لا يعصونني ؛ وتمكن أبو مُسلم بحركة عسكرية من تمزيقِ صفوف عبد الله ، فهرب عبد الله بن علي إلى أخيه سليمان والي البصرة واختفى عنده ثم سلمه سليمان سنة (١٣٩هـ) إلى أبي جعفر بعد أن أخذ له أماناً ، فسجنه المنصور))[٣] .

ويظن الباحث أنْ هذا الأمان ، لم يكن موافياً لشروط الأمان ، وذلك لأن المنصور أعطى الأمان بكلمة واحدة وهي (قد أعطيته أماناً) ، وهذا الأمان من الممكن تجاوزه أو إسقاطه وذلك لما عرف به المنصور من دهاء وحذر وقوة ، لذلك نرى المنصور بعد مدة وجيزة أسقط الأمان عن عبد الله بن علي وهو عمه وقتله .

---

(١) ينظر : العَصْرُ العباسي الأول دراسةٌ في التاريخ السياسي والإداري والمالي ، د. عبد العزيز الدّوري ، دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت ، منشورات دار المعلمين العالية – بغداد، ط٣ ، ١٩٩٧م : ٥٧ .

(٢) هو أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم صاحب دولة بني العباس ، ويقال له أمير بيت رسول الله ﷺ ، وأسمه الحقيقي إبراهيم بن عثمان بن يسار بن سندوس بن حوذون ، وكان يكنى أبا إسحاق ، أصله فارسي عرف بعدائه للأمويين ، وأنضم للدعوة العباسية ، ويقال هو عبد الرحمن بن عثمان، نشأ في الكوفة وهو بن سبع سنين، الموسوعة الثقافية ، شبكة الانترنت.

(٣) العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي : ٥٧–٥٨ ؛ وينظر : الكامل في التاريخ : ٦٤٢/٤ .

ومثله في الأمان : ((قعد المنصور يوماً في الخَضراء ، فبينما هو مُشرف على الصَّراة[١] ، نظر إلى صَياد قد ألقى شبكته ، فأخرج سمكة عظيمة ؛ فقال : المنصور لبعض مواليه : اخرُج إلى المسيّب[٢] فأمُره أن يوَكّل بالصيّاد من يَدُور معه ، فإذا باع السمكة قبض على مُشْتريها ، وصار به إلينا ؛ ففعل المُسيّب ذلك . فلقي الصيّادَ رجلٌ نصرانيّ ، فابتاعها منه بثلاثين درهماً ، فلما دفع إليه الثمنَ وأخذ السمكة منه قبضَ عليه العَوْنُ ، فأتى به المُسيّبَ ، فأدخله إلى أبي جعفر ؛ فقال له : مَنْ أنت ؟ قال : رجل من أهل الذمّة ؛ قال : بكم أبتعتَ هذه السمكة ؟ فقال : بثلاثين درهما ؛ قال : وكم عيالُك ؟ قال : ليس لي عيال ؛ فقال : أنتَ وحدك تشتري مثلَ هذه السمكة بثلاثين درهماً ! كم عندك من المال ؟ قال ما عِنْدي شيء ؛ قال : يا مُسيّب ، خُذه إليك ، فإن أقرّ بجميع ما عنده ، وإلا فمثِّل به ؛ فأقَرّ بعشرة آلاف درهم ؛ فقال : كلا ، إنها أكثر ؛ فأقَرّ بثلاثين ألف درهم ، وأحلّ دمَه إن وقف على أكثر منها ، وقال له : من أين جَمعت هذا المال ؟ فقال : وأنا آمن يا أمير المؤمنين؟ فقال : أنت آمن على نفسك إن صدقتَ ؛ قال : كنتُ جاراً لأبي أيوب[٣] كاتبك ، فولاني مشرفاً على الشؤون المالية ببعض نواحي الأهواز ، فأصبتُ هذا المال ؛ فقال المنصور : الله أكبر ! هذا مالنا ، وأمر المُسيّب بحَمْل المال إلى بيت المال ، وأطلق الرجل وأمَّنَهُ)) [٤] .

---

(١) الصَّراة : نهر بالعراق ، يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها : المحول ، بينها وبين بغداد فرسخ . كتاب الوزراء والكتاب ، الهامش : ١١٤ .

(٢) المُسيّب بن زُهير بن عَمرو بن حُميل بن حسّان بن الأعرج بن ربيعة بن مسعود بن مُنقذ ابن كوز بن كعب بن بجالة بن ذُهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبَّة ، وَلِيَ خُراسان ووَلِيَ الشُرطة للمنصور والمهدي والرشيد . ينظر : تاريخ مدينة السلام : ١٥/١٧٤ .

(٣) أبا أيّوب المُورياني : وهو فتى حَدَث ، من قرية من قُرى الأهواز ، يقال لها : الموريان ، وأسمه سليمان بن مَخْلَد ، ويكنى مَخْلَد : أبا سليمان ، وكان ظريفاً خفيفاً على القلب . كتاب الوزراء والكتاب : ٩٧ .

(٤) المصدر نفسه : ١١٤ .

وهذا أمان آخر ، يدل على دهاء أبي جعفر المنصور وحزمه وشدة بأسه وعلو شكيمته .

ومثله مقام رجل من الزهاد بين يدي المنصور ((بينما المنصورُ يطوفُ ليلاً إذ سَمِع قائلاً يقول : اللهمَّ إني أشكو إليكَ ظهورَ البَغْي والفَسادِ في الأرض ، وما يحولُ بين الحقِّ وأهله مِنَ الطمع . فخرج المنصور فجلس ناحيةً مِنَ المسجد وأرسل إلى الرجل يدعوه فصلّى الرجلُ ركعتين واستَلَم الركن ، وأقبل مع الرسول فسلّم عليه بالخلافة ، فقال المنصورُ : ما الذي سمعتُكَ تذكرُ مِنْ ظهور البَغْي والفساد في الأرض وما يَحُول بين الحقَّ وأهله مِنَ الطمع ؟ فو الله لقد حَشَوْتَ مَسَامِعي ما أرمَضَني[1] . قال : يا أمير المؤمنين ، إن أمَّنْتَني على نفسي أنبأتُك بالأمور مِنَ أصولها ، وإلا احتجزتُ منكَ واقتصرتُ على نفسي ففيها لي شاغِلٌ . فقال : أنتَ [آمِنٌ] على نفسك [فقل] ... الخ)) [2] ، فيتضح من لغة الكتاب قدرة المتكلم على الإتيان بألفاظ معبرة ومؤثرة تثبيتاً للحق وتقريراً له ، وانتصاراً للمظلوم من الظالم .

وأيضاً من الأمان في العصر العباسي : حدثنا الإمام أحمد بن يحيى بن جَابر البَلاذري قال : حدَّثني أحمد بن الحارث عن علي بن صالح قال : ((كان سديف بن ميمون مولى لآل أبي لهب ، وكان مائلاً إلى المنصور ، فلما استخلف وصله بألف دينار فدفعها إلى محمد بن عبد الله بن الحسن[3] تقوية له ، فلما قُتِل محمد صار مع

---

(١) أرمضني : أوجعني وآلمني ، يقال : رَمِضَ الرجل ، إذا اشتد عليه الوجع أو الحر فقلق وتململ . عيون الأخبار ، لابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مُسلم بن قتيبة الدِينوري (ت٢٧٦هـ)، تح : مُنذر مُحمد سَعِيد أبو شعِر ، المكتبة الإسلامية – بيروت وأيضاً عمَّان، ط١ ، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م ، الهامش : ٣٦٣/٢ ؛ وينظر : لسان العرب ، مادة (رمض) .

(٢) عيون الأخبار : ٣٦٢/٢-٣٦٣ .

(٣) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، ويعرف بالنفس الزكية . ينظر : جمهرة أنساب العرب : ٤٥ .

أخيه إبراهيم بالبصرة حتى إذا قتل إبراهيم أتى المدينة فاستخفى بها ، فيقال إنه طلب له الأمان من عبد الصمد بن علي[١] وكان واليها فأمنه وأحلفه أن لا يبرح المدينة... الخ)) [٢] .

يرى الباحث أن الأمان الذي أخذه سديف بن ميمون كان مشروطاً بعدم تركه المدينة، أن لا يبرح المدينة، وذلك ليتسنى لعبد الصمد بن علي تسليمه إلى الخليفة المنصور.

ومن الأمان في العصر العباسي : أخبرنا القاضي أبو القاسم التنوخي ، قال : أنبأنا محمد بن عبد الرحيم المازني[٣] ، قال : أنبأنا الحسين بن القاسم الكسروي[٤] ، قال : حدّثني أبو سهل بن علي بن نوبخت[٥] ، قال : ((كان جدّنا نوبخت على دين المجوسيّة ، وكان في علم النجوم نهاية ، وكان محبوساً في سجن الأهواز . قال :

---

(١) عبد الصمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشميّ ، إليه يُنسب شارع عبد الصمد بالجانب الشرقي من بغداد ، وكان أقعد الهاشميين في النَّسب ، وقد أسند الحديث عن أبيه ، توفى (١٨٥هـ) ، تاريخ مدينة السلام : ٣٠٠/١٢-٣٠١ ؛ وينظر : شذور العقود في تاريخ العهود : ١٦١-١٦٢ .

(٢) أنساب الأشراف : ٢٩٧/٤ .

(٣) هو أبو بكر محمد بن عبد الرحيم المازني (ت٣٨٢هـ) . ينظر : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي ، تح : عبود الشالجي المحامي ، دار صادر – بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٥م : الهامش : ٢٧٩/٤ .

(٤) أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر بن محمد بن خالد بن بشر الكوكبي الكاتب ، صاحب أخبار وآداب (ت٣٢٧هـ) . ينظر : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، الهامش : ٢٧٩/٤ ، ٢١٦/٧ ؛ وينظر : جمهرة أنساب العرب : ٤٠ .

(٥) أبو سهل ، إسماعيل بن علي النوبختيّ : من الكتاب المعروفين في الدولة العباسية من كبار الشيعة ، وكان فاضلاً ، عالماً ، متكلماً ، وله مجلس يحضره جماعة من المتكلمين . ينظر: تاريخ مدينة السلام : ٢٦١/١٣ ؛ وينظر : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، الهامش : ١٦١/١ .

رأيت أبا جعفر المنصور قد دخل السجن[١] ، فرأيت من هيبته ، وجلالته ، وحسن وجهه ، وشأنه ، ما لم أره لأحد قط ، فصرت من موضعي إليه ، فقلت : يا سيدي، ليس وجهك من وجوه أهل هذه البلاد .

فقال : أجل يا مجوسي .

قلت : من أيّ بلاد أنت ؟

قال : من المدينة .

قلت : أي مدينة ؟

قال : مدينة الرسول صلوات الله عليه .

فقلت : وحق الشمس والقمر ، من أولاد صاحب المدينة ؟

قال : لا ، ولكن من عرب المدينة . فلم أزل أتقرّب إليه وأحدّثه ، حتى سألته عن كنيته . فقال : أبو جعفر .

فقلت : أبشر ، وجدتك في الأحكام النجومية ، تملكني ، وجميع ما في هذا البلد ، حتى تملك فارس ، وخراسان ، والجبال .

فقال لي : وما يدريك يا مجوسي ؟

قلت : هو كما أقول ، وأذكر لي هذا .

قال : إن قضى الله ، فسوف يكون .

قلت : قد قضى الله من السماء فطب نفساً .

وطلبت دواة ، فوجدتها ، فقلت : أكتب ، فكتب .

---

(١) سبب حبس أبي جعفر المنصور ، أنه كان في أيام بني أمية ينوب في بعض كور فارس عن سليمان بن حبيب المهلبي أمير البصرة ، فاتهمه سليمان باحتجان بعض المال لنفسه ، وهو ما يسمى الآن بالاختلاس . ينظر : المصدر نفسه ، الهامش : ٢١٦/٧ .

((بسم الله الرحمن الرحيم . إذا فتح الله على المسلمين ، وكفاهم معرفة الظالمين ، وردّ الحق إلى أهله ، فلا نغفلك)) .

فقلت : أكتُب لي في خدمتك خطّاً ، وأماناً . فكتب لي .

قال نوبخت : ولما ولي الخلافة صرت إليه ، فأخرجت الكتاب ، فقال : أنا له ذاكر مع الأمان ، والحمد لله الذي صدق وعده ، ورد الحق إلى أهله . قال : فأسلم نوبخت ، وكان منجماً لأبي جعفر ، ومولى له)) [1] .

يرى الباحث أن هذا الأمانَ من العصر العباسي ؛ وذلك لأن أبا جعفر المنصور نفذ الأمان بعد توليه الخلافة في العصر العباسي ، لذلك نستنتج ان هذا الأمان ليس من العصر الأموي وإنما يعود إلى العصر العباسي ، فنلحظ الأثر الدلالي للّغة الحوار القائمة على الاستدلال وصولاً إلى إقناع المتلقي ، فالكتاب هنا رسالة منطقية تقوم على ترسيخ الفكرة وتقريرها .

ووجد الباحث ان هذا الأمان مكتوباً ؛ ولأن نص الكتاب غير موجود أو مفقود ، رأينا ان نذكره مع الكتب المشافهة .

ومن الأمان في العصر العباسي أيضاً : ((فإنه يحكى عنه أنه لما ظهرت الدولة العباسية وقتل من بني أمية من قتل ومن شيعتهم ، فر منهم من نجا في الأرض ، وكان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام قد فرَّ إلى فلسطين ، وأقام هو ومولاه بدر يتجسس الأخبار ، فحكي عنه أنه قال : لما أعطينا الأمان ثم نكث بنا بعد ذلك وأبيحت دماؤنا ، خرجت خائفاً حتى صرت إلى قرية على الفرات ذات شجر ، فبينا أنا ذات يوم بها وولدي سليمان يلعب بين يدي – فخرج عني ، ثمَّ دخل الصبي من باب البيت باكياً فزعاً فتعلق بي ، وجعلت أدفعه وهو يتعلق بي فخرجت لأنظر ، وإذا

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة : ٧/٢١٦-٢١٧ .

بالخوف قد نزل القرية ، وإذا بالرايات السود منحطة عليها ، وأخ لي صغير السن يقول لي : النجاة النجاة ! فهذه رايات مسودة ! فأخذت دنانير معي ، ونجوت بنفسي وأخي ، وأعلمت أخواتي بتوجهنا ، فأمرتهن أن يلحقنني مولاي بدراً، وأحاطت الخيل بالقرية ، فلم يجدوا لي أثراً ، فأتيت رجلاً من معارفي، وأمرته فأشترى لي دواباً وما يصلحني ، فدلّ عليّ عبد له العامل ، فأقبل في خيله يطلبني ، فخرجنا على أرجلنا هراباً والخيل تبصرنا ، فدخلنا في بساتين على الفرات، فسبقنا الخيل إلى الفرات فسبحنا ، فأما / أنا فنجوت والخيل ينادوننا بالأمان ولا أرجع ، وأما أخي ، فإنه عجز عن السباحة في نصف الفرات ، فرجع إليهم بالأمان ، فأخذوه فقتلوه وأنا أنظر إليه وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، فتواريت عن أعين الناس ، حتى انقطع الطلب عني ، وخرجت فقصدت المغرب))[1] .

وسوف نلحظ في هذا العصر من طلب ضماناً من واهب الأمان وذلك خوفاً من عدم الالتزام والنكوث به .

ومن الأمان في العصر العباسي : كانَ سبب عزل عمر بن حفص بن عثمان ابن أبي صفرة عن السند[2] : أنهُ لما خرج محمد وإبراهيم أبنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنهم حميعاً) ؛ بعث إليه محمد بولده عبد الله في جماعة من أصحابه إلى السند بحجة خيل حملوها ، فلما عرضت عليه قال له بعضهم : أدنني منك . فلما أدناه قال له : إنما جئناك بما هو خير من الخيل فأعطنا

---

(١) الكامل في التاريخ : ٤/٦٣٩-٦٤٠ .

(٢) السند : بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان ، قالوا : السندُ والهندُ كانا أخوين من ولد بوقير بن يقطن بن حام بن نوح ؛ وقصبة السند : مدينة يقال له المنصورة ، ومن مدُنها ذيبل ، وهي على ضفة بحر الهند والتيز ، وهي أيضاً على ساحل البحر فتحت أيّام الحجاج بن يوسف . ينظر : معجم البلدان ، مادة (السَّنْدُ) .

أماناً خلتين : إما قبلت ما آتيناك به ، وإما / سترت حتى نخرج من أرضك . فأعطاهم الأمان ، فقالوا : ما للخيل أتيناك ، ولكن هذا ابن رسول الله ﷺ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن أرسله أبوه إليك وقد خرج بالمدينة ، ودعا لنفسه بالخلافة ، وخرج أخوه إبراهيم بالبصرة ، وغلب عليها له . قال له : بالرحب والسعة ، ثم بايعهم وأمر به فتوارى عنده ، ودعا أهل بيته وقواده ، وكبراء أهل البلد إلى البيعة فأجابوه ، وقطع أعلاماً بيضاء ، وملابس بيضاً ، وهيأ لبسته من البياض يصعد فيها إلى المنبر ، وتهيأ لذلك ، فجاءه الخبر بقتل محمد ، فدخل على أبنه فأخبره الخبر وعزّاه ، فقال له : إن مكاني قد عرف ، ودمي في عنقك ، فقال : هاهنا ملك من ملوك السند كثير التبع ، وهو على شركه أشدّ الناس تعظيماً لرسول الله ﷺ ، وهو رجل وفيّ ، فأرسل إليه ، فاعقد بينك وبينه عقداً ، قال : أفعل فأرسل إليه ، فأظهر كرامةً وبراً ، فخرج في أربعمائة من أصحابه يتصيد ويتنزه ، وبلغ الخبر المنصور فعزل عمر[١] .

فهذا الأمان في هذا الكتاب قد جمع ما بين الأمان والعقد ، والعَقْد : هو أوكد العُهود ، والعَقيدُ : الحَليفُ ، والمُعاقَدة : المُعاهَدة والميثاقُ ، كما تم تعريفه بالمبحث السابق ، وهو ثاني اتفاق في موضوعات الأمان ما بين العصر العباسي والعصور التي سبقته .

ومن الأمان في العصر العباسي أيضاً : أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي[٢] عن أبي القاسم علي بن المحسّن التنوخي ، وعن أبيه ، قال : ((بلغني أن المعتضد

---

(١) ينظر : المُنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٨/١٤٥-١٤٦ .

(٢) أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز المعروف بابن أبي طاهر : من أولاد كعب بن مالك الأنصاري ، ولد سنة ٤٤٢هـ بالبصرة ، وبها نشأ ، وله إجازة من القاضي أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي ، وهو من أساتذة ابن الجوزي صاحب المنتظم (ت٥٣٥هـ) ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، الهامش : ٤/١١٤ ؛ وينظر : جمهرة أنساب العرب : ٣٥٦.

بالله[١] كان يوماً جالساً في بيت يبنى له ، يشاهد الصنّاع ، فرأى في جملتهم غلاماً أسود ، منكر الخلقة ، شديد المزاج ، يصعد على السلاليم ، درجين ، درجين ، ويحمل ضعف ما يحملونه ؛ فأنكر أمره ، فأحضره ، وسأله عن سبب ذلك ، فلجلج. فقال لأبن حمدون[٢] – وكان حاضراً – أي شيء يقع في أمره ؟ فقال : ومن هذا ، حتى صرفت فكرك إليه ؟ ولعله لا عيال له ، فهو خالي القلب ؛ قال : ويحك ، قد خمّنت في أمره تخميناً ما أحبسه باطلاً ، إمّا أن يكون معه دنانير قد ظفر بها دفعة
من غير وجهها ، أو يكون لصاً يتستر بالعمل في الطين فلاحاه أبن حمدون في ذلك؛ فقال : عليّ بالأسود ، فأحضر . وقال : مقارع ، فضربه نحو مائة مقرعة ، وقرّره، وحلف إن لم يصدقه ، ضرب عنقه ، وأحضر السيف ؛ فقال الأسود : لي الأمان ؟ فقال : لك الأمان ، إلا ما يجب عليك فيه حدّ ، فلم يفهم ما قال له ، وظنّ أنّه قد آمنه .

فقال : أنا كنت أعمل في أتاتين[٣] الآجر سنين ، وكنت منذ شهور هناك جالساً ، فاجتاز بي رجل في وسطه هميان ، فتبعته ، فجاء إلى بعض الأتاتين ، فجلس وهو لا يعلم مكاني ، فحل الهميان ، وأخرج منه ديناراً ، فتأملته ، فإذا كله

---

(١) المعتضد : أبو العباس ، أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل ، ولد سنة ٢٤٢هـ . كان قوي السياسة ، شديداً على أهل الفساد ، محسناً إلى بني عمه من آل أبي طالب (ت٢٨٩هـ) . نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، الهامش : ١٤٤/١ ؛ وينظر : جمهرة أنساب العرب : ٢٧-٢٩ ، ١٣٥-١٣٦ .

(٢) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الملقب حمدون بن إسماعيل بن داود ، نادم المتوكل، ونادم المعتضد ، كان أثيراً عند المعتضد جريئاً عليه . نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، الهامش : ٦٨/٧ .

(٣) الأتون : موقد النار ، فإن كان لإحراق الآجر ، فهو أتون الآجر ، وأتون الآجر : موضع يصف فيه اللبن المصنوع من الطين ، وتشعل تحته النار تتخلله حتى يحرق فيصير آجراً ، ويسمى أتون الآجر في بغداد (كوره) وجمعها (كور) . نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، الهامش : ٦٩/٧ ؛ وينظر : لسان العرب ، مادة (أتن) . .

دنانير ، فثاورته ، وكتفته ، وسددت فاه ، وأخذت الهميان ، وحملته على كتفي ، وطرحته في نقرة الأتون ، وطيّنته ، فلما كان بعد ذلك أخرجت عظامه ، فطرحتها في دجلة ، والدنانير معي يقوى بها قلبي ، فأمر المعتضد من أحضر الدنانير من منزله ، وإذا على الهميان مكتوب : لفلان بن فلان .

فنودي في البلدة باسمه ، فجاءت امرأة ، وقالت : هذا زوجي ، ولي منه هذا الطفل ، خرج في وقت كذا ، ومعه هميان فيه ألف دينار ، فغاب إلى الآن .

فسلم الدنانير إليها ، وأمرها أن تعتدّ ، وضرب عنق الأسود ، وأمر أن تحمل جثته إلى الأتون)) [١] .

ويرى الباحث ان هذا الأمان مشروط ، أو محدد مقيّد ، وهو الاّ يكون قد ارتكب عملاً يستوجب حدّاً في حدود الله – عزّ وجلّ – ؛ لأن المعتضد أعطى الأمان شرط ان يصدقه العبد الأسود في قوله .

وهناك العديد من كتب الأمان المشافهة في العصر العباسي منها :

١- أمان من أبي جعفر المنصور إلى أبي عبيد الله معاوية[٢] .

٢- أمان من شرطي من شرطة الأمير ، إلى الأقيشر والأقيشر أسمه المغيرة بن عبد الله ، ينتهي نسبه لمضر بن نزار ، ويكنى أبا معرض[٣] .

٣- استأمن زياد بن عبيد الله لعمر بن ذرّ فأمنه أبو العباس ، وأمن أبو جعفر خالداً[٤] .

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة : ٧/٦٨-٦٩ .

(٢) ينظر : كتاب الوزراء والكتاب : ١٢٨-١٢٩ .

(٣) ينظر : معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، الشيخ : عبد الرحيم بن أحمد العباسي (ت٩٦٣هـ) ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بجوار – محافظة مصر ، د.ط ، ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م : ٣/٢٤٣ ، ٢٤٥ .

(٤) ينظر : تاريخ الطبري : ٥/١٥٩ .

٤- أمان من عبيد الله بن سليمان بأمر من المعتضد ، إلى أولاد أبي دلف ، عمر بن عبد العزيز ، وبكر بن عبد العزيز[١] .

٥- أمان من القاهر ومؤنس إلى هارون بن غريب ، سنة إحدى وعشرين وثلثمائة[٢] .

٦- أمان من أحمد بن الحسن بن علي بن أبي الحسين ، أمير جيش المسلمين ، إلى قلعة طيرمين من صقلية – وهي بيد الروم سنة ٣٥١هـ[٣] .

٧- أمان من سيف الدولة بن حمدان ، إلى غلامه نجا بعدما فعله بأهل حرّان ، وخروجه عن طاعة سيف الدولة سنة ٣٥٣هـ[٤] .

٨- أمان من المأمون ، إلى رافع بن الليث[٥] .

٩- أمان إلى خادم مروان بن محمد ، لما أُخِذ الخادمُ في الأسر قال : إنْ قتلتموني ضاع ميراثُ النبي ﷺ ، فأمّنوه على ان يسلم لهم البُرْدَ والقضيبَ ، الذي كان رسول الله يخطُب بها[٦] .

١٠- أمان من المَنْصُور إلى أبي مُسْلم الخُرَاساني ، وقيل : إنّه قتَلهُ بعد ما أعطَاهُ أمانَهُ[٧] .

ومن جوانب الاتفاق أيضاً الإجارة : دخلت سنة أثنين وثمانين ومائتين ، أمر أبو العباس أحمد المعتضد بالكتابة إلى ((إسحاق بن أيوب[١] ، وحمدان بن حمدون

---

(١) ينظر : الكامل في التاريخ : ١٥٤/٦ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٣٧٥/٦ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٩/٧ .

(٤) ينظر : الكامل في التاريخ : ١٥/٧ .

(٥) ينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : مج٩ : ٤/١٠ .

(٦) ينظر : البيان والتبيين : ٦٩/٣ .

(٧) ينظر : البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان : ١٦٤ .

بالمسير إليه ، وهو في الموصل ، فبادر إسحاق ، وتحصّن حمدان بقلاعه ، وأودع أمواله وحرمه ، فسير المعتضد الجيوش نحوه مع وصيف موشكير[٢] ، ونصر القشوري[٣] ، فصادفا الحسن بن علي كوره وأصحابه متحصنين بموضع يعرف : بدير الزعفران من أرض الموصل ؛ وفيها وصل الحسين بن حمدان بن حمدون ، فلما رأى الحسين أوائل العسكر طلب الأمان فأمن وسير إلى المعتضد ، وسلم القلعة، فأمر المعتضد بهدمها)) [٤] .

وسار وصيف في طلب حمدان ، فواقعه وصيف ، وانهزم حمدان في زورق كان له في دجلة ، وحمّل معه مالاً كان له ، وعبر إلى الجانب الغربي من دجلة ، فصار في ديار ربيعة ؛ وعبر نفر من الجند ، فاقتصوا أثره ، حتى أشرفوا على دير قد نزله ، فلما رآهم هرب وترك ماله ، فأُخِذَ وأُتِي به المعتضد . وسار أولئك في طلب حمدان ، فضاقت عليه الأرض ، فقصد خيمة إسحاق بن أيوب ، وهو مع المعتضد ، واستجار به ، فأحضره إسحاق عند المعتضد ، فأمر بالاحتفاظ به ، وتتابع رؤساء الأكراد في طلب الأمان[٥] .

---

(١) هو إبراهيم بن إسحاق أيوب بن إسحاق بن إبراهيم بن سافري ، أبو سُليمان وهو أخو يحيى إسحاق . ينظر : تاريخ مدينة السلام : ٤٥٨/٧-٤٥٩ .

(٢) وصيف موشكير أحد القواد الذين قدموا مجتازين إلى مصر مع محمد بن سليمان لقتال الطولونية ، وهو مولى ابن أبي الساج ، قتل سنة (٢٨٨هـ) . ينظر : تاريخ مدينة دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ) ، تح : عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر – دمشق ، ط١ ، ١٤١٥هـ : ٣٨/٦٣ ؛ وينظر : بستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ، الهامش : ٢٢٦ .

(٣) نصر القشوري وهو نصر بن القاسم بن عبد الله القشوري ، وكان صاحب جيش المعتضد ومن أكبر قواده . ينظر : تاريخ مدينة دمشق : ٣٨/٦٣ .

(٤) الكامل في التاريخ : ١٤٧/٦ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٤٧/٦-١٤٨ .

وهذا كتاب يتضمن الأمان والاجارة في وقتٍ واحد ، وهو مطابق من حيث الأسلوب والمنهج لما كان يتبع في العصور السابقة في طلب الأمان وحق الأجارة .

ومن جوانب الاتفاق أيضاً : الخفارة والذمة ، وتضمن الكتاب معنى الأجارة مع الخفارة والذمة .

روى الحسن بن جعفر[١] عن أبيه ، قال : ((لما أفضت الخلافة إلى بني العباس اختفى رجال من بني أمية ، وكان فيمن اختفى إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك ، حتى أخذ له داود بن علي بن عبد الله أماناً من أبي العباس ، فقال له أبو العباس يوماً : حدثني عما مر بك في اختفائك فقال : كنت يا أمير المؤمنين مختفياً بالحيرة في منزل شارع على الصحراء ؛ فبينا[٢] أنا ذات يوم على ظهر بيت نظرت إلى أعلام سود قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة ، فوقع في روعي أنها تريدني ، فخرجت من الدار متنكراً حتى دخلت الكوفة ولا أعرف بها أحداً اختفي عنده ، فدخلت متلدداً ، فإذا أنا بباب كبير ورحبة واسعة ، فدخلت الرحبة ، فجلست فيها ، فإذا رجل وسيم حسن الهيئة على فرس قد دخل الرحبة مع جماعة من غلمانه وأتباعه فقال : من أنت وما حاجتك ؟ فقلت : رجل مختف يخاف على دمه واستجار بمنزلك ، قال : فأدخلني منزله ثم سيرني في حجرة تلي حرمه ، فمكثت عنده حولاً في كل ما أحب من مطعم ومشرب وملبس ، لا يسألني عن شيء من حالي ، ويركب في كل يوم ركبة ، فقلت له يوماً : أراك تدمن الركوب ، ففيم ذاك ؟ قال : إن إبراهيم بن سليمان قتل أبي صبراً ، وقد بلغني أنه مختف ، فأنا أطلبه لأدرك ثأري فكثر تعجبي من إدبارنا إذ ساقني القدر إلى الاختفاء في منزل من يطلب دمي وكرهت الحياة ، وسألت الرجل عن

---

(١) هو الحسن بن جعفر بن محمد بن الوَضَّاح بن جعفر بن بشير ابن عطاء بن دينار ، أبو سعيد السمسار الحَربيُّ المعروف بالحرفي . تاريخ مدينة السلام : ٢٤٤/٨ .

(٢) وردت كذا والصحيح [فبينما] .

أسمه وأسم أبيه ، فأخبرني بهما ، فعلمت أني قتلت أباه فقلت : يا هذا ، قد وجب عليّ حقك ، ومن حقك أن أقرب عليك الخطوة ، قال : وما ذاك ؟ فقلت : أنا إبراهيم بن سليمان قاتل أبيك فخذ بثأرك ، فقال : أحسب أنك رجل قد مَضّه الاختفاء فأحب الموت ، فقلت : بل الحق ، قلت : قتلته يوم كذا وكذا بسبب كذا وكذا ، فلما عرف أني صادق تربد وجهه وأحمرت عيناه ، وأطرق ملياً ثم قال : أما أنت فستلقى أبي فيأخذ حقه منك ، وأمّا أنا فغير مخفر ذمتي فاخرج عني فلست / آمن نفسي عليك ، وأعطاني ألف دينار ، فلم أقبلها وخرجت من عنده، فهذا أكرم رجل رأيته)) [١] .

ويرى الباحث ان الذمّة ، لفظة تدل على معنى الأمان عرفت وانتشرت في عصر صدر الإسلام ، كما دلت عليها النصوص المذكورة آنفاً .

ومن جوانب الاتفاق أيضاً : الصلح : في ذكر وقوع الصلح بين الموالي وابن طاهر ، بعد ان وضعت الحرب أوزارها بين الموالي وابن طاهر [٢] ، فلم يعودوا له، وكان السبب في ذلك – فيما ذكر – أنّ ابن الطاهر قد كاتب المعتزّ [٣] قبل ذلك في الصلح ، فلما كانت هذه الوقعة أنْكِرَت عليه ، فكتب إليه ، فذكر أنه لا يعود بعدها لشيء يكرهه ، ثم أغلقت بعد ذلك على أهل بغداد أبوابها ، فاشتدّ عليهم الحصار ، فصاحوا : الجوعَ ! ومضوا إلى الجزيرة التي هي تلقاء دار ابن طاهر ، فأرسل إليهم ابن طاهر : وجِّهوا إليّ منكم خمسة مشايخ ، فوجَّهُوا بهم ، فأدخِلوا عليه ، فقال لهم :

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٣٠٩/٧ .

(٢) محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصعب ، أبو العباس الخُزاعي ، كان شيخاً فاضلاً ، وأديباً شاعراً ، وهو أمير ابن أمير ابن أمير . تاريخ مدينة السلام : ٤٢١/٣ ؛ وينظر : تاريخ الطبري : ٢٥٧/٦ ، ٢٦٣ .

(٣) محمد أميرُ المؤمنين المعتزُّ بالله بن جعفر المتوكل على الله ابن محمد المُعتصِم بالله ، يُكنّى أبا عبد الله . وقيل : إنَّ اسمه الزبير . تاريخ مدينة السلام : ٤٨٧/٢ .

إنّ من الأمور أموراً لا يعلم بها العامّة ، وأنا عليل ، ولعلّي أعطي الجند أرزاقهم ثم أخرج بهم إلى عدوّكم ، فطابت أنفسُهم ، وخرجوا عن غير شيء ، وعادة العامة والتّجار بعدُ إلى الجزيرة التي بحذاء دار ابن طاهر ، فصاحوا وشكوا ما هم فيه من غلاء السعر ، فبعث إليهم فسكَّنهم ، ووعدهم ومنّاهم ، وأرسل ابن طاهر إلى المعتز في الصلح ، واضطرب أمرُ أهل بغداد ، فوافى بغداد حماد بن إسحاق بن حماد بن زيد[١] ، فلقي حماد بن إسحاق بن طاهر ، فخلا به فلم يُذكَر ما جرى بينهما ؛ ثم انصرف حماد إلى عسكر أبي أحمد ، ثم رجع حماد إلى أبن طاهر، فجرت بين أبن طاهر وبين أبي أحمد رسائل مع حَمّاد ، وخرج حماد وأحمد ابن إسحاق[٢] إلى عَسكر أبي أحمد بإذن ابن طاهر لمناظرة أبي أحمد في الصلح ، وقد تم الصلح بين الفريقين[٣] .

وسوف نذكر في الفصل الثاني موضوعات الأمان الباقية في العصر العباسي التي من أبرزها : العهد والميثاق .

وفضلاً عما تقدم وجد الباحث أن هناك كتب أمان لم يصرح بها أصحابها ، بإعطاء الأمان ، ولكن من خلال التمعن بها نلمح ان هناك إشارة إلى الأمان ، أي أن أصحابها أعطوا الأمان تلميحاً لا تصريحاً منها :

((حدثنا أبو الحسن محمد بن عمران العبدي المعروف بالرقام البصري قال : لما [آمَنَ][٤] المنصورُ عبدَ الله بن عليّ[١] وقَدِمَ عليه قال عبدُ الجبار بن عبد

---

(١) حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن دِرْهم ، أبو إسماعيل الأزديُّ . تاريخ مدينة السلام : ٢٢/٩ .

(٢) أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن الفضل ، أبو بكر المَرْوَزيُّ ، تاريخ مدينة السلام : ٥٠/٥ .

(٣) ينظر : تاريخ الطبري : ٣٠٤/٦ .

(٤) وردت كذا والصحيح [أَمَنْ] .

الرحمن[٢] لأبي جعفرٍ : يا أمير المؤمنين ، هذا عبد الله بن علي عَطَفَتْ عليه أميرَ المؤمنين الرَّحِمُ ، وَوَسِعَهُ عفُوه . فما بال هؤلاء النَّفَر من قُوّادِه الذين أوْتارُنا قِبَلَهُمْ ودماءُ إخوانِنا في رقابهم ؟! واللهِ – يا أميرَ المؤمنين – لو لم يَقْتُلُوا من شيعتك إلا رجلاً واحداً ، وهو محمدُ بن صَوّلٍ[٣] وقُتِلُوا به ما كانوا به أكفاء ولا كان في ذلك شِفاءُ غليل صدورنا ، فعلامَ نستبقي هؤلاء ؟! وكان محمدُ بن صَوْل أخا عبد الجبار ابن عبد الرحمن لأُمه . فقال أبو جعفرٍ : يا عَبد الجبار ! أنت تريد أن يُمضَغَ لك الخُبْزُ ، ففهمها عبدُ الجبار عنه وأنصرف ، وأمر مولى له يقال له نِزْكاشُ – ويُكنى أبا مُقاتل – أن يُحْضَر خَفّافَ بن منصور[٤] ونُصَيرَ بن المُحْتَفِز[٥] فأحضرهما ، ودعا بفاس وأمر أن يَجْزُرَهُما به ، فقطَّعهما أعضاءَ . وقال للمسيَّب بن زهير[٦] : خُذْ إليكَ حَيّاشَ

---

(١) هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي ، عم الخليفة أبي جعفر المنصور ، الذي هزم مروان بن محمد بالزاب ، وفتح دمشق ونكّل ببني أمية وولي الشام في خلافة السفاح ، فلما ولي المنصور خرج عبد الله عليه ودعا إلى نفسه ، فحاربه أبو مسلم الخراساني وهزمه إلى أن أمنه المنصور ثم حبسه . ينظر : جمهرة أنساب العرب : ٢٠ ، ٣٥ ، ٧٦؛ وينظر : أسِدُ الغابة : ٣/٨-٩ .

(٢) عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي ، ولي شرطة أبي العباس السفاح سنة ١٣٤هـ وشرطة أبي جعفر بعده . ينظر : البيان والتبيين : ٢/١١٢ .

(٣) كان محمد بن صَوْل مع عبد الله بن علي في قتاله لمروان بن محمد ، فولاه الموصل ثم ولاه أبو العباس السفاح أذربيجان سنة ١٣٤هـ. ينظر : كتاب العفو والاعتذار ، الهامش : ٢/٤٣٧-٤٣٨.

(٤) خَفّاف بن منصور الجرجاني ، كان من قادة العباسيين في محاربة أبن هبيرة والي العراق واشترك مع عبد الله بن علي في محاصرة دمشق. ينظر: جمهرة أنساب العرب : ٢١١ ؛ وينظر : العفو والاعتذار ، الهامش : ٢/٤٣٧-٤٣٨ .

(٥) نُصُيْر بن المُحْتفِز : وهو من قادة الدولة العباسية ، وكان حرس عبد الله بن علي في محاربته لمروان بن محمد ، وبايعه عند خروجه على أبي جعفر ، فقتل مع قادة عبد الله بن علي سنة ١٣٩هـ . ينظر : كتاب العفو والاعتذار ، الهامش : ٢/٤٣٦ .

(٦) هو المُسيَّب بن زهير الضبي ، كان من قادة الدعوة العباسية ثم ولي شرطة أبي جعفر المنصور وتولى قتل عبد الجبار بن عبد الرحمن بعد خروجه على أبي جعفر ولاه المهدي خراسان سنة ١٦٣هـ . ينظر : جمهرة أنساب العرب : ٤٠٢ .

بن حَبَيبٍ[١] فأتى به من مَحْبسِه فبات عنده ليلةً ، وأصبح فأبرزه للقتل ، وأحاطت به جماعة من الناس ينظرون إلى مَقْتَلِه ؛ ومَر عيسى بن علي[٢] يريد دار أمير المؤمنين ، فسأل عن الجماعة فقالوا : حَيّاشُ بن حبيب قد أُبرِزَ لتُضربَ عنقُه ، فَعَدَل عيسى عِنانَ دابّته إلى المُسيَّبِ فلما رآه المُسيَّب نهض إليه ، فقال له عيسى : يا أبا مُسلِم ! هل لك في صَنيعةٍ عند حَيَّاشٍ وعند عشيرته ؟ قال المُسيَّبِ : ما أرْغَبَني في ذلك لو وَجَدْتُ إليه سبيلاً ! قال عيسى فأخَرْ قَتَلَهُ بمقدارِ ما ألقى أميرَ المؤمنين . قال : فإني أفعلُ ؛ ونَفَذَ عيسى فلقيَ أبا جعفر فقال : يا أمير المؤمنين ! لقد لقيتُ في طريقي إليك منظراً هائلاً ما رأيتُ مثله ! قال: وما رأيتَ يا أبا العباس ؟ قال : رأيتُ حَيّاشَ بن حبيب عُرْياناً ، وقد أحْدَقَتْ به جماعة من الناس لِيُقتلَ ، فإن رأيتَ – يا أمير المؤمنين – أن تُمنَّ عليه وتَهَبَ لي دَمَهُ قال : فإني قد فعلتُ يا أبا العباس ؛ فخرج عيسى مبادِراً ، فقال لبعض من معه: النَّجاءَ رَكضاً إلى المُسيَّبِ فأعْلِمْهُ الخَبَرَ . ثم إن عيسى – مَرَّ بالمُسيَّبِ فَجزاهُ خيراً ، وأنطلق معه بِحَيّاشٍ إلى منزلِهِ وكساه ووصله وحمله))[٣] .

ويرى الباحث أن في طلبِ عيسى بن علي من الخليفة أبي جعفر ، أن يَهَبَ له دم حَيّاشَ بن حبيب ، هو الأمان بمعناه الحقيقي ، وان يكن اختلف لفظه ، فقد استطاع عيسى بن علي ، من إنقاذ حياة حَيّاشَ بن حبيب ، وهي نعمة أنعم بها عيسى بن علي على حياش وأهله .

---

(١) هو حَيّاشَ بن حَبيبٍ الطائي ، كان على شرطة عبد الله بن علي في محاربته ، روان بن محمد ، ثم بايعه عندما خرج على أبي جعفر سنة ١٣٧هـ . ينظر : كتاب العفو والاعتذار، الهامش : ٢/٤٣٧-٤٣٨ .

(٢) عيسى بن علي : هو عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس ، عم السفاح والمنصور ، وكان ابن المقفع يكتب له ، وكان المنصور يجله ويعظمه في مجلسه ، مات في خلافة المهدي نحو سنة ١٦٣هـ . ينظر : جمهرة أنساب العرب : ٢٠ ، ٣٥ .

(٣) كتاب العفو والاعتذار : ٢/٤٣٥-٤٣٨ .

ومن الكتب التي لم يصرح بها أصحابها بإعطاء الأمان ، كتب العفو التي بها رائحة الأمان :

أخبرنا علي بن أبي علي[١] ، قال : حدّثنا محمد بن عبد الرحمن المخلص[٢]، وأحمد بن عبد الله الدوري[٣] ، قالا : حدّثنا أحمد بن سليمان الطوسي[٤] ، قال : حدّثنا الزبير بن بكار[٥] ، قال : حدثني مصعب بن عثمان[٦] ، ومحمد بن الضحاك الحزامي[٧] ، ومحمد بن الحسن المخزومي[٨] ، ((أنّ عبد العزيز بن عبد الله[٩] ،

---

(١) أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي القاضي ، من علماء المعتزلة ، تقلد القضاء ، وهو ابن القاضي المحسن صاحب النشوار . ينظر : تاريخ مدينة السلام : ٦٠٤/١٣ .

(٢) أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن زكريا المخلص الذهبي : نسبته إلى خيوط الذهب التي يقال لها بالفارسي (زر ريشته) ، وتسمى ببغداد (كلبدون) . ينظر : تاريخ مدينة السلام : ٥٥٨/٣ .

(٣) أبو بكر أحمد بن عبد الله بن خلف الدوري الوراق . ينظر : تاريخ مدينة السلام : ٣٨٦/٥.

(٤) أبو عبد الله أحمد بن سليمان بن داود بن أبي محمد بن أبي العباس الطوسي . ينظر : تاريخ مدينة السلام : ٢٨٩/٥ .

(٥) أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي ، من أحفاد الزبير بن العوام، راوية ، عالم بالأنساب . ينظر : جمهرة أنساب العرب : ٧٩ ، ١٢٣ ، ١٦٣ .

(٦) أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، علامّة بالأنساب . ينظر : جمهرة أنساب العرب : ١٢٤ .

(٧) محمد بن الضحّاك الحزامي : نسبة إلى جده المسمى حزام بن خُويْلد . ينظر : جمهرة أنساب العرب : ١٢١ .

(٨) أبو العباس محمد بن الحسن بن سعيد بن الخشاب المخرمي ، كان من أظرف من قدم نيسابور من البغداديين ، وأكملهم عقلاً وديناً . ينظر : المصدر نفسه ، الهامش : ١٥٥/٦ .

(٩) عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) العدوي المديني ، كان نبيهاً في آل عمر ، وجيهاً عندهم ، وكان من أحسن الناس صورة ، وأبرعهم جمالاً . ينظر : جمهرة أنساب العرب : ١٥٢ .

كان ممّن أسر مع محمد بن عبد الله بن الحسن[١] ، فلما قتل محمد حُمِل عبد العزيز إلى أمير المؤمنين المنصور في حديد فلما أدخل عليه ، قال له : ما رضيت أن خرجت عليّ ، حتى خرجت معك بثلاثة أسيافٍ من ولدك ؟ فقال له عبد العزيز : يا أمير المؤمنين ، صلّ رحمي ، وأعف عنّي ، وأحفظ فيّ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) . فقال : أفعل ، فعفا عنه ؛ فقال له عبد الله بن الربيع المداني : يا أمير المؤمنين ، أضرب عنقه ، لا يطمع فيك فتيان قريش . فقال له أمير المؤمنين المنصور : إذا قتلتُ هذا فعلى من أُحبّ أن أتأمّر ؟))[٢] .

ويظن الباحث ان هذا العفو هو نفسه الأمان ، وان يكن لم يصرح بلفظة الأمان بهذا الكتاب ، ولكنه فيه أمان أو رائحة أمان عن أحد الثائرين .

وأيضاً من كتب العفو ، التي بها رائحة الأمان : أخبرنا القاضي أبو علي المُحسن بن علي التَنوخي ، قال : أخبرني أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ، فيما أجاز لي روايته عنه ، قال : أخبرني أبو بكر محمّد بن سعيد الصوفيّ[٣] ، قال : حدثني محمّد بن صالح بن النطّاح[٤] ، قال : ((لمّا عزم المأمون على الفتك بالفضل

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الملقب بالنفس الزكية ، أمير علوي ، عالم ، شجاع ، حازم ، سخي . ينظر : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، الهامش : ١٥٦/٦ ؛ وينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ١٤٥/٨ ؛ وينظر : جمهرة أنساب العرب : ١٩ ، ٤٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٢ .

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة : ١٥٦/٦ .

(٣) أبو بكر محمد بن سعيد الحربي الصوفي ، أحد شيوخ الصوفية . ينظر : تاريخ مدينة السلام : ٥٦٣/١٦ .

(٤) أبو التيّاح محمد بن صالح بن مهران النطاح البصري . ينظر : جمهرة أنساب العرب : ٣٢ ؛ وينظر : الفرج بعد الشدة ، الهامش : ٦١/٤ .

ابن سهل ، وندب إليه عبد العزيز بن عمران الطائيّ[١] ، ومؤنساً البصري[٢] ، وخلفاً المصريّ[٣] ، وعلي بن أبي سعيد السلميني[٤] ، وسراج الخادم[٥] ، أنهي الخبر إلى الفضل ، فعاتبه عليه فلما قتل الفضل ، قيل للمأمون : إنّه عرفه من جهة إبراهيم بن العباس الصولي فطلبه ، فاستتر ، وكان إبراهيم عرف هذا الخبر من جهة عبد العزيز بن عمران ، وكان الفضل قد أستكتب إبراهيم لعبد العزيز ، فعلمه منه ، فأخبر الفضل ؛ وتحمّل إبراهيم بالناس على المأمون ، وجرّد في أمره هشام الخطيب ، المعروف بالعباسي ؛ لأنه كان جريئاً على المأمون ، ولأنّه رباه ، وشخص إلى خراسان ، في فتنة إبراهيم بن المهدي ، فلم يجبه إلى ما سأل . فلقيه إبراهيم بن العباس ، مستتراً ، وسأله عما عمل في حاجته ؟ فقال له هشام : قد وعدني في أمرك بما تحب .

فقال له إبراهيم : أظنّ الأمر على خلاف هذا ؛ قال : لِمَ ؟ قال : لأن محلّك عند أمير المؤمنين أجل من أن يعد مثلك شيئاً ويؤخّره ، ولكنّك سمعت فيّ ما لا تحبّ ، فكرهت أن تغمّني به ، فقلتَ لي هذا القول ، فأحسن الله – على كل الأحوال– جزاءك .

---

(١) عبد العزيز بن عمران الطائي : من قواد المأمون ، أتهمه بالاشتراك في المؤامرة على قتل وزيره الفضل بن سهل . ينظر : جمهرة أنساب العرب : ١٣٤ .

(٢) موسى : أحد قوّاد المأمون ، أتهمه بالاشتراك في المؤامرة على قتل الوزير الفضل بن سهل، وذكره الطبري بهذا الاسم . ينظر : المصدر نفسه ، الهامش : ٦١/٤ .

(٣) خلف المصري : أحد قواد المأمون ، أتهمه بالاشتراك في المؤامرة على قتل الوزير الفضل. ينظر : المصدر نفسه ، الهامش : ٦١/٤ .

(٤) علي بن أبي سعيد : ابن أخت الفضل بن سهل الوزير ، أحد القواد الكبار في جيش المأمون تولى خراج العراق . ينظر : المصدر نفسه ، الهامش : ٦١/٤ .

(٥) سراج الخادم : خادم المأمون ، كان المأمون ينفذه في المهم من أموره . ينظر : المصدر نفسه ، الهامش : ٦١/٤ .

فمضى هشام إلى المأمون ، فعرفه خبر إبراهيم فعجب من فطنته ، وعفا عنه)) [1] .

لاحظ الباحث أن هناك جوانب اتفاق واختلاف في موضوعات الأمان بين العصر العباسي والعصور التي سبقته ، ومن جوانب الاتفاق فيه :

١- الإجارة ، ومن موضوعات الإجارة (الخفار) . ٢- الصلح .

٣- الذمة . ٤- العهد . ٥- الميثاق .

ومن موضوعات الأمان المختلفة في العصر العباسي عن العصور التي سبقته هي : ١- موضوعات الإجارة (الدفن ، والحلف ، والإيلاف ، والعصمة) .

٢- العقود . ٣- السَيُوم والشيُّوم .

أنّ الاختلاف في موضوعات الأمان بالعصر العباسي عن العصور التي سبقته هو اختلاف اللفظ دون المعنى ، فالمعنى العام للأمان لم يتغير والتغيير الذي حصل تغير باستعمال الألفاظ ، خصوصاً بعد مجيء الدين الإسلامي ، إذ عرف الدفن بالعصر الجاهلي ، ولم يعرف في العصور الباقية ، وأيضاً معاهدات الايلاف، عرفت في العصر الجاهلي وانتهت بعد مجيء الإسلام ، فالاختلاف الموضوعي هو ما قاد إلى الاختلاف في لغة كتب الأمان المروية بطريق الرواية المشافهة مما يعكس أثر التجديد في هذا الفن النثري في هذا العصر الذي شاعت فيه سمات التجديد في شتى الفنون الأدبية لتغير طبيعة العصر الذي واكب التطور في ميادين الحياة الثقافية جميعاً .

(١) الفرج بعد الشدّة : ٤/٦١-٦٢ .

المبحث الأول
كتب الأمان المكتوبة نثراً وشعراً في الأعصر [الجاهلي ، والإسلامي ، والأموي]

مثلما أشرنا سابقاً ثمة كتب الأمان القديمة المكتوبة ، إذ إنها كتبت ونسخت ودونت في سجلات خاصة ، وهذا النسخ والتدوين حصل في القرنين الثالث والرابع الهجريين بعد الرجوع إلى النسخة الأم والرجوع إلى الرواة الثقات .

وهناك رأي تاريخي مشهور ، يتناقله ويتداوله الباحثون في التاريخ يقول : (لا تاريخ بدون وثائق) ، ولكن الدراسات التاريخية الحديثة ، أثبتت أهمية الكتب المروية والمتناقلة بالتواتر عن أفواه الرواة ، حتى ذهب البعض منهم إلى تصديقها أكثر من الكتب المكتوبة .

ويذكر د. ناصر الدين الأسَد ، أن أخبار القبيلة ومآثرها لم يكن قائماً على القراءة من الكِتاب ، وإنما كان يقوم على الرواية الشفهية من فرد إلى فرد ومن جيل إلى جيل ، إذ كان التدوين مقصوراً على نسخة واحدة – هي الأم أو المرجع – (كما يطلق عليها) أو على نسخ قليلة محدودة ينسخها أفراد قلائل من الرواة ، وذلك أمر طبيعي عند العرب وعند غيرهم في العصر الجاهلي ، وفي العصور التي تلته إلى عهد قريب ، إلى أن اكتشفت الطباعة ، فيسرت كتابة النسخ الكثيرة من الكتاب الواحد[1] .

ويرى الباحث أن الدكتور : ناصر الدين الأسَد ، قد ناقض نفسه ، فهو يذكر أن التدوين كان مقصوراً على نسخة واحدة فسماها النسخة الأم ، وبعدها يذكر توافر نسخ عدة ينسخها الرواة أو أفراد القبيلة ، ومن ثم يذكر ان النصوص الأدبية نقلت إلينا

---

(١) ينظر : مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، الدكتور : ناصر الدين الأسَد ، دار المعارف – مصر ، ط٥ ، د.ت : ١٩٠-١٩١ .

عن طريق الرواة حتى عصور متقدمة ، بذلك يناقض نفسه ويناقض عملية النسخ والتدوين التي حصلت في القرن الثالث الهجري ، والمدة التي سبقت ذلك القرن في العصرين الأموي والإسلامي ، لم يذكر لنا أيضاً دليله القاطع على صحة نقل الرواة للنص الأدبي بلفظه ومعناه ؛ لذلك تناسى وجود أكثر من رواية للنص الأدبي، إذ نقلت إلينا بألفاظ عدة ، ولكن دون المساس بالمضمون ، ومن الرواة من نقل إلينا النص بمضمون مختلف ، وهؤلاء الرواة غير الثقات ، لذلك يرى الباحث أهمية ظهور النسخة الأم ، والنسخ المنقولة منها ، إلا مَنْ ضاع منها خصوصاً بعد احتلال التتار بغداد ، فالذي ضاع نقل إلينا عن طريق الرواة ، ولربما توفي الراوي ولم ينقل لنا شيئاً مما يعلمه ، فهذا كله يُضعِف من رواية الدكتور : ناصر الدين الأسَد .

ويقول أيضاً أنيس المقدسي : ((السنون الأولى من الهجرة كانت شاقة وكان جلَّ ما يصبو إليه الرسول ﴿ ﷺ ﴾ محالفة القبائل ليستعين بهم على إضعاف قوة قريش ؛ لذلك نراه يعقد المعاهدات معهم وهم على حالهم من الشرك))[1] .

ويتحدث بعد ذلك عن صحة كتب الصلح والمعاهدات فيقول : ((ليس في أيدينا منها وثائق ترجع إلى ذلك العصر ، ولا ذكر لنا الذين رووها أنهم نقلوها عن وثائقهم الأصلية ، فكيف إذن نعتمدها في الحكم على ما كان عليه النثر في ذلك العهد ، وجوابنا على ذلك أنهُ لابدَّ لنا من مجاراة النقّاد المحدثين في الشكّ ببعض هذه الكتب استناداً على مبادئ التجريح التاريخي ، ومن موجبات الشك عندهم التردد في قبول كل ما فيه أثر لدعاية دينية أو قومية ما لم يقم دليل صريح على ثبوته ، كالذي روى انه بعث به إلى ملك الروم أو ملك الفرس ، فانهم يستبعدون أنْ يكون العرب قد بلغوا من البسطة والمناعة وهم لا يزالون محصورين في الجزيرة ما يحملهم على مخاطبة كبار

---

(١) تطوّرُ الأساليب النثرية في الأدبِ العربي ، أنيس المقدسي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٦٨م : ٢٤ .

الملوك يومئذٍ على نحو ما نراه في قوله إلى ملك الروم : ((من (محمد رسول الله) إلى صاحب (الروم) ، إني أدعوك إلى الإسلام فإن أسلمت فلك ما للمسلمين وعليك ما عليهم وان لم تدخل في الإسلام فأعطِ الجزية فإن الله تعالى يقول: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾[1] ، وإلا فلا تحل بين الفلاحين وبين الإسلام ان يدخلوا فيه أو يعطوا الجزية)))[2] .

ويقول أنيس المقدسي أيضاً : ((أن النبي ﷺ فرق رسله إلى الأمصار ، إلى اليمامة والبحرين وعُمان وإلى المقوقس بالإسكندرية وقيصر الروم هرقل وإلى كسرى ملك فارس والنجاشي ملك الحبشة وسواهم ، ولكن النبي لم يكن قد بلغ في تلك السنة من القوة الحربية ما يرغم قبائل العرب القريبة على الخضوع التام ، فكيف يعقل ان يهتم بإخضاع كبار الملوك يومئذٍ وهو لا حول له ولا قوة ، ففي مثل هذه الكتب الملوكية متَّسع للشك لِمن أراده ، والذي يراجع القصة التي حيكت حول كتاب الرسول ﷺ إلى ملك الروم ، يرجح أنها من قبيل الأخبار القصصية لا الحقائق التاريخية ، على إن ذلك لا ينفي ان يكون الكثير من تلك الكتب ان لم نقل أكثرها صحيحاً ، فإن هذا الأكثر إنما هي عهود عادية عقدت بين النبي والقبائل ، منها ما هو على أساس التعاون على العدو ، ومنها ما هو على أساس الإسلام أو الجزية))[3].

ويستنتج أنيس المقدسي فيقول : ((إنَّ النصوص النثرية التي نراها في كتب الأدب والتاريخ لم يُعتمد على الرواية فقط في إثباتها ، بل على مخطوطات قديمة

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ٢٩ .

(٢) تطوّرُ الأساليب النثرية في الأدب العربي ، أنيس المقدسي : ٣٣-٣٤ .

(٣) تطوّرُ الأساليب النثرية في الأدب العربي : ٣٤ .

ضاعت أصولها في جملة ما ضاع من آثار الصدر الأول ، ومع ذلك فلابُدَّ لنا من تحفظات على صحة النصوص التي نبني عليها أحكامنا منها :

١- ان كثيراً مما نقلوه لا يخلو من التشويش والخطأ .

٢- ان بعضه وضع لاغراض خاصة .

فالخطأ والتشويش نجدهما في اختلاف الروايات في النص الواحد ، وذلك أكثر وأوضح من ان يَحتاج إلى شواهد لإثباته)) [١] .

ويرى الباحث ان أنيس المقدسي قد بالغ بنظرية الشك بكتب الرسول ﷺ ، إذ اعتمد على مصدر تاريخي واحد هو صبح الأعشى في صناعة الأنشا (للقلقشندي)، دون الرجوع إلى مصادر تاريخية أقدم ، وبعد الرجوع إلى صبح الأعشى تبين أن هناك كتاباً موجوداً نقله القلقشندي ويقول عنه : وهو ما ثبت في الصحيحين ، وسوف نذكره لاحقاً مع كتب العصر الإسلامي ، وأيضاً لاحظ الباحث وجود كتاب ثانٍ ذكره القلقشندي ، نقل عن أبي عبيد في (كتاب الأموال) ، وأشار القلقشندي إلى انفراد ، أبي عبيد برواية هذا الكتاب الذي ذكرناه سابقاً ، إذ استنتج الباحث ان أنيس المقدسي أهمل الكتاب الصحيح وأخذ من كتاب ذكره شخص واحد ، لم يكتب إلا في أوقات متأخرة ، فهو استشهد بكتاب ضعيف السند واستعان به ، واستغنى عن كتاب فيه سند موجود في الصفحة نفسها من كتابِ صبح الأعشى .

وبعد الرجوع إلى صحيح البخاري ، رأيتُ صحة وجود كتابِ النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر [٢] .

وبعد هذا كله كيف يشكك أنيس المقدسي بِكُتب الرسول ﷺ ، لقد أرسل الرسول ﷺ كُتبه بيد رسله إلى الملوك ، يدعوهم إلى الإسلام ، كما أمره ربه بتبليغ رسالته إلى

---

(١) تطور الأساليب النثرية ، أنيس المقدسي : ١٠٧ .

(٢) ينظر: صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبي المغيرة بن بزدزبه البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ) ، داور مطابع الشعب ، القاهرة ، د.ط ، د.ت : ١٠/٦ .

العالم أجمع ، فمن أسلم كتب له الأجر والثواب ، ومن رفض فعليه أثم المجوس ، وأثم الأريسيّين ؛ لذلك يعدّ أنيس المقدسي غير صادق وأمين في نقل المعلومات ، فهو ينقل ما يأتي على هواه دون الذهاب إلى أدلة قطعية ، وهذا خطأ في منهج البحث كما تعلمنا .

ونحن معه بضياع أغلب نسخ الكتب ؛ لذلك سوف نرى ان هذه الكتب المكتوبة نقلت وكتبت بألفاظ مختلفة ، ولكن دون المساس بالمضمون ، وهذا الاختلاف يسمى الترادف ، وسوف نذكر البعض من تلك الكتب من الأقدم إلى الأحدث ؛ ومن كتب الأمان المكتوبة في العصر الجاهلي ، حلف بين قبيلة خزاعة وعبدُ المطّلب ، وكانت نسخة كتابهم : ((باسمك اللهم ، هذا ما تحالف عليه عبدُ المطّلب بن هاشم ورجالاتُ عمرو بن ربيعة[١] من خزاعة ، ومن معهم من أسلَم ومالك أبني أفص بن حارثة[٢] . تحالفوا على التناصر والمؤاساة ما بلَّ بحرٌ صُوفة، حِلفاً جامعاً غير مفرّق ، الأشياخ على الأشياخ ، والأصاغر على الأصاغر، والشاهد على الغائب ، وتعاهدوا وتعاقدوا أوكد عهد ، وأوثق عقد ، ولا ينقض ولا ينكث ما شرقت شمس على ثَبير[٣] ، وحنٌ بفلاة[٤] بعير ، وما قام

(١) عمرو بن الحارث بن عبلة بن دَهمة بن شاكر بن ربيعة بن مالك صاحب شرطة المختار . ينظر : جمهرة أنساب العرب : ٣٩٧ .

(٢) مالك بن الطُّلاطلة بن عمرو بن غُبْشان بن عبد عمرو بن بُوَىّ بن مِلْكان بن أفْصَ ، كان من المُسْتَهْزِئين . ينظر: جمهرة أنساب العرب : ٢٤٢ .

(٣) ثبيرٌ : جبل بمكة ، ويقال : أشرِقْ ثَبير كيما نُغير ، وثبير : هو الجبل المعروف عند مكة . ينظر : لسان العرب ، مادة : (ثبر) .

(٤) الفلاة : القفر من الأرض ؛ لأنها فُليت عن كل خير أي فُطِمت وعُزِلت ، وقيل : هي التي لا ماء فيها ، فأقلها للإبل رِبع ، وأقلها للحمر والغنم غِبٌّ ، وقيل : هي الصحراء الواسعة . ينظر : لسان العرب ، مادة : (فلا) .

الأخشبان[١] ، وعمر بمكة إنسان ، حلف أبد ، لطول أمد ، يَزيده طلوعُ الشمس شدّا، وظلام الليل سدّا ، وأنّ عبد المطلب وولده ومن معهم دون سائر بني النضر بن كنانة ، ورجال خزاعة متكافئون ، متظافرون ، متعاونون ، فعلى عبد المطلب النصرة لهم ممن تابعه على كل طالب وتر ، في برّ أو بحر ، أو سهل أو وعر ، وعلى خزاعة النصرة لعبد المطّلب وولده ومن معهم على جميع العرب ، في شرق أو غرب ، أو حَزن أو سهب[٢] ، وجعلوا الله على ذلك كفيلاً ، وكفى به حميلاً))[٣]، فصورة الطباق هنا تدل على روعة الإيجاز في تأدية المعنى المراد .

فقال عبد المطلب[٤] : [الطويل]

سأوصي زُبيراً إن أتتني منّيتي ... بإمساك ما بيني وبين بني عمرو

وأن يَحفظ العهدَ الوكيدَ بجهده ... ولا يُلحدْن فيه بظلم ولا غدرِ

همُ حفظوا الإلَّ القديمَ وحالفوا ... أباك وكانوا دون قومك من فِهر[٥]

فجاءت صورة الطباق لتلوين ذلك الخطاب فيزداد بها حسناً وبهاءً فالطباق بقوله : (حلفاً جامعاً غير مفرق) و(الشاهد على الغائب) .

---

(١) الأخْشَبان : الجَبَلان المُطيفان بِمكّة ، وهما : أبو قُبَيْس والأحْمَرُ ، وهو جبل مُشرِقٌ وَجهه على قعيقعَ . والأخشبُ : كلُّ جَبَلٍ خَشنٍ غليظٍ . ينظر : لسان العرب ، مادة : (خَشب) .

(٢) سهب : الشديدُ الجَرْى ، البطنُ العَرَقِ من الخَيل ، وأسْهِبَ : هو الذي يَهْذي من خَرَفٍ ، أي ذهابُ العقل ، والسَّهْبُ : الفلاةُ ما بَعْدَ الأرض ، وأستوى في طُمأنينة ، وهي أجواف الأرض . ينظر : لسان العرب ، مادة : (سهب) .

(٣) أنساب الأشراف : ٧٩/١-٨٠ ؛ وينظر : السيرة الحلبية ، وفيه اختلاف بالرواية ، ومن معهم من أسلم ومالك أبني أفصَ بن حارث ، غير مذكورة في السيرة الحلبية ، وذكر سهل مكان سهب في السيرة الحلبية : ١٠٢/٣ .

(٤) أنساب الأشراف : ٨٠/١ .

(٥) الفِهْرُ : الحجر قَدْرَ ما يُدَقُ به الجَوْزُ ونحوه ، وفِهْر : قبيلة ، وهي أصل قريش وهو فِهْرُ ابن غالب بن النَّضْر بن كنانة، وقريش كلهم ينسبون إليه. ينظر : لسان العرب ، مادة : (فهر).

لذلك يرى الباحث كتابة العهد صكاً يلتزم به الأطراف كافة على وفق شروط معينة تدرج في كتابة الحلف ، والحلف كما ذكرنا سابقاً من الإجارة ، وهو من أكثرهن إلتزاماً ، ولم يستدل الباحث على غير هذا الكتاب في العصر الجاهلي .

أمّا كتب الأمان المكتوبة في العصر الإسلامي فهي كثيرة ، وذات موضوعات متنوعة ، إذ ان العصر الإسلامي عصر فتوحات ، وأقدم وأشهر نص للأمان في عهدِ الرسول ﷺ ، المعاهدة التي أبرمها الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار ، وادعَ في يهود وعاهدهم ، وأقرهم على دينهم وأموالهم ، إذ استهدف هذا الكتاب أو الصحيفة توضيح التزامات الأطراف جميعاً داخل المدينة وتحديد الحقوق والواجبات ، وهو عهد أمان لسكان المدينة جميعاً ، لغرض تنظيم الحياة فيها، ووردت بنودها كاملة كما دونتها المصادر التاريخية للأهمية القصوى التي امتازت بها هذه الوثيقة ، فكانت الأساس في بناء الدولة الإسلامية الحديثة .

ونص الوثيقة : ((بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبيّ ﷺ ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ، ومن تبعهم ، فلحق بهم ، وجاهد معهم ، إنهم أمة واحدة من دونِ الناس ، المهاجرون من قريش على رِبْعَتهم[١] يتعاقلون بينهم، وهم يَفدون عانِيهم[٢] بالمعروف والقِسط بين المؤمنين ، وبنو عَوْف على رِبْعّهم يتعاقلون مَعاقلهم[٣] الأولى ، كلّ طائفة تَفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو ساعدة على رِبّعَهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكلّ طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو الحارث على ربَعهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكلّ طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو جُشَم على ربعهم يتعاقلون معاقلهم

---

(١) الربعة : الحال التي جاء الإسلام وهم عليها . السيرة النبوية ، لابن هشام ، الهامش ، مج١: ١-٥٠١/٢ . وعرفها (ابن منظور) : رَباعتهم وربعاتهم يعني على استقامتهم . ينظر : لسان العرب ، مادة (ربع) .

(٢) العاني : الأسير . ينظر : لسان العرب ، مادة : (عنا) .

(٣) المعاقل : الديات ، الواحدة : معقلة . ينظر : السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج١ ، الهامش، ١-٥٠٢/٢ ؛ وينظر : لسان العرب ، مادة : (عقل) .

الأولى ، وكلّ طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو النَّجار على رِبعَهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكلّ طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو عمرو بن عَوْف على ربعَهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكلّ طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النَّبيت على رِبْعَهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكلّ طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو الأوس على رِبعَهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلّ طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وإن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحاً[1] بينهم أن يُعطوه بالمعروف في فِداء أو عَقْل ، وأن لا يحالف مؤمنٌ مولى مؤمن دونه ، وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم ، أو ابتغى دَسِيعة[2] ظُلم ، أو إثم ، أو عدوان ، أو فساد بين المؤمنين ، وإن أيديهم عليه جميعاً ، ولو كان وَلدَ أحدهم ، ولا يَقتل مؤمنٌ مؤمنا في كافر ، ولا ينصر كافراً على مؤمن ، وإن ذمة الله واحدة ، يُجير عليهم أدناهم ، وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس ، وإنه من تبِعنا من يهود فإن له النصر والأسوة ، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم ، وإنَّ سلِم المؤمنين واحدة ، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم ، وإن كلّ غازية غزت معنا يُعقب بعضها بعضاً ، وإن المؤمنين يُسئ بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله ، وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه ، وإنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً ، ولا يحول دونه على مؤمن ، وإنه من أعتبط[3] مؤمناً قتلاً عن بَيّنة فإنه قَوَدٌ به إلا أن يرضى وليّ المقتول ، وإن المؤمنين عليه كافة ، ولا يحلّ لهم إلا قيامٌ عليه ، وإنه لا يحلّ لمؤمن أقرّ بما في هذه الصحيفة ، وآمن بالله واليوم الآخر ، أن ينصر مُحْدِثاً ولا يُؤويه ، وأنه مَن نصره أو آواه ، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ منه صَرف ولا عدل ، وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء ، فإن مردّه

---

(١) المُفرَح: المُثقل بالدَّين والكثير العيال. ينظر: السيرة النبوية، لابن هشام، مج١: ١-٥٠٢/٢.

(٢) الدسيعة : العظيمة ، وهي في الأصل : ما يخرج من حلق البعير إذا رغا ، وأراد بها هاهنا: ما ينال عنهم من ظلم . ينظر : لسان العرب ، مادة : (دسع) .

(٣) اعتبط : أي قتله بلا جناية منه توجب قتله . ينظر : لسان العرب ، مادة : (عبط) .

إلى الله عزّ وجلّ ، وإلى محمد (ﷺ) ، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ، وإنْ يهود بني عَوف أُمَّة مع المؤمنين ، لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم ، إلا من ظَلَم وأثِم ، فإنه لا يُوتِغ[1] إلا نفسه ، وأهلَ بيته ، وإن ليهود بني النجَّار مثل ما ليهود بني عَوْف ، وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف ، وإن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف ، وإن ليهود بني جُشَم مثل ما ليهود بني عَوْف ، وإن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف ، وإن ليهود بني ثَعْلبة مثل ما ليهود بني عوف ، إلا من ظَلَم وأثِم ، فإنه لا يُوتغ إلا نفسَه وأهل بيته ، وإن جَفنْة بطن من ثعلبة كأنفسهم ، وإن لبني الشُّطَيبة مثل ما ليهود بني عَوف ، وإن البرّ دون الإثم ، وإن موالى ثعلبة كأنفسهم ، وإن بطانة[2] يهود كأنفسهم ، وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد ﷺ ، وإنه لا ينحجر على ثار جُرْحِ ، وإنه من فَتَك فبنفسه فتك ، وأهلِ بيته ، إلا من ظَلَم ، وإن الله على أبرّ هذا، وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم ، إن بينهم النصرَ على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وإن بينهم النصح والنصيحة ، والبر دون الإثم ، وإنه لم يأثم امرؤ بحَليفه ، وإن النصر للمظلوم ، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين ، وأنّ يَثْرب حرامٌ جَوْفها لأهل هذه الصحيفة ، وأن الجار كالنفس غيرُ مضارّ ولا آثم ، وإنه لا تُجار حُرْمة إلا بأذن أهلها وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حَدَث أو اشتجار يُخاف فسادُه ، فإنَّ مَرَدَّه إلى الله عزّ وجلّ ، وإلى محمد رسول الله ﷺ ، وإن الله على أتْقى ما في هذه الصحيفة وأبَرّه[3] ، وإنه لا تُجار قريش ولا من نَصَرها ، وإن بينهم النصر على مَن دَهم يثرب ، وإذا دُعوا إلى صلح يُصالحونه ويَلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه ، وإنهم إذا دَعوا

---

(١) يوتغ : يهلك . السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج١ ، الهامش : ١-٢/٥٠٣ ؛ وينظر : لسان العرب ، مادة (وتغ) .

(٢) بطانة الرجل : خاصته وأهل بيته . المصدر نفسه ، الهامش : ١-٢/٥٠٣ ؛ وينظر : لسان العرب ، مادة : (بطن) .

(٣) أبَره : أي ان الله وحزبه المؤمنين على الرضا به . المصدر نفسه ، الهامش : ١-٢/٥٠٤ . وعرفه (ابن منظور) أبَرّه : اصلحه . ينظر : لسان العرب ، مادة : (أبر) .

إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين ، إلا مَنْ حارب في الدين ، على كلّ أناس حِصَّتهم من جانبهم الذي قَبَلهم ، وأن يهود الأوس، مواليهم وأنفسهم ، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة ، مع البرّ المحض[1] ؟ من أهل هذه الصحيفة .

وأنّ البرّ دون الإثم ، لا يكسب كاسبٌ إلا على نفسه ، وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبرّه ، وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم ، وإنه من خرج آمنٌ ، ومن قعد آمِن بالمدينة ، إلا من ظلَم أو أثِم ، وإن الله جارٌ لمن بَرّ وآتَّقى ، ومحمد رسول الله ﷺ ... يقال : إن رسول الله ﷺ كتب هذا الكتاب قبل أن تفرض الجزية ، وإذا كان الإسلام ضعيفاً ، وكان لليهود انّ ذاك نصيب في المغنم إذا قاتلوا مع المسلمين ، كما شرط عليهم في هذا الكتاب النفقة معهم في الحروب))[2] ، وتأتي التوصية بحق الجار من خلال صورة فنية وضحها (ﷺ) بالتشبيه بالكاف فقال : (وان الجار كالنفس غيرُ مضارّ ولا آثم) وناسب الصورة ان تكون على نمط التشبيه المجمل الذي يطلق فيه المتكلم وجه الشبه فيربط بين طرفي المشبه والمشبه به في صفات كثيرة مطلقة ، فتتجلى جمالية النص هنا من خلال توظيف التشبيه بوصفه أحد وسائل البيان التي يطمح بها الكاتب إلى تصوير المعنى بأرقى صورة وأحسنها .

وأيضاً من كتب الأمان المكتوبة في العصر الإسلامي صلح الحديبية ، والذي جاء فيه :

باسمك اللهمّ ((هذا ما صالَحَ عليه محمدُ بن عبد الله وسُهيلَ بن عَمرو[3] ، اصطلحا على وَضعِ الحربِ عن الناس عشر سنين ، يَأمن فيهنّ الناسُ ويكفُّ بعضُهم

---

(١) المَحْضُ : اللبنُ الخالصُ بلا رَغْوة ، والمَحْضُ من كل شيء : الخالِصُ ، وفي حديث الوَسْوَسَة : ذلك مَحْضُ الإيمانِ أي خالِصُه وصَرِيحُه . ينظر: لسان العرب، مادة (محض).

(٢) السيرة النبوية ، ابن هشام ، مج١ : ١-٢/٥٠١-٥٠٤ ؛ وينظر : حياة الرسول المصطفى ، عبد الرزاق محمد أسود : ٢/٢٩٤-٢٩٦ ؛ وينظر : مجموعة الوثائق السياسية ، فيه اختلاف بالرواية ، فيه تقديم وتأخير بالنقاط، حيث ذكر الوثيقة على شكل نقاط : ٥٩-٦٢ ؛ وينظر: السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ذكره على شكل نقاط: ١/٤٢٦-٤٢٩.

(٣) سُهَيل بن عَمرو بن عَبد شَمس بن عَبْد ود بن نَصْر بن مَالِك بن حِسْل بن عامر بن لؤيّ بن غالب بن فِهْر القرشي العامري . ينظر : أُسْدُ الغابة في معرفة الصحابة : ٢/٣٩٦ .

عن بعض ، على أنَّه من أتى محمداً من قُرَيش بغير إذنِ وَلِيِّهِ ردَّهُ عليهم ، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد ، لم يَرُدُّوهُ عليه ، وإن بَيْنَنا عَيْبة مَكْفُوفَةً[1] ، وأنه لا إسلال ولا إغْلال[2] ، وأنَّهُ من أحبَّ أن يدخل في عقْد محمد وعَهْده دَخل فيه ، ومن أحبَّ أن يدخل في عقْد قُرَيش وعهدهم دخل فيه ، وأنَّك تَرْجعُ عنَّا عامَك هذا ، فلا تدخلُ علينا مكَّة ، وأنه إذا كان عام قابل ، خَرَجنا عنك ، فدَخلتها بأصحابك ، فأقمتَ بها ثلاثاً ، معك سلاح الراكب ، السُّيوف في القُرُب ، لا تدْخلها بغيرها))[3].

وواضحٌ أن الرسول ﷺ كان يؤدي غرضاً سياسياً ، فقد أراد الأمان للناس لمدة عشر سنين ، فكان السلام الذي بحث عنه ، وكان المسلمون يعتقدون أن السلام خسارة لهم ، ولكنه أصبح مكسباً لهم ، بإعادة تنظيم صفوفهم، وهنا أيضاً أمان وسلام

---

(١) أي صدور منطوية على ما فيها ، لا تبدي عداوة ، وضرب العيبة مثلاً . ينظر : السيرة النبوية ، لابن هشام ، الهامش ، مج٢ : ٢-٣ : ٣١٧ .

(٢) الإسلال: السرقة الخفية، والاغلال: الخيانة. ينظر : المصدر نفسه ، الهامش : مج٢ : ٢-٣/٣١٧.

(٣) السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج٢ : ٣-٤/٣١٧-٣١٨ ؛ وينظر : أنساب الأشراف ، وفيه اختلاف بالرواية (... ويكف بعضهم عن بعض ، على أنه لا إسلال ولا إغلال ، وان بيننا عيبه مكفوفة ، وأنه من أتى ...) ، هنا زيادة في النص وفيه تقديم وتأخير ، وأيضاً اختلاف ورد في (... وان محمداً يرجع عنا عامه هذا بأصحابه ، ويدخل علينا في قابل في أصحابه، فيقم ثلاثاً ... في القرب) وهنا أيضاً فيه زيادة وتقديم وتأخير ونقص في الخاتمة : ١/٤٣٩-٤٤٠ ؛ وينظر : تاريخ الطبري : ٢/١١٠ ؛ وينظر : إعجاز القرآن ، للباقلاني ، أبي بكر محمد بن الطيب (ت٤٠٣هـ)، تح : أحمد صقر ، دار المعارف – القاهرة ، ط٤، د.ت : ١٣٥ ؛ وينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، وفيه اختلاف بالرواية ، وهو نفس الاختلاف الموجود بأنساب الأشراف : ٣/٢٦٩؛ وينظر : الكامل في التاريخ : ٢/٨٣٤ ؛ وينظر : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، وفيه اختلاف بالرواية : ١٤/٧ ؛ وينظر : السيرة الحلبية : ٣/٣٠ ؛ وينظر : الوثائق السياسية ، وفيه اختلاف بالرواية : ٨٢٧ ؛ وينظر : حياة الرسول المصطفى : ٢/٤٩٥-٤٩٦ ؛ وينظر : الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة ، ط١٣ ، د.ت : ٩٧ ؛ وينظر : تطوّر الأساليب النثرية في الأدب العربي، أنيس المقدسي، وذكره من قوله (... ومن أحب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه)، دار العلم للملايين–بيروت، ط٤، ١٩٦٨: ٢٦.

مشروط ، ففقد شرط سهيل على الرسول ﷺ ان يرجع عن مكة ويأتيها عامه القادم دون سلاح ، فإذا قدم ومعه سلاح نقض الصلح بينهم ، ويظن الباحث أيضاً ان مدة الصلح هي التي أصبحت فيما بعد المدة الأقصى للصلح .

وبعثَ رسولُ الله ﷺ إلى ملوك العالم ، يدعوهم إلى الإسلام ، ومن تلك الكتب كتاب إلى كسرى ، فيه : ((بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلامٌ على من أتبع الهدى ، وأمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّي رسول الله ، إلى الناس كافة ، [ليُنذِرَ][1] مَنْ كان حَيّا ، أسْلِم تسلَمْ، فإن أبيت فعليك إثم المجوس)) [2] .

ومثله كتاب إلى قيصر وهو هرقل ملك الروم : بسم الله الرحمن الرحيم ((من محمد عبد الله ورسوله إلى هِرَقْل عَظيم الروم ، سلام على من أتَّبَعَ الهُدَى أما بعد ، فإني أدعوك [بداعية] [3] الإسلام ، أسْلِم تَسْلَمْ ، وأسْلمْ يُؤْتِكَ الله أجْرَكَ مرتينِ ، فإن تَوَلَيت فعليك إثم الأريسيّينَ[4])) [1] ، ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا

---

(١) وردت [كذا] والصحيح : لأنذر .

(٢) تاريخ الطبري : ١٢٠/٢ ؛ وينظر : إعجاز القرآن ، وفيه اختلاف بالرواية ، إذ ورد النص فيه زيادة من قوله : [... وحده لا شريك له ، وأن محمد عبدهُ ورسولُه ، وأدعوك / بدعاءِ الله تعالى ، ...] ، وجملة : فإن أبيت فعليك إثم المجوس لم ترد في النص الذي ذكره : ١٣٤ ؛ وينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٢٨٢/٣ ؛ وينظر : تاريخ ابن خلدون : ٨٣٦/٢ ؛ وينظر : مجموعة الوثائق السياسية : ١٤٠ ؛ وينظر : السيرة النبوية عرض وقائع وأحداث : ٨٧٢ ؛ وينظر : السيرة الحلبية : ٣٤٦/٣ ؛ وينظر : السفارة والوفادة في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الراشدي : ١٧٧ ؛ وينظر : الدولة الإسلامية بين التراث والمعاصرة : ١٢٦ ؛ وينظر : حياة الرسول المصطفى : ٣٦٩/٢ ؛ وينظر : تاريخ مدينة السلام : ٤٥٧/١ .

(٣) وردت [كذا] والصحيح : بدعاية .

(٤) الأريسيون : أي أتباعك من الفلاحين والأجراء . ينظر : المُنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، الهامش : ٢٧٩/٣ . وعرفه (ابن منظور) الأريس : هو الأمير ، بالمُؤرس ؛ وهو المأمور

وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[٢] .

ويرى الباحث إن لفظة أَسْلِمْ تَسْلَمْ ، من الكلمات الجامعة المانعة أو ما يسمى بـ(جوامع الكلم) التي لو شاء المتكلم إن يسطّر منها كتاباً لامكنه فهي ألفاظ جزلة ذات دلالة شديدة الوقع مؤثرة في نفس المتلقي تثير فيه ذلك الانفعال الذي يجعل قلبه مستمتعاً للحديث قبل أُذنيه ، فالرسول العظيم ﷺ يبين معنى الكتاب من خلال استعمال ألفاظ ذات معنى واضح دقيق، فإذا أسلمت تأمن وتسلم على نفسك وملكك ، وهذا الكتاب الصحيح وليس الذي ذكره انيس المقدسي في كتابه تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي .

وهناك كتب الأمان والصلح التي كتبها الرسول ﷺ لبعض اليهود أو النصارى ومن ذلك كتاب لأهل نجران[١] ، حيث قدموا عليه وسألوه الصلح[٢] ، وفيه : بسم الله

وتابعه ، فيكون المعنى أي لا تُسَوَ المولى بخادم ، فيكون المعنى في قول النبي (ﷺ) لِهِرَقل: (فعليك إثم الإريسين) يريد الذين هم قادرون على هداية قومهم ثم لم يهدوهم ، وأنت إريسُهم الذي يجيبون دعوتك ويمتثلون أمرك . ينظر : لسان العرب ، مادة : (أرس) .

(١) المصدر نفسه : ٢٧٨/٣-٢٧٩ ؛ وينظر : الكامل في التاريخ ، فيه اختلاف بالكتاب : (...فإني أدعوك بدعاية الإسلام ...) لم ترد في الكتاب الموجود بالكامل ، وأيضاً (... وإن توليت فإن إثم الأكارين عليك) هنا اختلاف ، ولم ترد الآية الكريمة في أواخر الكتاب : ١٩٣/٢ ؛ وتاريخ ابن خلدون : ٨٣٥/٢ ؛ وصُبح الأعشى في صناعة الإنشا ، وفيه اختلاف بالرواية (من محمد عبد الله ... على من أتبع الهُدى ...) ، بداية الكتاب غير موجود بنص الكتاب الموجود بصبح الأعشى : ٣٦٢/٦ ؛ والسيرة الحلبية : ٣٤٢/٣ ؛ والوثائق السياسية : ٩ ؛ والسيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث : ٨٧١-٨٧٢ ؛ والسفارة والوفادة : ١٩٤ ؛ والدولة الإسلامية بين التراث والمعاصرة : ١٢٤ ؛ وينظر : الأساس في تاريخ الأدب العربي ، محمد بهجة الاثري ، ومصطفى جواد ، وكمال إبراهيم، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر المحدودة – بغداد ، ط٤ ، ١٩٥٧م : ١٧٨ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ٦٤ .

الرحمن الرحيم ((هذا ما كتب النبي رسول الله محمد لنجران ، إذ كان له عليهم حكمة في كل ثمرة وصفراء وبيضاء وسوداء رقيق فافضل عليهم ، [وترك ذلك ألفي حلة حلل الأواقي] (٣) ، في كل رجب ألف حلة ، وفي كل صفر ألف حلة كل حلة أوقية، وما زادت حلل الخراج أو نقصت عن الأواقي فبالحساب ، وما نقصوا من درع أو خيل أو ركاب أو عرض أخذ منهم بالحساب وعلى نجران مثواة رسلي شهراً فدونه، ولا يحبس رسلي فوق شهر وعليهم عارية [ثلاثين درعاً ، وثلاثين فرساً ، وثلاثين بعيراً] (٤) ، إذا كان كيد باليمن ذو مغدرة أي إذا كان كيد يغدر منهم، وما هلك مما أعاروا رسلي من خيل أو ركاب فهم ضُمَّن حتى يردوه إليهم ، ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أنفسهم ، وملتهم ، وأرضهم ، وأموالهم، وغائبهم وشاهدهم وغيرهم وبعثهم ، وأمثلتهم لا يغير ما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوق ، وأمثلتهم لا يفتن أسقف من أسقفيته ، ولا راهب من رهبانيته ، ولا واقةٌ(٥) من وقاهيته على ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ، وليس عليهم رهق ولا دم جاهلية ، ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يطأ أرضهم جيش ، من سأل منهم حقاً فبينهم النصف ، غير ظالمين ولا مظلومين بنجران ، ومن أكل منهم رباً من ذي قبل فذمتي منه بريئة ، ولا يؤخذ منهم رجل بظلم

---

(١) نَجرانُ : نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة ، قالوا سميت بنجران بن زيدان بن سباء بن يشجب بن يَعرب بن قحطان ، وفي كلامهم خشبة يدور عليها رتاج الباب ، ونجران فيها أصحاب الأخدود الذي يذكرهم القرآن ، وقد روي عن النبي ﷺ : القرى المحفوظة أربعة مكة والمدينة وإيلياء ونجران. ينظر : مُعجم البُلدان ، باب النون والجيم ، مادة (نجران) ؛ وفتوح البلدان : ٤٧.

(٢) ينظر : فتوح البلدان : ٤٥ ؛ والأمالي في الأدب الإسلامي ، د. ابتسام مرهون الصفار ، مطابع بيروت الحديثة ، ط١ ، ٢٠١١م : ٣٢٤ .

(٣) وردت [كذا] ، والصحيح : [ترك ذلك ألفي حلة من حلل الأواقي] .

(٤) وردت [كذا] ، والصحيح : [ثلاثون درعاً ، وثلاثون فرساً ، وثلاثون بعيراً] .

(٥) وقه : الوَقْه : الطاعة ، مقلوب عن القاهِ ، وقد وَقِهتُ وأَبْقَهْتُ وأَسْتيقَهْتُ ، وروى الأزهري عن عمرو بن دينار قال : في كتاب النبي ﷺ لأهل نجران : لا يُحَركُ راهبٌ عن رَهْب نيَتهِ ولا واقةٌ عن وَقاهَيته ، ولا أسقُفٌ عن أسْقُفَيتِه . ينظر : لسان العرب ، مادة (وقه) .

آخر ولهم على ما في هذه الصحيفة جوار الله ، وذمة محمد النبي أبداً حتى يأتي أمر الله ما نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مكلفين شيئاً بظلم)) [١] .

وهنا صلح مشروط من قبل الرسول الكريم محمد ﷺ إلى أهل نجران ، وهم أول من دفع الجزية إلى المسلمين ، إذ يجب عليهم الالتزام بشروط الصلح وإذا التزموا بتلك الشروط ، فلهم ذمة الرسول ﷺ وجوار الله ، فالجوار والذمة من الأمان كما عرفنا .

وكذلك كتب النبي لبني عادياء[٢] من يهود تيماء ، كتاباً بأن لهم الذمة وعليهم الجزية ونصه[٣]: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من محمد رسول الله لبني عاديا: إنَّ لهم الذمّة وعليهم الجِزية، ولا عَداء ولا جَلاء[٤]، الليل مدّ، والنهار شدّ[٥].

ويرى الباحث إن هذا الكتاب فيه شرط أيضاً ، إذ ذكر الرسول ﷺ ان ليهود عادياء الذِمّة ، والذِمّة من الأمان كما عرفنا سابقاً ، شرط دفع الجِزية ، إذ أعطى الأمان لمن دفع الجزية ، ولا أمان لمن خالف كتاب رسول الله ﷺ .

---

(١) فتوح البلدان: ٤٦؛ وينظر: تاريخ اليعقوبي، وفيه اختلاف بالرواية بقوله: (... وترك ذلك ألفي حلة حلل الأواقي ، قيمة كلّ حلة أربعون درهماً ، فما زاد أو نقص فعلى هذا الحساب ألف في صَفَر وألف في رجب ، وعليهم ثلاثون ديناراً مثواه رسلي شهراً فما فوق. وعليهم في كلّ حرب كانت باليمن دروع عارية مضمونة لهم بذلك جوار الله وذمّة محمد فمن أكل الرّب منهم بعد عامهم هذا فذمتي منه بريئة، ولا يؤخذ أحد بجناية غيره): ٢/٥٥؛ وينظر: مجموعة الوثائق السياسية: ١٧٥-١٧٦؛ وينظر: السفارة والوفادة في الدولة العربية الإسلامية نهاية العصر الراشدي ، وفيه اختلاف بالرواية ، بقوله : (... رقيق فاضل عليهم وترك ذلك كله على ألفي حلة...) ، وفي الأصل (... وترك ذلك ألفي حلة حلل الأواقي ...) ، وقوله (... وعلى نجران مثواة رسلي ومتعتهم بها عشرين فدونه ...) ، وقوله : (... وعليهم عارية ثلاثين درعاً وثلاثين بعيراً ...) ، في فتوح البلدان الأصل: (... وعليهم عارية ثلاثين درعاً وثلاثين فرساً ، وثلاثين بعير ...) : ٣١٧-٣١٨.

(٢) عادياء : عادِيَةُ : موضع من ديار كلب بن وَبَرَة . ينظر : معجم البلدان ، مادة (عادياء) .

(٣) ينظر : الأمالي في الأدب الإسلامي ، د. ابتسام مرهون الصفار : ٣٢٤ .

(٤) الجَلاءُ : ممدود : مصدر جَلا عن وطنه ، ويقال : أجلاهم السلطان ، فأجْلوا : أي أخرجهم فخرجوا ، والجَلاءُ : الخروج عن البلد . ينظر : لسان العرب ، مادة (جلا) .

(٥) مجموعة الوثائق السياسية للعَهد النَبَوي والخلافة الراشِدة : ٩٨ .

وكانت وفود القبائل العربية تَتوافد على رسول الله ﷺ تعلن إسلامها ، فكان يبعث مع هؤلاء الوفود برسائل يشرح في بعضها أركان دينه ، أمّا القبائل التي لم ترسل وفودها فإنهُ بعد أن أسْتَتب له الأمر ، أرسل كتبه إليها ودعاها إلى الإسلام ودفع الزكاة[١] .

فكان هذا مسوغاً لشيوع كتب الأمان لنشر تعاليم الإسلام ومبادئه السمحة ، بلغة واضحة مباشرة تتوخى المباشرة في الخطاب وإيراد القصد .

((وكان حين يصالح القائد القبيلة التي كانت مرتدة فإنه كان يكتب لهم أماناً وعهداً يسجل فيه الصلح)) [٢] ، لأن الرسول ﷺ صاحب حنكة وحكمة فلابد ان يكون كتابه للأمان معتدلاً ، مسالماً ، مرغباً بالدين الإسلامي .

((وكان من خطة المسلمين ، أن يراسلوا أهل المدن ، قبل الدخول معهم في حرب ، وحين يأتي الجواب بإقرار الجزية يُكتَبُ لهم عهدٌ بالأمان)) [٣] .

ومن تلك القبائل التي تَوافَدت على الرسول ﷺ ، وكتب لهم كُتب أمان وصلح، قبيلة عبْد القيس في (البحرين) ، وجاءَ في نص الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم ((من محمد رسول الله إلى الأكبر بن عبد القيس[٤] : إنهم آمنون بأمان الله وأمان رسوله ، على ما أحدثوا في الجاهلية من القُحَم[٥] ، وعليهم الوفاء بما عاهدوا، ولهم أن لا يُحبَسوا عن طريق الميرة[٦] ، ولا يُمنعوا صوبَ القطر[١] ، ولا يُحرَموا جريم[٢] الثمار

---

(١) ينظر : الأمالي في الأدب الإسلامي : ٣٢٤ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٢٦ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٢٨ .

(٤) الأكبر بن عبد القيس : ولكن أهل الأنساب لا يعرفونه ، ولعل الصواب : الأكبر من عبد القيس ، أو : لكيز بن عبد القيس . ينظر : الوثائق السياسية : ١٦٠ .

(٥) القُحَمُ : الأمور العظام التي لا يرتكبها كل أحد ، وللخصومة قُحَم أي أنها تَقْحَمُ بصاحبها على ما لا يريده ، وفي حديث (رضي الله عنه) : إن للخُصومة قُحَمًا ، وهي الأُمور العظام الشاقة ، والقُحَمُ : ثلاث ليال من آخر الشهر؛ لأن القمر قحَمَ في دُنُوه إلى الشمس. ينظر: لسان العرب ، مادة (قحم).

(٦) الميرة: الطعام يَمْتارُه الإنسان، والميرةُ : جَلَبُ الطعام . ينظر : لسان العرب ، مادة (مير).

عند بُلوغه ، والعلاء بن الحَضْرمي[٣] أمين رسول الله على بَرّها ، وبحرها ، وحاضرها ، وسراياها ، وما خَرَج منها ، وأهل البحرين خُفَراؤه من الضَّيم ، وأعوانُه على الظالم ، وأنصاره في الملاحم ، عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ، ولا يُبدّلونه قولاً ، ولا يُريدون فُرقةً ، ولهم على جند المسلمين الشركة في الفيء[٤] ، والعدلُ في الحُكم ، والقصدُ في السيرة ، حُكم لا تبديل له في الفريقين كليهما ، والله ورسوله يشهد عليهم)) [٥] .

والواضح أن الأكبر بن عبد القيس ، هو عبد الله بن عوف الأشج بن عبد القيس ، الذي قال فيه الرسول ﷺ ، إن فيك خلتين يحبهما الله ورسوله : الحلم والأناة، والأناة على وزن قناة : التُّؤَدَة ، وقد جاء : التُّؤَدَةُ والاقتصاد والسمت الحسن جزء من أربعة وعشرين جزءًا من النبوة[٦] .

ثم قال لهم ﷺ : ((غير خزايا ، ولا ندامى)) ، وفي لفظ ((مرحباً بالوفد الذين جاؤوا غير خزايا ولا ندامى ، أنا حجيج من ظلم عبد القيس)) [٧] .

---

(١) قَطَرَ الماءُ والدَّمْعُ وغيرهما من السَّيَّالِ يَقْطُرُ قَطراً ، والقَطَرُ : المَطَرُ ، وما قَطرَ من الماء وغيره . ينظر : لسان العرب ، مادة (قطر) .

(٢) جَرِيم : عِظام الأجْرام يعني الأجسام ، ورجل جَرِيمٌ : عظيم الجِرْمِ . ينظر : لسان العرب ، مادة (جرم) .

(٣) العَلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي عبد الله ابن عباد أكبر بن ربيعة بن مالك ابن عبيدة بن ضمار بن مالك ، ولا يختلف أنه من حضرموت حليف حرب بن أُمية ، ولاه النبي ﷺ البحرين، ويقال: إن العلاء كان مجاب الدعوة. ينظر: أسدُ الغابة في معرفة الصحابة: ٢٧٢/٣ .

(٤) الفَيءُ : ما كان شمساً فَنَسخَه الظَلُّ ، والفَيءُ : الغَنِيمةُ ، والخَراجُ تقول منه : أفاءَ الله على المُسلِمينَ مالَ الكُفارِ . ينظر : لسان العرب ، مادة (فيأ)[*] .

(٥) مجموعة الوثائق السياسية : ١٥٩ .

(٦) ينظر : أنساب الأشراف : ١٣٠/٥ ؛ وينظر : السيرة الحلبية : ٣١١/٣ .

(*) وردت [كذا] ، والصحيح : فيئاً .

(٧) ينظر : السيرة الحلبية : ٣١٢/٣ .

والواضح إن كتاب الأمان ، تضمن الأمان بمعناه على ألفاظ عدة ، إذ ذكر الرسول ﷺ الأمان في أول كتابه ، ومن ثم ذكر لهم العهد والميثاق ، فهو توكيد ومؤكد للأمان ، والمعاني مشتركة تتلائم في إيصال رسالة المتكلم القائمة على التأمين للمتلقي على وجه من إظهار العفو والتسامح له ، وقبوله فرداً أو أمة ينضم تحت لواء الإسلام والمسلمين .

وكتب النبيّ ﷺ كتاباً إلى يُحَنَّةُ بن رُؤية صاحب أيْلة[١] ، فصالح رسول الله ﷺ ، وأعطاه الجِزية ، فجاء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ((هذه أمَنَةٌ من اللهِ ومحمدٍ النبيّ رسولِ الله ليُحَنَّة [أبن] [٢] رؤية وأهل أيْلة ، سُفُنهم وسَيَّارتُهم في البرّ والبحر . لهم ذمَّة الله ، وذمَّة محمد النبيّ ، ومن كان معهم من أهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر ، فَمن أحدث منهم حَدثًا ، فإنه لا يحول مالُه دونَ نفسه ، وإنه طَيبٌ لمن أخذه من الناس ؛ وإنه لا يحلّ أن يُمْنَعوا ماءً يَردونه ، ولا طريقاً يُريدونه، من بَرٍّ أو بحر)) [٣] .

وهذا كتاب أمان ، ابتدأ بلفظة (أمَنَةٌ) ، ومن ثمَّ ذكر شروط الأمان ، وفيه أيضاً ذمَّة والذمة من الأمان ، وكتب النبي ﷺ معاهدة إلى أهل مقنا[٤] ، فأعطاهم الأمان فجاء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ((من محمد رسول الله إلى بني حَبيبةَ ، وأهل مقنا ، سلم أنتم فإنه أنزل عليَّ أنكم راجعون إلى قريتكم ، فإذا جاءكم كتابي هذا

---

(١) أيْلة : مدينة على ساحل بحر القُلْزُم مما يلي الشام ، وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام ، وقيل : أيَلة مدينة بين الفُسطاط ومكة ، على شاطئ بحر القُلْزُم تُعَدُ من بلاد الشام ، وقيل هي بين مصر ومكة، وقيل أيضاً موضع برضوَى وهو جبل يَنْبَع بين مكة والمدينة . ينظر: معجم البلدان، مادة (أيْلة) ؛ وينظر : صُبح الأعشى في صناعة الإنشا ، الهامش : ٣/٢٩٠.

(٢) وردت [كذا] والصحيح : بن .

(٣) السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج٢ : ٣-٤/٥٢٥-٥٢٦ ؛ وينظر : مجموعة الوثائق السياسية : ١١٧-١١٨ .

(٤) مقنا : قرب أيْلَة صالحهم النبي ﷺ ، على ربع عروكهم ، والعروك حيث يصطاد عليه وهم يهود . ينظر : معجم البلدان ، مادة : (مقنا) .

فإنكم آمنون ولكم ذمة الله وذمة رسوله ، وإن رسول الله غفر لكم ذنوبكم ، وكل دم أتبعتم به لا شريك لكم في قريتكم إلا رسول الله ، أو رسول رسول الله ، وإنه لا ظلم عليه ولا عدوان ، وإن رسول الله ﷺ ، يجيركم مما يجير منه نفسه فإن لرسول الله بزتكم ورقيقكم والكراع[1] والحلقة إلا ما عفا عنه رسول الله ، أو رسول رسول الله ، وإن عليكم بعد ذلك ربع ما أخرجت نخيلكم وربع ما صادت عرككم ، وربع ما أغتزلت نساؤكم ، وأنكم قد ثريتم بعد ذلكم ورفعكم رسول الله ﷺ ، عن كل جزية وسخرة ، فإن سمعتم وأطعتم فعلى رسول الله أن يكرم كريمكم ويعفو عن مسيئكم ، ومن أئتمر في (بني حبيبة) ، وأهل (مقنا) من المسلمين خيراً فهو خير له ، ومن أطلعهم بشر فهو شر له ، وليس عليكم أمير إلا من أنفسكم أو من أهل بيت رسول الله ﷺ))[2] ، ((وكتب علي بن أبي طالب عليه السلام في سنة تسع للهجرة))[3] .

والواضح إن هذا الكتاب تضمن عدة موضوعات ، منها : الأمان ، والإجارة، والذمّة ، وأيضاً شمل العفو وجعله من ضمن موضوعات الأمان ، فجاءت الإضافة للرسالة للذات الإلهية مكررة في قوله : (رسول الله) ليدلَّ بها دلالة واضحة على ما كُلِف به (ﷺ) من تكليف يتمثل بالرسالة فهو الرسول المبلغ لهم وكذا الأمر مع رسوله ثم انه أشار إلى الاثابة بعد الطاعة والعقوبة بعد المعصية على عادته في الخطاب (ﷺ) في مزج الوعد مع الوعيد في سياق واحد .

---

(١) الكُراعُ : ركن من الجَبل يعرضُ في الطريق ، ويقال : أكرْعَكَ الصيْدُ واخطبكَ وأصْقَبكَ وأقْنَى لكَ بمعنى أمكَنَكَ ، والكُراعُ : اسم يجمع الخيل ، والكُراعُ : السلاح ، وقيل هو اسم يجمع الخيل والسلاح . ينظر : لسان العرب ، مادة (كرع) .

(٢) فتوح البلدان : ٤٤ ؛ وينظر : أمتاع الاسماع ، للمقريزي : ٤٣٩/١ ؛ وينظر : مجموعة الوثائق السياسية ، وفيه اختلاف بالرواية : ١١٩-١٢٠ .

(٣) فتوح البلدان : ٤٤ .

وكتب الرسول ﷺ إلى المنذر بن ساوى العبدي[١] ، عامل كسرى على البحرين ، يدعوه إلى الإسلام ، فجاء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ((من (محمد رسول الله) إلى المُنذر بن ساوى ، سلام على من أتبع الهدى ، أما بعدُ : فإني أدعوك إلى الإسلام ، فأسلِمْ تسلَمْ يجعل اللهُ لك ما تحتَ يديك ، وأعلَم أن ديني سَيَظهر إلى مُنتهى الخُفّ[٢] والحافِر[٣]))[٤] .

ويرى الباحث ان هذا الكتاب لمْ يحتوِ على لفظة الأمان ، إذ استعان الرسول ﷺ بلفظة أسلِمْ تَسلَم وهي أرقى أنواع الإيجاز ، بما تحمل من معنى الأمان.

وكتب المصطفى ﷺ إلى البطون والقبائل بالدعوة لهم للدخول في الإسلام لبيان الشرائع والأحكام ، وذكرنا مسبقاً قبيلة : عبد القيس التي توافدت إلى الرسول ﷺ ، وسوف نذكر الآن الكتب التي أرسلها الرسول ﷺ إلى أهل : اليمن ، وإلى همدان[٥] ،

---

(١) المنذر بن ساوى : من بني عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارِم وهو الأسبذيُّ ، نُسب إلى الأسْبذ وهي قريةٌ بهجر ، وهو أخي بني عبد القَيْس صاحب البحرين . ينظر : جَمهرة أنساب العرب ، ابن حزم الأندلسي : ٢٣٢ ؛ وينظر : تاريخ ابن خلدون : ٨٣٥/٢ ؛ وينظر : السفارة والوفادة ، الهامش : ٢١٢ .

(٢) الخُفُّ : خُفُّ البعير ، وهو مَجْمَعُ فِرْسِن البعير والناقة فالخُفُّ الإبل ههنا ، والحافِرُ الخيلُ ، والخُفُّ : في الأرض أغلظ من النّعل ، وَخَفَ فلان لفلان إذا أطاعه وانقاد له. ينظر : لسان العرب ، مادة (خفف) .

(٣) الحافِر : يريد حافر الفرس ، وفي حديث النبي ﷺ الحافِر : الندم عن الذنب حين يَفْرُطُ منك وتستغفر الله بندامتك عند الحافِر . ينظر : لسان العرب ، مادة (حفر) .

(٤) مجموعة الوثائق السياسية : ١٤٥ ؛ وينظر : السفارة والوفادة : ٢١٢ ؛ وينظر : الدولة الإسلامية بين التراث والمعاصرة ، وفيه اختلاف بالرواية ، ولم يرد به من قوله [فاسلِمْ تسلَمْ يجعل اللهُ لك ما تحتَ يديك] ، ساقطة من نص الكتاب : ١٢٦ .

(٥) قبيلة يمنية وهم من قبيلة خولان اليمنية وأصلهم من ذو زيدان (حميد) ، وتقع شمال اليمن ، الموسوعة الحرة ، شبكة المعلومات الدولية ، الانترنت .

وإلى أهل هَجَر[١] ، وكتب إلى أهل اليمن : بسم الله الرحمن الرحيم ((هذا كتاب من (محمد رسول الله) إلى (أهل اليمن) ، فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو ، وقع بنا رسولكم مَقْدَمَنا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلّغنا ما أرسلتم به وأخبرنا ما كان قبلكم ونبأنا بإسلامكم وأن الله قد هداكم أن أصلحتم وأطعتم الله وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وأعطيتم من الغنائم خُمُس الله وسَهْم النبي والصفيّ[٢] وما على المؤمنين من الصدقة عُشْر ما سقى البعل وسقت السماء وما سقي بالغَرب نصف العشر ، وإن في الإبل من الأربعين حِقّة قد استحقّت الرحل وهي جذعة ، وفي الخمس والعشرين ابن مخاض ، وفي كلّ ثلاثين من الإبل ابن لَبون ، وفي كلّ عشرين من الإبل أربع شياه ، وفي كلّ أربعين من البقر بقرة ، وفي كلّ ثلاثين من البقر تبيع ذكر أبو جذعة ، وفي كلّ أربعين من الغنم شاة ، فإنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين ، فمن زاد خيراً فهو خير له ، فمن أعطى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على الكافرين فإنّه من المؤمنين له ذمّة (الله) وذمّة رسوله (محمد رسول الله) ، وأنّه من أسلم من يهوديّ أو نصرانيّ فإنه من المؤمنين له مثل ما لهم وعليه ما عليهم ، ومن كان على يهوديته أو نصرانيّته فإنّه لا يغيّر عنها وعليه الجزية في كلّ حالم من ذكر

---

(١) هَجَر : الهجر بلغة حمير والعرب القديمة ، فمنها : هجر البحرين ، وهجر تهجان وهجر جازان ، وهَجَرُ : مدينة وهي قاعدة البحرين ، وقيل هجر بلاد قصبتها الصفا ، وقد ذكرت في موضعها ، بينها وبين اليمامة عشرة أيام ، وبينها وبين البصرة خمسة عشر يوماً على الإبل ، وقيل : هَجَرُ قصبة بلاد البحرين ، معجم البلدان ، مادة (هَجَرُ) .

(٢) الصفيّ : عِلْقٌ تَخَيرَهُ رسولُ الله ﷺ من المَغْنم ، وفي الحديث : إنْ أعْطَيتُمُ الخُمُس وَسَهمَ النبي ﷺ ، والصَّفي فأنتم آمِنونَ ، وناقةٌ صَفُيٌ ، أي غَزيرةٌ كثيرةُ اللبنِ . ينظر : لسان العرب ، مادة (صفا) .

أو أنثى حرّ أو عبد دينار وافٍ من قيمه المعافريّ[١] أو عَرْضُه فمن أدى ذلك إلى (رسول الله) فإنّ له ذمّة الله وذمة رسوله ، ومن منعه فإنّه عدوّ لله ولرسوله وللمؤمنين ، وإنَّ رسول الله مولى غنيّكم وفقيركم ، وإنّ الصدقة لا تحلّ (لمحمد) ولا لأهله إنّما هي زكاة تؤدّونها إلى فقراء المؤمنين في سبيل الله ، وإنّ مالك بن مُرارة[٢] ، قد أبلغ الخبر وحفظ الغيب فآمركم به خيراً ، إني قد أرسلت إليكم من صالحي أهلي وأُولي كتابهم وأُولي علمهم فآمركم به خيراً فإنّه منظور إليه والسلام)) [٣] .

وكتب إلى همدان : بسم الله الرحمن الرحيم ((هذا كتابة من محمد رسول الله إلى عمير ذي مرّان[٤] ومَن أسلم من همدان سلم أنتم فإني أحمد الله إليكم ، الله الذي لا إله إلا هو ، أمّا بعد ذلك فإنّه بلغني إسلامكم مرجعَنا من أرض الروم فابشروا فإنّ الله قد هداكم بهداه وإنكم إذا شهدتم أنْ لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة فإنّ لكم ذمّة الله وذمّة رسوله على دمائكم وأموالكم وأرض البور التي أسلمتم عليها سهلها وجبلها وعيونها وفروعها غير مظلومين ولا مضيّق عليكم ، وإنّ الصدقة لا تحلّ لمحمد ولا لأهل بيته إنّما هي زكاة تزكّونها عن أموالكم لفقراء

---

(١) المعافريّ : يقال : رجل مَعافِريٌ ، قال ونسب على الجمع لأن مَعافِر اسم لشيء واحد ، كما تقول لرجل من بني كلاب كلابي ، ومَعافر : بلد باليمن ، وثوب مَعافِريٌّ لأنه نسب إلى رجل أسمُه معَافِر . ينظر : لسان العرب ، مادة (عفر) .

(٢) مَالِك بن مَرَارة الرَّهاوي ، وهو منسوب إلى رهاء بن يزيد بن حرب بن عُلة بن جَلد بن مالك بن أدد ، قبيلة من مَذْحج . ينظر : أسدُ الغابة في معرفة الصحابة : ٣٧/٤ .

(٣) تاريخ اليعقوبي : ٥٣/٢-٥٤ ؛ وينظر : حياة الرسول المصطفى : ٣٧٥/٢-٣٧٦ .

(٤) عُمير [ذُو][*] مَرَّان القَيل بن أفلح بن شَراحِيل بن ربيعة – وهو ناعط – بن مرثد الهمداني، وهو من الصحابة . ينظر : أُسدُ الغابة في معرفة الصحابة : ٤١٩/٣ .

(*) وردت [كذا] والصحيح : ذي .

المسلمين ، وإنّ مالك بن مُرارة الرهاويّ قد حفظ الغيب وبلّغ الخبر فآمركم به خيراً فإنّه منظور إليه)) [١] .

وكتب إلى أهل هجر : بسم الله الرحمن الرحيم ((من محمّد رسول الله إلى أهل هجر سلم أنتم فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو ، أمّا بعد فإني أوصيكم بالله وأنفسكم ألا تضلّوا بعد إذ هديتم ولا تغووا بعد إذ رشدتم ، أمّا بعد ذلكم فإنّه قد جاءني وفدكم فلم آتِ فيهم إلاَّ ما سرّهم وإني لو جهدتُ حقي كلّه فيكم أخرجتكم من هجر فشفّعت شاهدكم ومننت على غائبكم أذكروا نعمة الله عليكم ، أمّا بعد فإنّه قد أتاني ما صنعتم وإنّ من [يجمل] [٢] منكم لا يحل عليه ذنب المسيء فإذا جاءكم أمراؤكم فأطيعوهم وانصروهم على أمر الله وفي سبيله فإنّه مَن يعمل منكم عملاً صالحاً فلن يضلّ له عند الله ولا عندي)) [٣] .

جاءت صورة الطباق الإيجابي لترسيخ القصد الذي أراده (ﷺ) وإيضاحه بقوله (ألا تضلوا بعد إذ هديتم ، ولا تغووا بعد إذ رشدتم) ؛ كما ضمّن كتابه اقتباساً من قوله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٤] .

ويرى الباحث ان هذا الكتاب من كتب الأمان ، إذ لم يصرح فيه بلفظة الأمان، وإنما وردت لفظة (مننت) وهي نفسها الأمان بمعناه الحقيقي ، وكذلك وردت لفظة

---

(١) تاريخ اليعقوبي : ٥٤/٢ ؛ وينظر : أُسدُ الغابة في معرفة الصحابة : ٤١٩/٣ ؛ وحياة الرسول المصطفى ، وفيه اختلاف بالرواية ، حيث ذكر الكتاب إلى قوله : (... مالك بن مُرارة الرهاويّ قد حفظ الغيب وبلغ الخبر) : ٣٧٦/٢ .

(٢) وردة [كذا] والصحيح : يحمل .

(٣) تاريخ اليعقوبي : ٥٤/٢ ؛ وينظر : حياة الرسول المصطفى ، لم يذكر النص كامل وإنما ذكره إلى قوله : (... أذكروا نعمة الله عليكم) : ٣٧٦/٢ .

(٤) سورة النحل ، الآية : ٩٧ .

الشفاعة ، إذ وردت الشفاعة هنا بمعنى الأمان أو وردت بها رائحة الأمان ، وَنَهَجَ الخلفاء الراشدون (رضي الله عنهم) ، وقادتهم بكتابة كتب الأمان ، نَهْجَ قائدهم ومعلمهم الرسول ﷺ ، إذ لم يختلف أسلوبهم بكتابة كتب الأمان والصلح عن أسلوب الرسول ﷺ ، تأسيساً بنهجه (ﷺ) وإتباعاً وامتثالاً لاسلوبه الذي انطوى على خُلق رفيع وسياسة قيادية محنكة .

((وكان من خطة المسلمين أن يراسلوا أهل المدن قبل الدخول معهم في حرب، وحين يأتي الجواب بإقرار الجزية يكتب لهم عهد بالأمان))[١] ، ومن تلك الكتب ، كتابة خالد بن الوليد إلى أهل العراق ، جاء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ((من خالد بن الوليد لابن صلوبا السَّوادي[٢] – ومنزله بشاطئ الفرات – إنك آمن بأمان الله – إذ حقن دمه بإعطاء الجزية – وقد أعطيت عن نفسك وعن أهلك خَرْجك وجزيرتك ومن كان في قريتك ألف درهم فقبلتها منك ورضي من معي من المسلمين بها منك، ولك ذمة الله وذمة محمد ﷺ ، وذمّة المسلمين على ذلك)) [٣] .

ومثله كتاب آخر زمن الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) كتبه خالد بن الوليد إلى هرمز[٤] وجاء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ((أمّا بعد ، أسلم تسلم ، وأعقد لنفسك ولقومك الذمّة ، وأقرر بالجزية ، وإلا فلا تلومنَّ إلا نفسك ، فقد جئتك بقوم

---

(١) الأمالي في الأدب الإسلامي : ٣٢٨ .

(٢) بصيص بن صلوبا بن نسطونا قُسّ الناطِف . ينظر : الوثائق السياسية : ٣٨٢–٣٨٣ .

(٣) المُنتَظم في تاريخ الملُوك والأمم : ٩٨/٤ ؛ وينظر : مجموعة الوثائق السياسية ، وفيه اختلاف بالرواية ، ورد في الوثائق قوله : (... وعن أهل جزيرتك وردت خرزتك) ، وأيضاً (عاهدتكم على الجزية والمنعة على ذي يد ببانقيا وبسما جميعاً) . زيادة في الوثائق: ٣٨٢ .

(٤) هُرمُز [ابن]* كِسرَى أنو شِرْوَان بن قُباذ بن فَيْرُوز بن يَزْدَجرْد بن بَهرَام جُور بن يَزْدجرد الأثيم بن بَهرام بن سابور بن سابورذى الأكتاف بن هُوْمُر بن نُرسى بن بَهرَام . ينظر : جمهرة أنساب العرب : ٥١١ .

(*) وردت [كذا] والصحيح [بن] .

يحبون الموت كما تحبون الحياة)) [١] ، طابق بلغة الوعيد والتهديد (جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة) .

ومن المعلوم ان أسلوب هذا الكتاب ، مختلف عن أسلوب الكتب التي أرسلها الرسول ﷺ ، وقادته إلى المدنِ كافة ، إذ تضمن صيغة تهديدية بعد ذكر الأمان في أول كتابه ، وهذا أسلوب مختلف عن أسلوب كتب المسلمين ، ولعلّ فيما وصل إليه الإسلام من تمكنٍ وقدرة ومنعة هو ما سوّغ ان يكون أسلوب الكتاب بهذه الجزالة في مباشرة المعنى والصرامة على وجه التحدي والقدرة .

وكتب عُتبة بن فَرقَد[٢] ، كتاب أمان إلى أهل أذرَبِيجان[٣] ، وجاء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ((هذا ما أعطى عُتبة بن فرقد ، عامل عمَر بن الخطّاب أمير المؤمنين أهل أذْرَبِيجان – سهلها وجبلها وحواشيها وشفارِها[٤] وأهل مِلَلها – كلّهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم ، على أن يؤدوا الجِزية على قَدْر طاقتهم ، ليس على صبيّ ولا امرأة ولا زمِن ليس في يديه شيء من الدنيا ، ولا متعبّد متخلَّ ليس في يديه من الدنيا شيء ، لهم ذلك ولمن سكن معهم ، وعليهم قِرى المسلم من

---

(١) المُنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ١٠١/٤ .

(٢) عُتبة بن فَرْقَد : وهو يَرْبُوع ابن حبيب بن مالك بن أسعد بن رفاعة بن ربيعة بن رقاعة بن الحارث بن بهثة بن سُلَيم السُّلمي . ينظر : جمهرة أنساب العرب : ٢٦٣ ؛ وينظر : أسدُ الغابة في معرفة الصحابة ، وفيه اختلاف بالرواية ، حيث ذكره (عُتبة بن فَرْقَد بن يربوع...) : ٢٠٢/٣ .

(٣) أذْرِبِيجان وقزوين وزنجان كورتلي الجبل من بلاد العراق ، وتلي كور أرمينية من جهة المغرب ، وقيل هو إقليم واسع مشتمل على مدن وقلاع وخيرات بنواحي جبال العراق غربي أرمينية ، وحَدُ أذربيجان مَن بَرْذعة مشرقاً إلى أرزنجان مغرباً ، ويتصل حدُّها من جهة الشمال ببلاد الديلم ، والجيل ، والطرْم ، وهو إقليم واسع ، ومن مشهور مدائنها : تبريز ، وهي اليوم قصبتها وأكبر مُدُنها ، وكانت قصبتها قديماً المراغة . ينظر : معجم البلدان ، مادة : (أذْرِبِيجان) .

(٤) الشفارِيُّ : ضَربٌ من اليَرابيع ، ويقال له ضأن اليرابيع ، وهي أسمنُها وأفضلها ، ويكون في أذانها طول ، وقيلَ : هو الطويلُ القوائم ، الرَّخَو اللحمِ ، الكثير الدَّسم . ينظر : لسان العرب ، مادة (شفر) .

جنود المسلمين يوماً وليلة ودلالته ، ومَنْ حُشِر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة ، ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك ، ومَنْ خرج فله الأمان حتى يلجأ إلى حِرْزه)) [١] .

وكتب سُرَاقة بن عَمرو [٢] ، كتاب أمان إلى أهل أرمينية[٣] ، جاء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ((هذا ما أعطى سُرَاقة بن عَمْرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهربراز [٤] وسكان أرمينية والأرْمن من الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وملَّتهم ألاّ يضارّوا ولا ينتقِضوا ، وعلى أهل أرمينية والأبواب ، الطّراء[٥] منهم

(١) تاريخ الطبري : ٢٦/٣ ؛ وينظر : معجم البلدان ، وفيه اختلاف بالرواية ، حيث وردت لفظة (شعابها) مكان (شفارِها) ، وذكر الكتاب إلى قوله (... ان يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم) ؛ وينظر : مجموعة الوثائق السياسية ، وفيه اختلاف بالرواية ، الاختلاف من قوله (... من الدنيا شيء ، لهم ذلك ولِمَن سكن منهم ، وعليهم قِرى المسلم من جنود المسلمين يوماً وليلةً ، ودلالتُه ...) : ٤٤٥-٤٤٦ .

(٢) سُرَاقَةُ بن عَمْرو ، ذكروه في الصحابة ، ولم ينسبوه ، ومات في أرمينية ، وكان سراقة يدعى ذا النور . ينظر : أُسد الغابة في معرفة الصحابة : ٢٨٠/٢ .

(٣) إرمِينيَةُ : وهذه المدينة مقابلة لمدينة الحكماء ، وأرمينية ، وهي ثمانية عشر ألف قرية ، وأرَّان أول مملكة في أرْمِينية ، وهي ما بين النهر الذي يعرف بالرّسّ إلى شروان . ينظر: معجم البلدان ، مادة (أرْمِينيَةُ) .

(٤) شَهْر بن باذان بن باذان بن جاماسب بن فَيْرُوز بن يَزْدَجِرْد بن بَهْرَام جُور بن يَزدَجِرد الأثيم بن بَهْرام . ينظر : جمهرة أنساب العرب : ٥١١-٥١٢ .

(٥) الطّرَّاءُ : أتاهم من مكانٍ ، أو طلع عليهم من بلدٍ آخر ، أو خرج عليهم من مكان بعيدٍ فجاءَه ، أو أتاهم من غير أن يَعْلَمُوا ، أو خرج عليهم من فَجْوِة ، وهم الطُّرّاءُ والطُّرآءُ . ينظر : لسان العرب ، مادة (طرأ) .

والتُّنَّاء[١] ومَنْ حولهم فدخل معهم أن ينفِروا لكلّ غارة ، وينفذُوا لكلّ أمر ناب أو لم يَنُبْ رآه الوالي صلاحاً ، على أن توضع الجِزاء عمّن أجاب إلى ذلك إلا الحشّر ، والحَشْر عِوَضْ من جِزائهم ومن استُغنى عنه منهم وقعد فعليه مثل ما على أهل أذْربيجان من الجِزاء والدلالة والنُّزْل يوماً كاملاً ، فإن حُشروا وضع ذلك عنهم، وإن تركوا أخِذوا به)) [٢] .

ويرى الباحث ان هذا الكتاب ، صيغ بأسلوب قريب من أسلوب الرسول ﷺ ، بكتابته كتب الأمان .

أمّا كتب الأمان المكتوبة في العصر الأموي فهي قليلة ، وإن سبب قلتها يعود إلى تلف وضياع أغلب تلك الكتب ، بعد سقوط الدولة الأموية على يدِ الدولة العباسية ، ومن الكتب المكتوبة في العصر الأموي ، كتاب من سليمان بن عبد الملك بن مروان ، إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان في أمر يزيد بن المهلب[٣] ، جاء فيه : ((أمّا بعد يا أمير المؤمنين فقد كنت أظن أني لو أجَرْتُ عدواً منابذاً لأجَرْتَهُ ولم تخْفِر ذمتي ، فكيف وإنما أجرتُ سامعاً مطيعاً له شرف وسلف ، ولأبيه بلاؤه وآثاره ، وله نصيحته ومكانفته[٤] ، وقد بعثت به إليك ، وأنا أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من

---

(١) تَنَأ فهو تَانِئٌ : إذا أقام في البلدا وغيره ، وهم تَناء البَلد ، والاسم التناءةُ ، وقالوا تَنَا في المكان فأبدلوا فظنَّه قوم لغة ، وهو خطأ ، وتَنَخَ بالمكان وتَنَأ ، فهو تانِخٌ وتانِئٌ ، أي مقيم . ينظر : لسان العرب ، مادة (تنأ) .

(٢) تاريخ الطبري : ٢٧/٣ .

(٣) يزيد بن المُهَلَّب بن أبي صُفْرة ، واسمُ أبي صُفْرة ظالِم بن سَرَّاق بن صُبْح ابن كِندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن لعتيك بن الأزْد بن عمران . ينظر : جمهرة أنساب العرب : ٣٦٧-٣٦٨ .

(٤) المُكانفة : المعاونة ، والكنيف : الساتر ، وكتفت الرجل إذا قمت به وجعلته في كتفك . ينظر : لسان العرب ، مادة (كنف) .

أجترار قطيعتي ، وتَرْكِ بِرّي وَصِلَتي بإخفار ذمتي وحلّ عقدي، فو الله ما تدري ما بقاؤنا ، ومتى يُفَرِق الموت بيننا ، فإن رأى أمير المؤمنين أن لا يأتي علينا أجلُ الوفاة إلا وهو لي واصل ، ولحقي راعٍ ، وعن مَسَاءتي نازع ، فليفعل وليصفح لي عن يزيد ، وكل ما طالبه به الحجاج فإنه [عليٌّ، فعلَ إن شاء الله] [١] ، والسلام)) [٢] .

وكتب المختار[٣] ، كتاب أمان إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص ، وقد كان المختار سأل عن ابن سعد فأخبر بأنَّهُ مستَخْفٍ ، فكتب له أماناً على نفسه وأهله ولا يُؤخذ بحدث كان منه ما لزم مصره ومنزله[٤] .

والواضح إنْ أسلوب الكتابة في هذا العصر اختلف عن أسلوب العصرين الإسلامي ، والعصر الجاهلي ، وسبب ذلك إلى اختلاف اللغة بين عصر وآخر ، فعند القراءة نجد أنْ مفهوم اللغة تغير بتغير ظروف العصر والمجتمع.

قالوا : وَوَجَّه معاوية بن أبي سفيان إلى الحسن بن علي (رضي الله عنه وأرضاهُ) عبد الله بن عَامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، بكتاب نسخته[٥] : بسم الله الرحمن الرحيم ((هذا كتاب (للحسن بن علي) من (معاوية بن أبي سفيان)[٦] ، إني صالحتُك على أن لك الأمر من بعدي ، ولك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله محمد ﷺ وأشد ما أخذه الله على أحدٍ من خلقه من عهد وعقد ، لا أبغيك

---

(١) وردت [كذا] غير مفهوم ، والصحيح : عليَّ فعلَ ما فعل إن شاء الله .

(٢) أنساب الأشراف : ٢٨٦/٨ .

(٣) المختار بن أبي عُبَيد بن مسعود بن عمرو بن عُمير بن عوف بن عُقْدة بن غِيرة بن عوف بن قَسي – وهو ثقيف – بن مُنَبّه بن بكر بن هوازن . ينظر : أنساب الأشراف : ٣٧٥/٦ .

(٤) ينظر : أنساب الأشراف : ٤٠٦/٦ .

(٥) ينظر : أنساب الأشراف : ٢٨٥/٣ .

(٦) وردت [كذا] والصحيح [أبي سفيان] .

غائلة[١] ولا مكروهاً ، وعلى أن أعطيك في كل سنة ألف ألف درهم من بيت المال ، وعلى أن لك خراج فسا[٢] ، ودرأبجرد[٣] ، تبعث إليهما عمالك وتصنع بهما ما بدا لك)) [٤] .

فلما قرأ الحسن (رضوان الله عليه وأرضاه) الكتاب قال : يُطمعني معاوية في أمرٍ لو أردتُ لم أسلمه إليه ، ثمَّ بعث الحسن (رضوان الله عليه وأرضاه) عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وأمه هند بنت أبي سفيان فقال له : ائتِ خالك فقل له إن أمَّنْتَ [بالناس] [٥] بايعتك ، فدفع معاوية إليه صحيفة بيضاء قد خُتم في أسفلها وقال : اكتب فيها ما شئت[٦] ، فكتب الحسن (رضوان الله عليه وأرضاه) : بسم الله الرحمن الرحيم ((هذا ما صالح عليه الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان ، صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين ، على أن يعمل فيها بكتاب الله وسنّة نبيه وسيرة الخلفاء الصالحين ، وعلى أنه ليس لمعاوية أنْ يعهد لأحد

---

(١) غائِلة : لا داء ولا خِبْثَةَ ولا غائلة ، الغائلة فيه ان يكون مسروقاً ، فإذا ظهر واستحقه ماكله غال مال مشتريه ، ويقال : غاله يَغُوله وأغتاله ، أي أذهبه وأهلكه ، ويَبْغُون له الغَوائِل أي المهالك ، جمع غائلة ، ويكتب الرجل العُهود فيقول أبيعُكَ على أنه ليس لك تَغْييب ولا داء ولا غائلة ولا خبيثة . ينظر : لسان العرب ، مادة (غول) .

(٢) فَسَا : مدينة بفارس أنزَهُ مدينة بها فيما قيل ، بينها وبين شيراز أربع مراحل ، وهي أكبر مدن دارابجراد ، وهي مدينة مفترشة البناء واسعة الشوارع تقارب في الكبر شيراز . ينظر: معجم البلدان ، مادة (فَسَا) .

(٣) دارابْجرْد : ولاية بفارس ، وبناحية دارابجراد جبال من الملح الأبيض والأصفر والأحمر والأسود ، وتهدى إلى سائر البلاد ، وبها معدن الزئبق ، ودارابجرْد : قرية من كورة اصطخر ، ودارابجرد أيضاً : موضع بنيسابور . ينظر : معجم البلدان ، مادة (دارابْجرْد) .

(٤) أنساب الأشراف : ٢٨٦/٣ .

(٥) وردت [كذا] ، والصحيح : الناس .

(٦) أنساب الأشراف : ٢٨٦/٣ .

من بعده ، وأن يكون الأمر شورى والناس آمنون حيث كانوا على أنفسهم وأموالهم وذراريهم ، وعلى أن لا يبغي الحسن بن علي غائلةً سراً ولا علانية ، ولا يُخيف أحداً من أصحابه)) [1] ، وختم كتابه (رضي الله عنه وأرضاهُ) ، بصورة الطباق بين لفظي (السرّ والعلانية).

ويظهر من كتاب الصلح الذي كتبه الإمام الحسن (رضي الله عنه) كان بأسلوب مشابه لأسلوب كتابة كتب الصلح في العصر الإسلامي ، فلم يختلف فيه أسلوبه عن العصر الإسلامي ، إذ يرجح الباحث سبب ذلك إلى نشأة الإمام الحسن (رضي الله عنه) بين يدي الرسول الكريم ﷺ ، إذ سار مقتدياً في خلقه القويم وخصاله العالية واختيار أعذب الألفاظ ؛ للدلالة على معنى واضح لا يسوده أي شائبة ، وهذا إنْ دلَّ على شيء ، فإنّما يدل على تأسي آل البيت (رضوان الله عليهم) والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) بأسلوب المعلم المربي (ﷺ) قولاً وعملاً مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [2] .

(١) أنساب الأشراف : ٢٨٧/٣ .

(٢) سورة الحشر ، الآية : ٧ .

المبحث الثاني
كتب الأمان المكتوبة نثراً وشعراً في العصر العباسي

لقد كانت كتب الأمان إبان الدولة العربية في (العصر الجاهلي ، وصدر الإسلام ، والعصر الأموي) موجزة بسيطة واضحة ، لا تكلف فيها ولا تَصَنُّع ، وكانت تصل إلى الغرض المقصود بعد السلام والتحية رأساً دون ديباجة مطولة في الافتتاح أو دعوات أو طلبات كثيرة في النهاية ، ومنذ أواخر عهد الدولة الأموية أخذ الكُتّاب يتأنقون في كتابة كتب الأمان ، حتى أصبحت معرضاً للعناية بالصياغة اللفظية والبراعة في تصوير المعنى في الدولة العربية في أواخر العصر العباسي ، ومن أشهر كتّاب كتب الأمان : عبد الحميد الكاتب ، وعَبدُ الله بن المقفع ، وأبو إسحاق الصابي ، والصاحب بن عباد ، حتى قيل : ((بدأت الكتابة بعبد الحميد وانتهت بابن العميد)) .

- كتّاب الأمان :

قال الإمام أبو محمّد عبد الله بن مُسلم ابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة (٢٧٦هـ) وذكروا أنَّ رجلاً من قيس يُقال له : أبو بكر بن مُصعب العقيليّ ، سعى في كتاب الصلح والأمان عند أبي جعفر ، حتى تمّ له ، فأتى ابن هبيرة[١] ، وفيه : بسم الله الرحمن الرحيم ((هذا كتاب من عبد الله بن محمد بن عليّ أبي جعفر ، وليِّ أمر المسلمين ، ليزيد بن هبيرة ومن معه من أهل الشام والعراق ، وغيرهم في مدينة واسط

---

(١) عمر بن هُبَيْرَة بن مُعْيّة[*] بن سكين بن حُدَيْج بن بَغِيض بن مَالِك بن سَعْد بن عَدِي بن فَزَارة بن ذُبيان بن بَغِيض بن رَيْث بن غُطفان بن سعد بن قَيْس من البادية . ينظر : أنساب الأشراف : ٢٦٥/٨ ؛ ونِشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، وفيه اختلاف بالرواية ، أبو خالد يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري (٨٧-١٣٢هـ) : أمير ، قائد ، شجاع ، خطيب ولي قنسرين ثمَّ العراقيين للأمويين وحاربه العباسيون ، ثمَّ خرج إليهم بالأمان ، فقتلوه غدراً ، هامش القصة (١٩) : ٣٥/٧؛ وينظر : الفرج بعد الشدة ، نفس القصة الثانية ، هامش القصة (١٩١) : ١٦٤/٢ .

(*) مُعْيّة : معية هو معاوية . ينظر : أنساب الأشراف ، الهامش : ٢٦٥/٨ .

وأرضها ، من المسلمين والمعاهدين ، ومن معهم من وزرائهم : إني أمنتكم بأمان الله الذي لا إله إلا هو ، الذي يعلم سرائر العباد وضمائر قلوبهم ، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وإليه الأمر كله ، أماناً صادقاً لا يشوبه غشّ ، ولا يخالطه باطل ، على أنفسكم وذراريكم وأموالكم .

وأعطيت يزيد بن عُمر بن هبيرة ، ومن أمنته في أعلى كتابي هذا بالوفاء ، بما جعلت لهم من عهد الله وميثاقه ، الذي واثق به الأمم الماضية من خلقه ، وأخذ عليهم به أمره عهداً خالصاً مؤكداً ، وذمة الله ، وذمة مُحمّد ومن مضى من خلفائه الصالحين ، وأسلافه الطيبين التي لا يسع العباد نقضها ، ولا تعطيب شيء منها ولا الاحتقار بها ، وبها قامت السموات والأرض والجبال ، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها تعظيماً لها ، وبها حقنت الدماء ، وذمة روح الله وكلمته عيسى بن مريم ، وذمة إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ، وذمة جبريل وميكائيل وإسرافيل ، وأعطيتك ما جعلت له من هذه العهود والمواثيق ، ولمن معك من المسلمين ، وأهل الذمة بعد استثماري فيما جعلت لك منه عَبْد الله بن مُحمّد أمير المؤمنين أعزَّ الله نصره .

وأمر بإنفاذه لكم ، ورضي به ، وجعله لكم وعلى نفسه ، وتسليم ذلك من قبله من وزرائه وقوّاده ، وأنصار الحقّ من [شعيته] (١) ، من أهل خراسان ، فأنت وهم آمنون بأمان الله ، ليس عليك حدّ ، ولا تؤاخذ بذنب أتيته ، وكنت عليه في خلاف أو مناوأة ، أو قتل أو زَلّة ، أو جرم أو جناية ، أو سفك دماء خطأ أو عَمداً ، أو أمر سلف منك أو منهم ، صغيراً أو كبيراً في سرّ أو علانية ، ولا ناقض عليك ما جعلت لك من أماني هذا ، ولم أخنك فيه ، ولا ناكث عنه ، وأذنت لك في المقام في المدينة الشرقية [إلا] (٢) الأجل الذي سألت ، ثم أسلك حيث بدا لك من الأرض آمناً مطمئناً

(١) وردت [كذا] والصحيح : شيعته .

(٢) وردت [كذا] ، والصحيح : إلى .

مكلوءًا[١] أنت ومن سألته أن يؤذن له في المسير معك ، ومن تبعك ، وأهل بيتك ، والخمس مئة رجل على ما سألك من دوابهم وسلاحهم ، ولباس البياض لا يخافون غدراً ، ولا إخفاراً[٢] بك حيث أحببت ، من برّ أو بحر ، وانزل حيث شئت من الأرض إلى أن تنتهي إلى منزلك من أرض الشام ، فأنت آمن بأمان الله ، ممن مررت بهم من عمالنا ومسالحنا ومراصدنا ، ليس عليك شيء تكرهه في سرّ ولا علانية ، ولك الله الذي لا إله إلا هو ، لا ينالك من أمر تكرهه في ساعة من ساعات الليل والنهار ، ولا أدخل لك في أماني الذي ذكرت لك غشاً ولا خديعة ولا مكراً ، ولا يكون مني في ذلك دسيس بشيء مما تخافه على نفسك ؟ ولا خديعة في مشرب، ولا مطعم ولا لباس ، ولا أضمر لك عليه نفسي إلى أرتحالك من مدينة واسط إلى دخولك على عسكري ، والغدّو والرَّواح إذا بدا لك ، والدخول أيّ ساعات من ساعات الليل والنهار أحببت ، فاطمئن إلى ما جعلت لك من الأمان ، والعهود والمواثيق ، وثِقْ بالله وبأمير المؤمنين فيما سلم منه ، ورضي به ، وجعلته لك ولمن معك على نفسي ، ولك عليّ الوفاء بهذه العهود والمواثيق والذمم ، أشدّ ما أخذه الله وحرّمه ، وما أنزل الله تبارك وتعالى على نبيّه مُحمد ﷺ ، فإنه جعله كتاباً مُبيناً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ونوراً وحُجة على العباد ، حتى ألقى الله وأنا عليه ، وأنا أشهد الله وملائكته ورسله ، ومن قرئ عليه كتابي هذا من المسلمين [والمُعاهدي][٣] بقبول هذه العهود والمواثيق ، وإقراري بها على نفسي وتوكيدي فيها، وعلى تسليمي لك ما سألت ولا يُغادر منها شيء ، ولا يُنكَث عليك فيها .

---

(١) كَلأ الله فلاناً : حفظه وحماهُ ، الإمام والسياسة ، الإمام أبي محمّد عبد الله بن مُسلِم ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، طبعة جديدة مُصححة ومُنقحة ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٣، ٢٠٠٩ ، الهامش : ٣٠٢/٢ ؛ وينظر : لسان العرب ، مادة (كلأ) .

(٢) خَفَر به : تم التعريف به مسبقاً بالفصل الأول ، والخفارة الأمان ، وخفر به : نقض عهده وغدره .

(٣) وردت [كذا] ، والصحيح : والمعاهدين .

وأدخلت في أمانك هذا جميع من قبلي من شيعة أمير المؤمنين من أهل خُراسان ، ومن لأمير المؤمنين عليه طاعة من أهل الشام ، والحرب وأهل الذمة ، وجعلت لك أنْ لا ترى مني انقباضاً ولا مجانبةٌ ولا ازوراراً[1] ، ولا شيئاً تكرهه في دخولك عليّ إلى مفارقتك إياي ، ولا ينال أحداً معك أمرٌ يكرهه ، وأذنت لك ولهم في المسير والمقام ، وجعلت لهم أماناً صحيحاً ، وعهداً وثيقاً ، وإنَّ عَبْد الله بن مُحمّد إن نقض ما جعل لكم في أمانكم هذا ، فنكث أو غدر بكم أو خالف إلى أمر تكرهه ، أو تابع على خلافه أحداً من المخلوقين في سرّ أو علانية ، أو أضمر لك في نفسه غير ما أظهر لك ، أو أدخل عليك شيئاً في أمانه ، وما ذكر لك من تسليم أمير المؤمنين أو التماس الخديعة والمكر بك ، وإدخال المكروه عليك ، أو نوى غير ما جعل لك من الوفاء لك به ، فلا قبل الله منه صَرْفاً ولا عَدْلاً ، وهو بريء من مُحمد بن عليّ وهو يخلع أمير المؤمنين ، ويتبرأ من طاعته ، وعليه ثلاثون حَجَّة يمشيها من موضعه الذي هو به من مدينة واسط إلى بيت الله الحرام الذي بمكة حافياً راجلاً وكلّ مملوك يملكه من اليوم إلى ثلاثين حجّة بشراء أو هبة أحرار لوجه الله ، وكل امرأة له طالق ثلاثاً ، وكل ما يملكه من ذهب أو فضة أو متاع أو دابة أو غير ذلك ، فهو صدقة على المساكين ، وهو يكفر بالله وكتابه المنزل على نبيه ، والله عليه بما وكّد ، وجل على نفسه في هذه الإيمان راعٍ وكفيل ، وكفى بالله شهيداً)) [2] .

((وذكروا أنَّ ابن هبيرة وأصحابه لما جاءهم الكتاب بالأمان ، تردّدوا فيه أربعين يوماً يتدبرونه ، ويستخبرون الله في الخروج إليهم ، وقد كان ابن هبيرة في تلك

---

(١) أزورّ عنه : مال وانحراف وأعرض عنه. ينظر : الإمامة والسياسية ، الهامش : ٣٠٢/٢ ؛ وينظر : لسان العرب ، مادة : (زور) .

(٢) الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة : ٣٠١/٢-٣٠٣ ؛ وينظر : سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية ، د. حسن فاضل زعين العاني ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، د.ط ، ١٩٨١م : ٤٩٧-٤٩٩ .

الأربعين ليلة يجمع لذلك الكتاب ممن يعبر الكلام والفقه طرفي النهار ، فيتردّدون فيه ، حتى بلغوا فيه الغاية التي يريدون))[1] .

ويرى الباحث أن منصب القاضي لم يكن يتأثر بالأحداث السياسية ، بدليل ان القاضي كان يستمر في خدمته مدة طويلة سيما إذا كان يتمتع بالجدارة والنزاهة ، ومع ذلك فقد لجأ بعض خلفاء بني العباس أحياناً إلى حمل القضاء على السير على وفق رغباتهم ؛ ليكسبوا أعمالهم صفة الشرعية .

ورغم هذا نقض الخلفاء العباسيون العهد مع بعض القواد والعلويين بعد ان أعطوهم الأمان ، وذلك عن طريق فتاوى القضاة ، فقد تسلم ابن هبيرة من أبي جعفر المنصور كتاباً يحمل إمضاء الخليفة السفاح يعطيه فيه الأمان ولكن لم تمض أيام حتى قتل ابن هبيرة ؛ كما طرّز كتابه بصورة الطباق في الجمع بين ضدين في عبارتين في قوله بعدما ذكر لفظ الأمان (أماناً صادقاً لا يشوبه غش ولا يخالطه باطل) ، ولعلَّ المتأمل في كتب الأمان في العصر العباسي كان قد ظهر له ما تحتويه تلك الكتب من جمال فني وزخرفة لفظية لعناية الكتّاب بالبديع آنذاك .

وكما كتب (أبو جعفر المنصور) ثاني خلفاء بني العباس ، وهو يومئذ خليفة ، إلى محمد بن عبد الله بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط ، حين بُويع له بالخلافة وخرج على المنصور يريد انتزاعها منه ، ونص الرسالة : بسم الله الرحمن الرحيم ((من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله ، أما بعد : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ

(١) الإمامة والسياسة : ٣٠٣/٢ ؛ وينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٣١٤/٧ ؛ وينظر: الكامل في التاريخ : ٥٩٧/٤ ؛ وينظر : تاريخ ابن خلدون : ١١١٦/٢ .

رَّحِيمٌ ﴾[1] ، ولك عَهْدُ الله وذِمتُهُ وميثاقه ، وحقُّ نبيه محمد ﷺ ، إن تُبْتَ من قبل أن أقْدِرَ عليكَ أن أُؤمِّنَكَ على نفسِكَ وولدك وإخواتك ومن بايعك وتابعك وجميع شيعتك ، وأن أُعطيك ألف ألف درهم وأُنزِلَكَ من البلاد حيث شئتَ وأقضي لك ما شئتَ من الحاجات ، وأن أُطلِقَ مَنْ في سجني من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك ثم لا أتبع أحداً منكم بمكروه فإن شئتَ أن تتوثق لنفسك فَوَجِه إليّ مَنْ يأخذ لك من المِيثاق والعهد والأمان ما أحببتَ ، والسلامُ)) [2] .

فكتب إليه محمد بن عبد الله : بسم الله الرحمن الرحيم ((من عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن محمد ، أما بعد : ﴿ طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝٣ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ

---

(١) سورة المائدة ، الآية ٣٣-٣٤ .

(٢) الكامل في اللغة والأدب ، للعلامة أبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرّد النحوي (ت٢٨٥هـ) ، روجعت وقوبلت هذه الطبعة على عدة نسخ خطية بمعرفة لجنة من العلماء، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، د.ط ، د.ت : ٣٢٠/٢ ؛ وينظر : أنساب الأشراف ، وفيه اختلاف بالرواية ، ورد بعد الآية الكريمة (فإن تبتَ ... وأهل بيتك وأتباعك ، وأعطيك ألف ألف درهم) : ٣٢٣/٣ ؛ والمنتظم في تاريخ الملوك والأُمم ، وفيه اختلاف بالرواية ، الاختلاف من قوله (... قبل ان أقدر عليك أن أؤمنك وجميع اخواتك وأهل بيتك ومَنْ اتبعكم على دماءكم وأموالكم ، وأسوغك ما أصبت من دمٍ أو مالٍ ، وأعطيك ألف ألف درهم ، وما سألت من الكراع ، وأنزلك من البلاد حيث شئت ، وأن أطلق مَنْ في حبسي من أهل بيتك ، وأن أؤمّن كل مَنْ جاءك أو بايعك أو دخل في شيء من أمرك ، فإن أردت أن تتوثق لنفسك فوجه إليّ مَنْ أحببت يأخذ لك مني من الأمان والميثاق ما تثق به : ٦٤/٨-٦٥ ؛ وينظر : صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٢٧٧/١-٢٧٨ ؛ وينظر : تاريخ الموصل ، أبو زكريا يزيد بن محمد بن أياس بن القاسم الأزدي (ت٣٣٤هـ) ، تح : د. علي حبيبة ، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٦٧م : ١٨٢/٢ ؛ وينظر : سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية : ٥٢٦ ؛ وينظر : العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي ، وفيه اختلاف قليل بالرواية : ٦٣-٦٤ .

عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾[1] ، وأنا أعرِضُ عليك من الأمان مثلَ الذي أعطيتني ، وقد تَعْلَمُ أن الحقَّ حقُّنا ، وأنكم إنما طلبتموه بنا ونَهَضْتُم فيه بشيعتنا وخيطتموه بفضلنا ، وإن أبانا علياً عليه السلام كان الوصيَّ والإمامَ ، فكيف ورِثْتموه دوننا ، ونحن أحياءٌ ! وقد علمت أنه ليس أحد من بني هاشم يَمُتُّ بمثل فَضْلنا ولا يَفخَرُ بمثل قديمنا وحديثنا ، ونسبِنا ، وأنَّا بنو أمِ رسول الله ﷺ ، فاطمةَ بنت عمرو في الجاهلية دونكم وبنوا بنته فاطمة في الإسلام من بينكم ، فأنا أوسَط بني هاشم نسباً ، وخيرُهم أمَّاً وأباً ، لم تلدني العجَم ، ولم تُعرِق فيَّ أُمهات الأولاد ، وأن الله تبارك وتعالى لم يَزَل يختار لنا فَوَلَدَني من النبيّين أفضلُهم محمد ﷺ ، ومِن أصحابه أقدُمهم إسلاماً ، وأوسعُهم علماً ، وأكثرهم جهاداً : عليُّ بن أبي طالب ، ومن نسائه أفضلهنَّ : خديجةُ بنت خُوَيْلِد ، أولُ مَنْ آمن بالله وصلَّى القبلةَ ، ومن بناته أفضلُهن وسيدةُ نساء أهل الجنة، ومن المولودين في الإسلام الحسنُ والحسينُ سيدا شَبابِ أهلِ الجنة ، ثمَّ قد علمتَ أن هاشماً وَلَدَ عَلِيّاً مرتين[2] ، وأن عبد المطلب ولَدَ الحسن مَرتين[3] ، وأن رسول الله ﷺ ، وَلَدني مرَّتين من قِبَلِ جَدَّيَّ الحسن والحسين ، فما زال الله يختارُ لي حتّى اختار لي [في النار] [4] ،

---

(١) سورة القصص ، الآية ١-٦ .

(٢) يعني علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وعلياً زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب .

(٣) يعني جدة وأبا جده ، فهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب .

(٤) وردت [كذا] ، ولم يستدل الباحث على معناها .

فَوَلَدَني أرفعُ الناسِ درجةً في الجنة ، وأهونُ أهل النار عذاباً[١]، فأنا ابنُ خير الأخيار ، وابن خير الأشرار ، وابن خير أهل الجنة ، وابن خير أهل النار ، ولك عهدُ الله إن دخلتَ في بيعتي أن أُؤمنَكَ على نفسك وولدِك ، وكلُ ما أصبتَهُ إلا حَدّاً من حدود الله ، أو حقاً لمسلم أو مُعاهِدٍ فقد علمت ما يلزمك في ذلك ، فأنا أوفى بالعهد منك ، وأحرَى لقبول الأمان ، فأما أمانُكَ الذي عرضتَ عليَّ فأيُّ الأماناتِ هو ؟ أأمانُ ابن هُبيرة أم أمانُ عمك عبد الله بن عليَّ[٢] ، أم أمانُ أبي مُسْلِمٍ والسلام)) [٣] ؛ وقد طرّز الكتاب بأسلوب بليغ يتضمن صورة كنائية يفسرها المعنى وسياق الكلام في قوله : (ثمَّ قد علمتَ أن هاشماً وَلَدَ عَلِيّاً مرتين ، وأن عبد المطلب ولَدّ الحسن مرتين ، وأن رسول الله "ﷺ" ، وَلَدني مرَّتين من قبلِ جَديَّ الحسن والحسين ، ...) .

ويرى الباحث أن الاختلاف برواية كُتب الأمان ، وكذلك الإيجاز والاختصار في بعض الكُتب المتوافرة في مصادر كُتب التاريخ ، يثبت لنا ان هذه الكتب نقلت إلينا عن طريق الرواية ، ولكن دون المساس بالمضمون ، فالمعنى والفحوى لم يتغير، وإنما قد يقع الاختلاف في لفظ دون آخر بروايات متعددة تغايرت باختلاف رواتها ، فأثر

---

(١) يقصد جده أبا طالب .

(٢) هما يزيد بن عمر بن هبيرة والي العراقيين من قبل الأمويين ، وعبد الله بن علي ، عم المنصور ، الذي هَزَم مروان بن محمد بالزاب ، وكان الاثنان قد خرجا على المنصور واستعصيا عليه ، فأمنهما ثم استسلما وقتلا . ينظر : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، الهامش : ٢٧٩/١ .

(٣) ينظر : الكامل في اللغة والأدب : ٣٢١/٢-٣٢٢ ؛ وينظر : تاريخ الموصل ، للأزدي : ١٨٢/٢-١٨٣ ؛ وينظر : أنساب الأشراف ، وفيه اختلاف بالرواية ، الكتاب ورد مختصر ولكن مضمونه واحد : ٣٢٣/٣-٣٢٤ ؛ وينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، وفيه اختلاف بالرواية قليل: ٦٥/٨؛ وينظر : صُبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٢٧٨/١-٢٧٩؛ وينظر : سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية ، حسن فاضل : ٥٢٧-٥٢٨ .

الاقتباس واضح في كتب الأمان ممّا يدل على الرؤية المتأثرة للكاتب بالمعاني القرآنية التي تجعل للكتاب قوة وصرامة وقدرة على إقناع المتلقي .

ولما خالف عبدُ الله بن عليّ[١] على أبي جعفر ، وادّعى الخلافة لنفسه ، أنفذ أبو جعفر أبا مُسلم لِقتاله ، فلما هَرَب عبد الله بن علي منهزماً من أبي مُسلم ، قصد أخويه سليمانَ وعيسى ، وهما بالبَصرة حتى دخَلها مستتراً ، وكاتب سليمانُ وعيسى أبا جعفر في أن يؤمّنه ، واستقرّ الأمر على إعطائه الأمان[٢] .

وكان ابن المقفّع يكتب لعيسى بن عليّ ، فأمره عيسى بعمل نسخة للأمان لعبد الله بن عليّ ، فعملها ووكّدها واحترس من كلّ تَأويل يجوز أن يقع عليه فيها ، ولم يتهيّأ لأبي جعفر إيقاعُ حيلة فيه لفَرْط احتياط ابن المقفّع ، وكان الذي شقّ على أبي جعفر أن قال في النسخة : يوقع بخطه في أسفل الأمان[٣] . وجاء فيه : ((وإن أنا نلتُ عبدَ الله بن عليّ ، أو أحداً ممن أقْدمه معه بصغِير من المكروه أو كبير ، أو أوصلتُ إلى أحد منهم ضرراً سراً أو علانية ، على الوجوه والأسباب كلها ، تَصْريحاً أو كناية أو بحيلة من الحيل ، فأنا نفيٌ من محمد بن عليّ بن عبد الله ، ومولود لغير رِشَدْة[٤] ، وقد حلَّ لجميع أُمَّة محمد خَلعي وحَربي والبراءةُ منّي ، ولا بَيعة لي في رِقاب المُسلمين ، ولا عَهد ولا ذِمّة ، وقد وَجب عليهم الخروجُ من طاعتي ، وإعانة من ناوأني من جميع الخَلق ، ولا مُوالاة بيني وبين أحد من المسلمين ، وهو متبرّئٌ من الحَوْل والقوة ، ومدّع ، إن كان ، أنه كافر بجميع الأديان ، ولَقيَ ربَّه على غير دين

---

(١) عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشميُّ ، عم أبي جعفر المنصور. ينظر : تاريخ مدينة السلام : ١٧٦/١١ .

(٢) ينظر : كتاب الوزراء والكتاب ، التعريف بالكتاب : ١٠٣ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٣-١٠٤ .

(٤) غير رشده : أي ولد سفاح وزنى . ينظر : كتاب الوزراء والكتّاب ، أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري (ت٣٣١هـ) ، تح : مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٣٨م ، الهامش : ١٠٤.

ولا شريعة ، محرّمُ المأكل والمَشْرب والمناكح ، والمركب والرّقّ والملك والمَلبس على الوجوه والأسباب كلّها ، وكتبتُ بخطي ، ولا نيّة لي سواه ، ولا يقبل الله مني إلا إياه ، والوفاء به)) [١] .

وقد طرّز كتابه بصور من طباق الإيجاب يسمى الطباق المثبت أيضاً بين اللفظ وضده (صغير وكبير) ، و(سراً وعلانية) .

كما ذكر أبو زكريا يزيد بن محمد الأزدي ، في تاريخ الموصل ، نقلاً عن أبي الحسن المدائني[٢] ، نص أمان المنصور لعمه عبد الله بن عليّ ، وفيه اختلاف تام وجذري باللفظ والمعنى ، ولكن مضمون الكتاب واحد (الأمان) ، وذكره الأزدي كاملاً دون اختصار ، ولم يذكر لنا الأزدي اسم كاتب الكتاب الذي جاء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ((هذا كتاب منْ عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، خليفة الله على من ولاه أمره من المسلمين ، والمعاهدين ، لعبد الله [ابن] [٣] علي [ابن] [٤] عبد الله بن العباس ، أنّهُ قد أمنه وأخلص له في ذلك النية ، وأشهد الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة ، الرحمن الرحيم الذي بيده نواصي[٥] الأيام، وهو يسمع جرس الكلام ، وعلمه فيما مضى كعلمه فيما بقى منها ، وجبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ومن يحف بالعرش [والكروبيين][٦] من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين وعباده الصالحين ، وجعل له – فيما أمّنه به عليه – عهد الله ، أعزه وأمنعه

---

(١) كتاب الوزراء والكتاب ، الجهشياري : ١٠٤ .

(٢) أيوب أبو الحسن المَدائني حدث ونقل عن عبد الله بن سلمة. ينظر: تاريخ مدينة السلام: ٢٣٤/٨ .

(٣) وردت [كذا] والصحيح [بن] .

(٤) وردت [كذا] والصحيح [بن] .

(٥) النوْصُ : الفرارُ ، والمنَاصُ : المَهربُ ، والنَّوْصُ : من كلام العرب : التأخر ، والبَوصُ : التقدم . ينظر : لسان العرب ، مادة (نوص) .

(٦) وردت [كذا] ، والصحيح : الكروبيّين . والكرى : نبت ، والكُرَوْيا : من البزر . ينظر : لسان العرب ، مادة (كرا) .

وأقدره وأرحمه ، وذمته التي لا يستحل المسلمون أخفارها ولا نقضها ولا إهمالها ، بها حقنت الدماء ، وبها قامت السموات والأرض أنْ تزولا، ومن شدتها أستكرهتها السماوات فصدفت[١] عنها ، وأستثقلتها الأرضون والجبال ، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، وذمّة المصطفى المنتخب المرتضى النبي الأميّ ﷺ ، وذمة جبريل وميكائيل وإسرافيل ، وذمة ملك الموت ومن حف[٢] بالعرش من الملائكة [والكروبين] [٣] ، وذمة الخليل إبراهيم ، وذمة موسى وهارون، وذمة روح الله وكلمته عيسى بن مريم ، وذمة إسماعيل وإسحاق ويعقوب ، وذمة خلفائه الباقين وأسلافه الطيبين [الماضيين] [٤] ، وعاهد الله فيما ابتدأ به من ذلك ، وأعطاه عهداً مسؤولاً يلقى الله عليه غير خافر ولا ناقض ولا ناكث ثم جعل – بعد هذه العهود والذمم – حرم ما أدعم الله به خليفته وسدد به الدين الذي فضله فيما جعله في الأرض هدى للمسلمين وتبياناً لأمة محمد ﴿ ﷺ ﴾ ، إماماً ومنبهاً ولنفسه به عليهم الحجة فيما عظم من ذلك ، ثم قبل هذه الإيمان كلها بحقوقها وحرمتها وتوكيدها وعظمها وثبوتها ومعرفتها وإذاعتها في البلدان والخلق والإسلام والأفاق ، وأذن له في القدومِ عليه آمناً مطمئناً محفوظاً مستوراً مكنوفاً[٥] من أفته[٦] وغشه وأمره ونهيه ، بريئاً مما يعتد به أحد من خلق الله على أحد بذنب أو جرم أو زلة أو غيره أو سقطه جليلة أو حقيرة فيما مضى ، ولا بتهمة ، ولا بعلاقة فيما بقى

---

(١) الصُّدُوفُ : الميل عن الشيء ، صَدَفَ عني : أي أعرضَ . ينظر : لسان العرب ، مادة (صدف) .

(٢) حَفَّ القومُ بالشيء وَحَوالَيه يَحُفُّونَ حَفّاً ، وحفُّوه وحَفَّفوه : أحدَقُوا به وأظافُوا وعَكفوا واستداروا ، وفي التنزيل : ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾ [سورة الزمر ، الآية ٧٥] ، ومعنى حافّين : مُحدِقين . ينظر : لسان العرب ، مادة (حفف) .

(٣) وردت [كذا] ، والصحيح : والكروبيّين .

(٤) وردت [كذا] ، والصحيح : الماضين .

(٥) كنفت الرجل إذا قمت به وجعلته في كنفك ، والمُكانفة : المُعاونة ، والكنيفُ : الساتر . ينظر : لسان العرب ، مادة (كنف) .

(٦) أفَتَهَ عن كذا ، كأفَكه أي صَرَفَه . ينظر : المصدر نفسه ، مادة (أفت) .

، وأمن له المسالك كلها من البصرة وما بعدها إلى مدينة السلام الهاشمية وغيرها وما قبلها إلى حيث تجري كتبه ، وينفذ أمره من أهل الإسلام والمعاهدين وأهل كل ملّة وقبلة، وجوز له ركوب السفن ومسالك البحور على ما أراد ، مؤمن من غشها ومكرها ، وأذن له في النزولِ حيث أحب من مدينةِ السلام الهاشمية وغيرها في الدور والزواريق والفساطيط[١] والمنازل ، وحيث شاء ، أمينة منها على ما أمنه في أعلى كتابه ، وجعل له الا يسعى أحد من خلق الله إلى مكانه ومستقره وموضعه ومضجعه ومبيته ومقيله[٢] ، وحال خلوته وغير خلوته ، نائماً ومنتبهاً وقائماً وقاعداً بشيء مما يتخذه الأدميون بحديدة ولا بشيء مما أطلعه الله عزَّ وجلّ من نبات الأرض ولا وجهها مِنْ صخرة ولا مدرة[٣] ، ولا شيء مما يدفع به المحاربون عن أنفسهم ولا حار ، ولا تهدم ولا تبار ، ولا شيء يراد به الغش والنقص ، وأشهد الله وملائكته وأنبياءه ورسله وكتبه على ما عاهد عليه وعقد وأعطى من ذلك ، وجعل له ألا يرى من مجالسته احتشاماً ولا انقباضاً ولا مباينة ولا أزوراراً[٤] ، ولا ينقبض عن طعامه وشرابه ودهنه وعطره ولباسه وفراشه ، كل هذا بعداً من الذل والهوان والمكروه

والتنقص والغيبة وسواء ذلك مما يتبعه ، فإن لم يف عبد الله بن محمد أمير المؤمنين بما أعطاه لله أو نقض أو خفر أو نكث أو غدر أو خالف أو هم أو أضمر أو جاوز

---

(١) الفُسَاط والفِسّاط والفُسْطاط والفِسْطاط : ضرب من الأبنية ، والفُسْتاط والفسُتاط : لغة فيه ، التاء بدل من الطاء لقولهم في الجمع قَساطيط ، ولم يقولوا في الجمع فَساتيط . ينظر : لسان العرب ، مادة (فسط) .

(٢) المَقِيل : الموضع ، وقالت قريش لسيدنا رسول الله ﷺ قبل أن فَتَحَ الله عليه الفُتوح : إنّا لا كْرَمُ مقاماً وأحسن مَقيلاً ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [سورة الفرقان ، الآية ٢٤] ، فيقال هذا الموضع خير من ذلك الموضع . ينظر : لسان العرب ، مادة (قيلَ) .

(٣) المَدَرُ : قَطِعَ الطينِ اليابسِ وقيل : الطينُ العِلْكُ الذي لا رمل فيه ، ومَدَّرة : طانَة ، ومَكانٌ مَدِيرٌ . ينظر : لسان العرب ، مادة (مدر) .

(٤) راجع هامش أمان ابن هبيرة .

إلى غير ذلك مما جعل له ، أو نوى قبل كتابه هذا أمراً يبدو منه بأس ، فلا قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً وهو بريء من محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس ، ويشهد الله ومن خلق وأحاط به علمه وقدرته من الجن والأنس ومن هو في السموات السبع والأرضين وما بينهما ، وكل شيء قال الله عز وجل فيه ((كن فكان) ويعلمه الله وخفي على العباد ، بريء من الله ورسله وملائكته وكتبه ، وما نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام بأذن الله عزّ وجلّ على رسوله ﷺ ، زور وبهتان ، وكفر بما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وعيسى وموسى (عليهم السلام) ، ويقول مثل ما قالت اليهود ((عزير بن الله))[1] ، وقالت النصارى ((المسيح آبن الله)) [2] ، مصر عليه معترف به ، يقبضه الله على ذلك ، ويحاسبه عليه ويسائله عنه حتى يخرج إليه منه، ولله عليه ثلاثون حجة يمشيها من مدينة السلام الهاشمية بالكوفة وأرض العراق إلى بيته الحرام الذي بمكة حافياً راجلاً ، حتى يستلم الحجر الأسود ولا يأجره الله على ذلك ، ولله عليه بعد ذلك ثلاثون عمرة يأتي بها من أقاصي البلاد إلى بيت الله الحرام الذي بمكة يوفيهن الله عزّ وجلّ عمرة عمرة وحجة حجة بمناسكها كما أفترض الله عز وجلّ عليه فيهن ، وكل مال يملك من رقيق وثياب ومتاع وآنية ودابة وعقار – فيما هو له أو يلجئه غيره – صدقة على المساكين من القواصي في مشارق الأرض ومغاربها ، وكل مملوك أو أمة يملك رقابهم أو صدقة أو هبة أو هدية أو ميراث من جميع الأجناس أحرار لوجه الله عزّ وجلّ ، وكل امرأة له طالق ثلاثاً محرمات ، طلاق الحرج وخلع الإسلام وسائر الأديان ، والمسلمون عامة من الإجماع مما في أعناقهم من بيعته في حل وسعه ، ومما أتخذ عليهم فيها من الإيمان براء ، لا يسعهم غيره ، وقد أحل في هذه الأيمان

---

(١) وردت [كذا] والصحيح : قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾[سورة التوبة ، الآية ٣٠] .

(٢) سورة التوبة ، الآية ٣٠ .

جيوش المسلمين وقوادهم وسراياهم وأبطالهم ، ويسال أهل الإسلام والبلاد ووجوه الأمصار وغيرهم ممن يصلي للقبلة في بر أو بحر أو سهل أو جبل في مشارق الأرض ومغاربها حيث كان منهم كائن ، وقلدهم توكيدها والقيام بها بأمان الله ما يكونون هم وأباؤهم وأبناؤهم وأهاليهم فيها بمنزلة واحدة ، والله عليه وعليهم بذلك راعٍ كفيل ، وكفى بالله شهيدا))[1] ، تضمن كتاب الأمان اقتباساً من القرآن اقتداءً بتسمية القرآن : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾[2] ، ولم يسمه عزرائيل.

كما ناسب بتوظيف صورة طباقية في قوله : (وبها قامت السموات والأرض ان تزولا ، ومن شدتها استكرهتها السماوات فصدفت عنها ، وأستثقلتها الأرضون)، وصورتا الطباق (... في برٍ أو بحر أو سهل أو جبل في مشارق الأرض ومغاربها...) في التعبير الذي تضمن أسلوب المباشرة في إيراد القصد .

((تشدد ابن المقفع في كتابه (صيغة الأمان) : فقد لجأ عبد الله بن علي عم المنصور بعد فشله في طلب الخلافة إلى أخيه سليمان في البصرة ، فجد أبو جعفر في طلبه ، ورفض سليمان تسليم أخيه إليه إلا إذا أخذ عهداً على الخليفة بأن لا يغدر به ، وقبل أبو جعفر ان يوقع على صيغة أمان ، وبالغ ابن المقفع – الذي عهد إليه بكتابة هذه الصيغة – في الحرص ، وتشدد في الشروط ، وكان منها أن يكون "المسلمون في حل من بيعته " فأغاظ هذا الموقف أبا جعفر ، وكان من دواعي الإيعاز بقتله ، وإذا صح نص هذه الوثيقة كما أوردها (الجهشياري) ، دل بحق على رغبة ابن

---

(١) تاريخ الموصل : ١٦٧/٢-١٧٠ ؛ وينظر : سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية: ٥٠٠-٥٠٢ .

(٢) سورة السجدة ، الآية : ١١ .

المقفع في إحراج الخليفة ، وإثارة الناس عليه إن هو لم يحفظ عهده ، وكان هذا مُسَوّغاً لكراهية المنصور للكاتب)) [١] .

ومن المعلوم أنَّ الكتاب الأول الذي ذكره (الجهشياري) ، ينسب بحق إلى (ابن المقفع) ، والدليل على ذلك طريقة كتابية نسبت إليه ، عمادها الترسل وسهولة العبارة مع سلاسة الألفاظ وعذوبتها ، وملاءمة المعاني والأفكار بأقرب الألفاظ دلالة وأداة ، وتتجلى طريقته بحسن اختيار المفردات التي تعذب في النطق ، ويحسن وقعها في الأذن ، مع تجنب الألفاظ المبتذلة التي يجري بها استعمال العامة ، وكذلك الحوشي الغريب ، وهذا يدل على أسلوبه السهل السلس ، ويمتاز ابن المقفع كذلك بإطالة الكتب وإيجازها بحسب ما يقتضيه وتتطلبه الأحوال ، وهذا كله ينطبق على الكتاب الأول ، الذي ذكره (الجهشياري) ، فهو يطابق أسلوب (ابن المقفع) ، أمّا الكتاب الثاني فيراه الباحث بعيداً كل البعد عن أسلوب (ابن المقفع) ، للأسباب التي ذكرناها مسبقاً ، وتداول لفظ (الذمّة) كثيراً في كتب الأمان وتلك ظاهرة شائعة في أساليب تلك الكتب .

قالوا : ووجه المنصور أبا خزيمة خازم بن خزيمة التميمي إلى المغيرة بن الفَزع[٢] ، وهو بالأهواز فواقعه فهزمه وهزم أصحابه ، وهرب المغيرة إلى البصرة فاستخفى بها ، وكان حسان مولى أمير المؤمنين على بريدها فافتعل أماناً من المنصور لأبن الفزع جعل له فيه : ((ذمة الله وذمة رسوله ، ألا [يُهجِّيهُ][٣] ، ولا يُرَوِّعَهُ، ولا يَعرض له بسوء في نفسه ، وشعره ، وبشره ، وماله ، وولده ، ولا يؤاخذه

---

(١) الآثار الكاملة ، عبد الله بن المقفع ، تح : د. عُمر الطبَّاع ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم– بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧م : ١٤–١٥ .

(٢) المغيرة بن الفَزْع بن عبد الله بن ربيعة بن جندل أحد بني بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم . ينظر : أنساب الأشراف : ٣٤١/٣ .

(٣) وردت [كذا] ، والصحيح : يُهَيَّجَهُ .

بما كان منه ، وأن يجزل صلته ، ويرفع قدره ، ويقوده على من أحب الفريضة من قومه ... ودعا رجلاً من موالي بني قُرَيع فاقرأه الأمان ، وكتاباً كأنه ورد عليه من المنصور في أمره وقال له : أنا أعلم أن المغيرة يسمع عنك ويقبل قولك ، وأنك إن شئت أن تعرف موضعه وتصل إليه فيه عَرَفْتَهُ وَلَقِيتَهُ ، فَخُذ هذا الكتاب وهذا الأمان واقرأهما عليه... فلما صار الرجل إليه قرأ عليه الكتاب والأمان، وأشار عليه بالظهور ، فدعا المغيرة قومه فناظرهم ، فكلهم رأى له أن يظهر فقبل ذلك منهم وخرج حتى أتى حسان))[١] .

ويرى الباحث ان هذا الكتاب وما يمتاز به من إيجاز ، سهل العبارات مع امتيازه بسلاسة الألفاظ ، فهو بعيد عن كل ما هو حوشي وغريب ، وهذا ما يمتاز به كتّابُ وموالي الخلفاء في العصر العباسي .

((وعلى الرغم من قصر خلافة أبي العباس فإنه قضى على أكثر خصومه ، واستطاع تهدئة قسم من منافسيه مثل العلويين وخاصة آل الحسن الذين أكرمهم غاية الإكرام وسايرهم باللطف والدهاء حتى طفئ أمر محمد ذي النفس الزكية ، وحتى حصل من عبد الله بن الحسن على الوعد التالي : يا أمير المؤمنين لك عهد الله وميثاقه ألا ترى منهما (أي ولديه محمد النفس الزكية وإبراهيم) شيئاً تكرهه ما كان (محمد) في الدنيا)) [٢] .

ولاحظ الباحث ظهور كتب يرسلها المذنب ، أو ذوي الجنايات ، بأسلوب الاعتذار بطلب العفو والصفح والأمان من الخليفة أو القائد أو من ناب عنهم ، ومن ذلك : حدثنا (محمد بن عمران العَبدي) المعروف (بالرَّقام البَصري) قال : ((حدثني

---

(١) أنساب الأشراف : ٣٤٧/٣ .

(٢) العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي : ٥٣ .

(أبو جعفر محمد بن يزيد المهلبيُّ) عن أبيه قال : كان يحيى بن خالد بن برمك[١] ، قد رُقيَ إليه[٢] عن حُجْرِ / بن سليمانَ[٣] الكاتب الحَرّانيِّ أُمورٌ ، فكان عليه لها مَغيظاً ، فلما وَجَّه الرشيدُ يحيى بن خالد إلى حرّانَ[٤] ليقتلَ من هناك من الزنادقة ضاق بحُجرٍ منزلُه ، فكتب إلى يحيى)) [٥] : ((أمّا بعدُ ! فإنّك لما حَلَلْتَ بأرضِنا ، وقَرُبَ مَزارك منّا أعتلَج بقلبي أمران : أحدُهما الاستِتارُ منك ، وخَفْضُ الشَّخْصِ في عسكرِك ، وأمّا الآخر فالإصحارُ[٦] لك ، والرِّضا بحكومتِكَ ، فاعتلى الرجاءُ لعفوِكَ الخوفَ من بادرتِك، وعلمت أني لمْ أُعجِزْكَ فيما مضى من سالف الأيام ، ولأنت أعظمُ شأناً من الذي لم تَعْدُ قُدرَتُه الحِيرةَ ، إذ يقول النابغةُ :

فإنكَ كاللَّيلِ الذي هو مُدرِكي وإنْ خِلْتُ أنَّ المُنْتَاى عنكَ واسِعُ[٧]

---

(١) يحيى بن خالد بن برمك ، أبو علي ، مؤدب الرشيد ومربيه ، والبرامكة (جمع برمك) وهي عائلة فارسية شهيرة نال الكثير من رجالها المناصب العالية ، ولم تكن كلمة برمك اسم على علم ، ولكن منصب ديني وراثي لبيت العبادة يسمى (النويهار) . ينظر : تاريخ مدينة السلام: ١٦/١٩٥-١٩٦ ؛ والموجز المنتخب في حوادث وأخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس ، فخري الزبيدي ، مطبعة أركان ، بغداد ، د.ط، ١٩٨٨م : ٢٧ ، ٣٠ .

(٢) رُقي إليه : رفع إليه . ينظر : لسان العرب ، مادة : (رقا) .

(٣) عاش حجر بن سليمان الحراني في خلافة الرشيد ، وله خبر مع يزيد بن مزيد الشيباني ، كان من أفصح الناس، مع أدب الكتابة وظرفها . كتاب العفو والاعتذار، الهامش : ١/٢١٤.

(٤) هي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور ، وهي قصبة ديار مُضر ، وهي على طريق الموصل والشام والروم ، وهي مدينة مجمع الصابئيين وسكانها يستقبلون الكعبة في صلاتهم كما يستقبل المسلمون ، فتحت أيام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وحرَّان : أيضاً من قرى حلب . ينظر : معجم البلدان ، مادة (حران) .

(٥) كتاب العفو والاعتذار : ١/٢١٣-٢١٤ .

(٦) أصحر: برز. ينظر: المصدر نفسه ، الهامش : ١/٢١٤ ؛ وينظر : لسان العرب ، مادة: (صحر).

(٧) ديوان النابغة الذبياني ، تح : د. شكري فيصل ، دار الفكر ، ط١ ، ١٩٦٨م ، والبيت من اعتذارياته للنعمان ، وهو في ديوانه : ٥٢ .

فأنا أسألك مسألةً يُعْظمُ اللهُ عليها أجرَكَ ، ويُجْزِلُ بها ذُخرَكَ ، وأسألُك بحقّ نِعَم الله عليك إلا بَلَلْتَ ريقي بعفوِك ، وفرَّجْتَ الضّيقة التي لَزمتني بعطفِكَ)) [١] .

فكتب يحيى إليه بالأمان له والعفو عنه[٢] .

ويرى الباحث ان هذا الكتاب الذي كتبه الجَاني ، هو من باب تَلَطُّفِ الجُناةِ في الحيلةِ لِطَلَبِ العَفوِ والأمان ، وهذا ما لا ينماز به كُتّاب العصر العباسي ، من حِيلةٍ ودهاء ، ولعلّ سمة هذه الكتب الاعتذارية تقوم على التحنن واستجداء عاطفة الممدوح بألفاظ تدل على الإطراء عليه وإظهار الضعف والمسكنة .

وجد الباحث كتب أمان يطلب بها المذنب أو الجاني العفو والأمان بالشعر ، فالشعر أسرع في جذب الاستعطاف لما يحمل من لغة شاعرية وموسيقى مؤثرة في المتلقي تحمله على الإصغاء للعذر والاعتذار ومن ثمّ الصفح أو الإجارة أو منح المعتذر الأمان بطريقة من طرقه المتنوعة التي ذكرنا سلفاً .

أخبرنا محمّد بن مزيد بن أبي الأزهر[٣] ، قال : ((كنتُ بين يدي المأمون قائماً ، فدخل ابن البوّاب الحاجب[٤] ، برقعة فيها أبيات ، فقال له : أتَأذَنُ في إنشادها؟ قال : هات ، فأنشد : [الطويل]

أجرني فإنّي قد ظمئتُ إلى الوعد متى تُنجِزُ الوعد المؤكّد بالعَهدِ

أعيذُكَ من خُلقٍ مَلولٍ وقد بدا تَقطُّعُ أنفاسي عليكَ من الوجدِ[٥]

---

(١) كتاب العفو والاعتذار : ١/٢١٤-٢١٥ .

(٢) المصدر نفسه : ١/٢١٥ .

(٣) محمّد بن مَزْيَدْ بن محمود بن منصور بن راشد بن نَعشَرة ، أبو بكر الخُزاعي المعروف بابن أبي الأزهر النّحوي البُوسَنْجي ، حدث عن إسحاق بن أبي إسرائيل ، ومحمد بن سُليمان لُوَين ، وروى عن حماد بن إسحاق المَوصلي عن أبيه كتاب (الأغاني) . ينظر : تاريخ مدينة السلام : ٤/٤٦٤ .

(٤) لم يستدل الباحث على حاجب ، أسمه عبد الله ، ولقبه ابن البواب .

(٥) ورد في كتاب الفرج بعد الشدة : ١/٣٢٩ .

أعيذك من خلف الملول وقد ترى تقطع أنفاسي عليك من الوجد

رأى اللهُ عبدَ اللهِ خيرَ عبـادِه فملّكه واللهُ أعلمُ بالعبــدِ

ألا إنّما المأمونُ للنّاسِ عِصمةٌ مُمّيزةٌ بين الضَّلالة والرُّشـدِ[١]

فقال له المأمون : أحسنت يا عبد الله ، وظنها له .

فقال : بل أحسن قائلها يا أمير المؤمنين .

قال : ومن هو قائلها ؟

قال : عبدك الحسين بن الضحّاك[٢] .

فقطّب[٣] ، وقال : لا حيّا الله من ذكرت ، ولا بيّاه ، ولا قرّبه ، أليس هو القائل : [الطويل]

أطل حَزنا وابكِ الإمام ((محمدا)) بحزنٍ وإن خِفتَ الحُسامَ المهنّـدا[٤]

فلا تمّتِ الأشياءُ بعد ((محمّدٍ)) ولا زال شملُ المُلكِ فيها مبـدّدا

ولا فرح ((المأمونُ)) بالمُلك بعدَه ولا زال في الدُّنيا طريداً مشـرّدا[٥]

هذا بذاك ، ولا شيء له عندنا .

فقال ابن البوّاب : فأين فضل أمير المؤمنين ، وسعة حلمه ، وعادته في العفو ؟ فأمر بإحضاره .

---

(١) ديوان الحُسين بن الضحّاك (ت٢٥٠هـ) ، تح : د. جليل العطية ، منشورات الجمل ، كولونيا (ألمانيا) ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٥ : ٦٨-٦٩ .

(٢) الحُسين بن الضَّحَّاك بن ياسر ، أبو عليّ البصريُّ الشاعر المعروف بالخليج ، مولى باهلة ، خُراسانيُّ الأصل ، أقام ببغداد يُنادم الخلفاء دهراً طويلاً ، وله مع أبي نُواس أخبار معروفة. ينظر: تاريخ مدينة السلام : ٨/٥٩٥ .

(٣) قَطَبَ الشيء يَقْطبُهُ قَطْبا : جَمَعه ، والقطوبُ : تَزَوِّى ما بين العينين ، عند العُبوس ، يقال : رأيتُه غَضبانَ قاطباً ، وهو يَقْطبُ ما بين عينيه قَطّب وقُطوباً ، وقَطَّبَ وجهَه تَقطيباً أي عَبَسَ وغَضِبَ . ينظر : لسان العرب ، مادة (قطب) .

(٤) ورد في كتاب الفرج بعد الشدة: ١/٣٢٩: **أعينيّ جودا وابكيا لي محمّدا ... ولا تذخرا دمعاً عليه وأسعدا**

(٥) ديوان الحسين بن الضحاك : ٧٠-٧١ .

فلمّا حضر، سلّم ، فردّ عليه السلام ردّاً خفيّاً[١] ، ثم قال : أخبرني عنك ، هل عرفت – يوم قتل أخي – هاشميةً قتلتْ، أو هتكتْ؟ قال: لا. قال : فما معنى قولك؟ : [الطويل]

ومما شجى قلبي وكفكفَ عبرتيّ[٢] محارمُ من آل النبيّ استُحلَّـتِ

ومهتوكةٌ بالخلدِ عنها سُجوفُها[٣] كَعابٌ كقرنِ الشَّمس حين تَبـدَّتِ

إذا خَفرتها روعةٌ من منازعٍ لها المرطَ[٤] عاذت بالخشوع ورنَّتِ[٥]

وسربٍ ظباءٍ من ذُؤابة هاشمٍ[٦] هَتفنَ بدعوى خير حيّ وميّتِ

أردُّ يداً منّي إذا ما ذكرتُـــه على كَبدٍ حَرَّى وقلبٍ مُفتّـتِ

فلا بات ليلُ الشامتين بغبطةٍ ولا بلغَتْ آمالهم ما تَمنَّـتِ[٧][٨]

---

(١) خِفيا : يريد بالردّ الخفي : الردّ الخافت ، أي إنّه ردّ بصوت منخفض ومنه خَفِتَ الصوتُ إذا ضَعُفَ وسكَنَ . ينظر : لسان العرب ، مادة (خفت) .

(٢) كفكَفَ : إذا رفَقَ بغريمه أوردَّ عنه من يؤذيه ، وتكفَّف دمعهُ : ارتدّ ، مسحه بعد مرّة . ينظر : لسان العرب ، مادة (كفف) .

(٣) السَّجْفُ : السَّترُ ، والسَّترُ من الظلمة ، وقيل : معناه أزَلْتِ سِدافَتَه ، وهي الحجاب . ينظر: لسان العرب ، مادة (سجف) .

(٤) المَرطُ : كِساء من خَزَّ أو صُوف أو كتّان ، وفي الحديث : إن النبي ﷺ كان يصلي في مُرُوط نسائه أي أكسِيَتهنَّ ، الواحد مِرْط يكون من صوف ، وفي الحديث : أن النبي ﷺ كان يُغَلِّس بالفجر فينصرف النساء مُتلفُعات بمرُوطهنّ ما يُعرفنّ من الغَلَس ، والمرط ، جمعه مروط . ينظر : لسان العرب ، مادة (مرط) .

(٥) الذؤابة : الناصية ، وهي شعر في مقدم الرأس ، وذوابة كلّ شيء أعلاه ، وذوابة الجبل : قمّته ، وذؤابة القوم : مقدّمهم ، وذؤابة هاشم : الطبقة العليا فيهم . كتاب الفرج بعد الشدة ، الهامش : ٣٣٠/١ . وعرفها (ابن منظور) الذؤابة : ذُوبَان الناس ، يقال لصَعالِيك العرب ولُصُوصها : ذُوبَانٌ لأنهم كالذئبان . ينظر : لسان العرب ، مادة : (ذوب) .

(٦) في مخطوطة ثانية : ما تمنت . ينظر : كتاب الفرج بعد الشدة ، هامش المحقق : ٣٣٠/١ .

(٧) ورد في كتاب الفرج بعد الشدة : ٣٣٠/١ .

إذا خفرتها روعة من منازع لها المرط عاذت بالخضوع ورنّت

(٨) ديوان الحُسين بن الضحّاك : ٤٩–٥٠ .

فقال : يا أمير المؤمنين ، لوعةٌ غلبتني ، وروعة فاجأتني ، ونعمة فقدتها بعد أن غمرتني ، وإحسان شكرته فأنطقني .

فدمعت عينا المأمون ، وقال : قد عفوت عنك ، وأمرت لك بإدرار أرزاقك عليك ، وإعطائك ما فات منها ، وجعلت عقوبة ذنبك ، إمتناعي عن استخدامك))[١].

ومن طلبِ الأمان بالشعرِ أيضاً ما كتبهُ وَدَونه القاضي أبو عليٍ المُحسن بن عَليٍ التنوخي قال : أخبرني محمّد بن يحيى الصولي[٢] إجازة ، وقد ذكره أبو الفرج الأصبهاني في كتابه الكبير (الأغاني) ، الذي أجازه في جملة ما أجازه في أخبار الحسين بن الضحّاك ، قال : ((غضب عليّ المعتصم في شيء جرى على النبيد ، وقال : والله لأؤدّبنّه ، وحجبني ، فكتبتُ إليه : [مجزوء الكامل]

غضب الإمام أشَدَ من أدبِه ... وقد أستجرتُ وعُذتُ من غَضَبِهْ
أصبحتُ مُعتصِماً بمعتصمٍ ... أثنى الإلهُ عليه في كُتبِـهْ[٣]
لا والّذي لم يُبقِ لي سبباً ... أرجو النّجاةَ به سِوى سببِهْ
مالي شفيعٌ غيرُ حُرمتِه ... ولكلّ من أشفَى على عطبِهْ
إلا كريم طِباعه وبه ... أرجو الّذي أرجوه في نَسبِه[٤]

فلمّا قرئت عليه ، التفت إلى الواثق ، وقال : بمثل هذا الكلام يستعطف الكرام، ما هو إلا أن سمعت أبيات حسين هذه ، حتّى زال ما في نفسي عليه ، فقال الواثق :

---

(١) كتاب الفرج بعد الشدة : ١/٣٢٨-٣٣٠ .

(٢) محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صُول ، أبو بكر المعروف بالصُّولي ، كان أحدَ العُلماء بفنون الآداب ، حسنَ المعرفة بأخبار الملوك وأيام الخُلفاء ، ومآثر الأشراف ، وطبقات الشعراء . ينظر : تاريخ مدينة السلام : ٤/٦٧٥ .

(٣) ورد في كتاب الفرج بعد الشدّة : ١/٣٣١ . **أصبحت معتصماً بمعتصمٍ ... أثنى عليه الله في كتبه**

(٤) ديوان الحُسين بن الضحّاك : ٤٣ .

هو حقيق أن يهب له أمير المؤمنين ذنبه ، ويتجاوز عنه ، فرضي عنه ، وأمر بإحضاره وأمّنه)) [١] .

ومثله أمان إلى المتنبي ، بعد أن أدعى النبوة في بادية السّماوة ، وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم ، وكان قد قرأ على البوادي كلاماً ذكر أنه قرآن أنزل عليه فمنه ((والنجم السيار ، والفلك الدوار ، والليل والنهار ، إن الكافر لفي أخطار، أمض على سَنَنِكَ وأقفُ أثر من كان قبلك من المرسلين ، فإن الله قامعٌ بك زيغ من ألحد في الدين وضل عن السبيل)) [٢] .

ولم أستدل على مصدر آخر ، يعزز كلام الشيخ : عبد الرحيم بن أحمد العباسي ، حيث أنفرد بهذا الخبر والأمان .

وكان سيف الدولة [ابن] [٣] حمدان صاحب حلب[٤] ، قد أنفذ إليه كتاباً بخطه إلى الكوفة ، بأمانٍ وسأله المسير إليه[٥] ، ولم يرو نصّ الكتاب ، فأجابه بهذه القصيدة : [المتقارب]

فَهِمْتُ الكتابَ أبَرَّ الكُتبْ ... فَسَمعاً لأمرِ أميرِ العَرَبْ
وطَوعاً لَهُ وابتِهاجاً بِهِ ... وإنْ قَصَّرَ الفِعْلُ عَمّا وَجَبْ

---

(١) كتاب الفرجَ بعدَ الشدة : ١/٣٣١-٣٣٢ .

(٢) ينظر : معاهد التنّصيص على شواهد التلخيص ، للشيخ : عبد الرحيم بن أحمد العباسي (ت٩٦٣هـ) ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، بجوار محافظة مصر، د.ط، ١٩٤٨م : ١/٢٧-٢٨ .

(٣) وردت [كذا] والصحيح [بن] .

(٤) علي بن عبد الله بن حمدان الحمداني التغلبي ، من بني حمدان الذين تنسب إليهم الدولة الحمدانية (ت٣٥٦هـ) ، شبكة المعلومات الدولة الانترنت .

(٥) ينظر : معاهد التنصيص على شواهد التلخيص : ١/٢٦ .

وَمَا عاقَني غَيرُ خَوْفِ الوُشاةِ ... وإنّ الوِشاياتِ طُرْقُ الكَـذِبْ[1]

وتَكْثِيرِ قَومٍ وَتَقْلِيلِهِمْ ... وَتَقْرِيبِهِمْ بَيْنَنَـا والخَبَبْ

وَقَد كانَ يَنصُرُهُمْ سَمْعُهُ ... وَيَنْصُرُني قَلبُـهُ والحَسَـبْ

وَ:مَا قُلتُ للبَدرِ أنتَ اللَّجَينُ ... وَما قُلتُ للشمسِ أنتِ الذّهَبْ

فَيقلقَ منهُ البَعيدُ الأناةِ ... ويَغْضَبَ منهُ البَطيءُ الغَضَـبْ[2]

ومَا لاقَني بَلَدٌ بَعْدَكُـمْ[3] **... ولا اعتَضْتُ من رَبّ نُعمايَ رَبَّ**[4]

وهي طويلة .

وكان المتنبي إذا جلس في مجلسِ سيف الدولة وأخبروه عن نبوته ، فينكره ويجحده[5] .

وجد الباحث نصوصاً فيها رائحة الأمان في كتب العفو ، ومن الأمثلة على ذلك :

أخبرنا التنوخي قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحيم المازني[6] ، قال : حدّثنا أيوب بن عمرو بن أبي عمرو – أبو سلمة الغفاري – قال : حدّثني قطن [ابن] [7]

---

(١) في معاهد التنصيص على شواهد التخيص ((فإن الوشاة طريقُ الكِذبْ)) : ٢٦/١ .

(٢) الأناة : الرفق والحلم . ينظر : ديوان المتنبي ، تح : عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٧ ، ٢٠١٢م ، الهامش : ٣٣٤ .

(٣) في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ((وما لاقني بَعدَكُم بَلدةٌ)) : ٢٦/١ .

(٤) ديوان المتنبي : ٣٣٣-٣٣٦ .

(٥) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص : ٢٨/١ .

(٦) محمد بن عبد الرحيم بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن سعيد بن مازن بن عمرو ، أبو بكر الأزديُّ المازنيُّ الكاتب . ينظر : تاريخ مدينة السلام : ٦٣٥/٣ .

(٧) وردت [كذا] والصحيح [بن] .

معاوية الغلابي ، قال : ((كنت ممّن سارع إلى إبراهيم[١] ، واجتهد معه . فلما قتل ، طلبني أبو جعفر المنصور ، وأستخفيت ، فقبض أموالي ودوري . ولحقتُ بالبادية ، فجاورت في بني نصر بن معاوية ، ثم في بني كلاب ، ثم في بني فزارة ، ثم في بني سليم ، ثم تنقلت في بلادِ قيس أُجاورهم .

حتى ضقت ذرعاً بالاستخفاء ، فأزمعت على القدوم على أبي جعفر ، والاعتراض له . فقدمت البصرة ، فنزلت في طرف منها ، ثم أرسلت إلى (أبي عمرو بن العلاء) [٢] ، وكان لي وداً ، فشاورته في الذي أزمعت عليه .

[ففيّل] [٣] رأيي ، وقال : والله إذن ليقتلنّك ، وإنك لتعين على نفسك .

فلم التفت إليه ، وَشَخصت ، حتى قدمت بغداد ، وقد بنى أبو جعفر مدينة ونزلها[٤] ، وليس من الناس أحد يركب فيها ، ما خلا المهدي[٥] فنزلت الخان[٦] ، ثم

---

(١) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) قتل ببا خمرى : وهو من الأمراء الأشراف الشجعان، ثار على المنصور العباسي لما اضطهد آل أبي طالب، وحبس أباه وأهل بيته وعذبهما وكان شاعراً عالماً بالأخبار ، وكان الإمام أبو حنيفة ممن أعانه في ثورته ، وبعث إليه أربعة ألاف درهم لم يكن يملك غيرها ، قتل في المعركة بينه وبين المنصور في السنة (١٤٥هـ) وعمره ٤٨ سنة . ينظر : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، الهامش : ١٢٤/٦ ؛ وينظر : جمهرة أنساب العرب: ٤٥ ، ٨٣ ، ١٢٣ ، ٢١٦.

(٢) لم يستدل الباحث على اسم أبي عمرو بن العلاء .

(٣) يَفِيل فَيْلولة : أخطأ وضَعُف . ويقال : ما كنت أُحب أن يرى في رأْيك فِيَالة . ورجل فِيلُ الرأي أي ضعيف الرأي . ينظر : لسان العرب ، مادة : (فيل) .

(٤) أي بَغْدَادُ ، شرع في عمارتها سنة (١٤٥هـ) ونزلها سنة (١٤٩هـ) . معجم البلدان ، فصل ، مادة (بَغْدادُ) .

(٥) كان لا يدخل مدينة المنصور أحد من عومة المنصور إلا راجلاً ، إلا المهدي . ينظر : معجم البلدان ، فصل ، مادة (بَغْدادُ) .

(٦) الخان محل نزول المسافرين .

قلت لغلماني : أنا ذاهب إلى أمير المؤمنين ، فأمهلوني ثلاثاً ، فإن جئتكم ، وإلا فانصرفوا .

ومضيت حتى دخلت المدينة ، فجئت دار الربيع[١] ، وهو يومئذ داخل المدينة، في الشارعة على قصر الذهب[٢] .

فلم يلبث أن خرج يمشي ، فقام إليه الناس ، وقمت معهم ، فسلمت عليه ، فردّ عليّ السلام .

وقال : من أنت ؟

قلت : قطن بن معاوية .

قال : أنظر ما تقول .

قلت : أنا هو .

فأقبل على مُسَوَّدَةٍ[٣] معه ، فقال : احتفظوا بهذا .

قال : فلما حرست ، لحقتني ندامة ، وتذكرت رأي أبي عمرو ، فتأسّفت عليه.

---

(١) أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة ، كان يحجب المنصور ، لقب جده بأبي فروة ؛ لأنه أدخل إلى المدينة سبياً عليه فروة ، فاشتراه الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وأعتقه . ينظر : نِشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، الهامش : ١٢٥/٦ .

(٢) أنفق أبو جعفر المنصور على مدينته وجامعها وقصر الذهب فيها والأبواب والأسواق إلى ان فرغ من بنائها ، أربعة آلاف ألف وثمانمائة وثلاثة وثمانين ألف درهم . ينظر : معجم البلدان ، فصل ، مادة (بَغْدَادُ) .

(٣) المسودة : الجنود العباسيون ، وكانوا يلبسون السواد شعار الدولة . ينظر : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكر ، الهامش : ١٢٦/٦ . وعرفها (ابن منظور) الأسوداتُ والأساود: جماعةٌ من الناسِ وقيل هُم الضرُوب المتفَرقة ، وماءٌ مَسْوَدَةٌ يأْخذ عليه السُّوادُ ، وقد سادَ يسودُ : شرب المَسْوَدَةَ . ينظر : لسان العرب ، مادة : (سود) .

ودخل الربيع ، فلم يطل ، حتى خرج بخصيّ[1] ، فأخذ بيدي ، فأدخلني قصر الذهب ، ثم أتى بيتاً حصيناً ، فأدخلني فيه ، ثم أغلق بابه وانطلق .

فأشتدت ندامتي ، وأيقنت بالبلاء ، وخلوت بنفسي ألومها . فلما كانت الظهر، أتاني الخصيّ بماء ، فتوضّأت وصليّت ، وأتاني بطعام ، فأخبرته بأنّي صائم .

فلما كانت المغرب ، أتاني بماء ، فتوضأت وصليّت ، وأرخى عليّ الليل سدوله ، فيئست من الحياة .

وسمعت أبواب المدينة تغلق ، وأقفالها تشدد ، فامتنع عنّي النوم فلما ذهب صدر الليل ، أتاني الخصيّ ، ففتح عنّي ، ومضى بي فأدخلني صحن دار ، ثم أدناني من ستر مسدول ، فخرج علينا خادم ، فأدخلنا ، فإذا أبو جعفر وحده ، والربيع قائم في ناحية .

فأكبّ أبو جعفر هنيهة مطرقاً ، ثم رفع رأسه ، فقال : هيه .

قلت : يا أمير المؤمنين ، قد والله جهدت عليك جهدي ، فعصيت أمرك ، ووليت عدوّك ، وحرصت على أن أسلبك ملكك ، فإن عفوت فأنت أهل لذلك ، وإن عاقبت فبأصغر ذنوبي تقتلني .

قال : فسكت هنيهة ، ثم قال : هيه .

فأعدت مقالتي .

فقال : فإنّ أمير المؤمنين قد عفا عنك .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، فإنّي أصير من وراء بابك ، فلا أصل إليك ، وضياعي ودوري ، فهي مقبوضة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يردّها ، فعل .

---

(١) بخصيّ : الخصّي : من الخدم في قصر الخلافة . ينظر : القاموس المحيط ، مادة (خصي) .

فدعا بالدواة ، ثمّ أمر خادماً ، فكتب بإملائه ، إلى عبد الملك بن أيّوب النميري[١] ، وهو يومئذ على البصرة : انّ أمير المؤمنين ، قد رضي عن (قطن [ابن] [٢] معاوية) وردّ عليه ضياعه ودوره ، وجميع ما قبض له ، فاعلم ذلك ، وأنفذه له إن شاء الله .

قال : ثم ختم الكتاب ، ودفعه إليّ .

فخرجت من ساعتي ، لا أدري أين أذهب ، فإذا الحرس بالباب ، فجلست بجانب أحدهم أحدّثه . فلم البث أن خرج علينا الربيع ، فقال : أين الرجل الذي خرج آنفاً ؟ فقمت إليه .

فقال : أنطلق أيها الرجل ، فقد والله سلمت .

فانطلق بي إلى منزله ، فعشّاني ، وأفرشني .

فلما أصبحت ، ودّعته ، وأتيت غلماني ، فأرسلتهم يكترون[٣] لي ، فوجدوا صديقاً لي من الدهاقين[٤] ، من أهل ميسان ، قد اكترى سفينة لنفسه ، فحملني معه .

فقدمت على عبد الملك بن أيّوب ، بكتاب أبي جعفر ، فأقعدني عنده ، فلم أقم حتى ردّ عليّ جميع ما اصطفي لي)) [٥] .

---

(١) عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميري : استعمله المنصور على البصرة في السنة ١٥٤هـ، وعزله في السنة ١٥٥هـ ، ثمَّ أعاده في السنة ١٥٩هـ . ينظر : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، الهامش : ١٢٧/٦ .

(٢) وردت [كذا] والصحيح [بن] .

(٣) يكترون : يشترون . ينظر : لسان العرب ، مادة : (كتر) .

(٤) الدهاقين : فارسية : دهكان : زعيم القرية . ينظر : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، الهامش : ١٢٨/٦ . وعرفه (ابن منظور) الدّهقانُ والدُّهْقان : التاجر ، فارسيٌ مَعَرب ، وهم الدَّهاقين . ينظر : لسان العرب ، مادة : (دهقن) .

(٥) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة : ١٢٤/٦-١٢٨ .

ولم يجد الباحث فرقاً بين موضوعات كتب الأمان المكتوبة في العصر العباسي ، والعصور التي سبقته ، الاختلاف فقط كان بالإطالة (الاطناب) ، وهو عكس الإيجاز الذي عرفت به كتب الأمان في العصور التي سبقت العصر العباسي، ولعلّ الإيجاز يفي مكاتبات بعض الحكام فيه التلميح والإشارة إلى القَدر الذي تمتلكه تلك الطبقة المخاطبة من الثقافة والفهم فهو أبلغ في مقامه ، كما ان الأطناب الذي يتضمن التفصيل وشرح العذر والموانع والمسوغات أبلغ في مقامه أيضاً فكلاهما بليغ كما قيل عن بعض البلغاء قديماً في تعريف البلاغة بأنها : من الإيضاح . ((الإيجاز في غير خلل ، والأطناب في غير ملل)) [1] .

ولكل مقام مقال يطلبه ويريده مما منح النص المكتوب روحاً تنسجم مع قصد المتكلم وغايته .

(١) كتاب الصناعتين – الكِتابَة والشعر ، أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ) ، تح : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م : ١٧١ .

المبحث الأول
الموسيقـــــــى

١- السجْع :

((لا يحسنُ منثور الكلام ولا يحلُو حتى يكون مزدوجاً ، ولا تكاد تجدُ لبليغ كلاماً يخلو من الازدواجِ)) [١] .

ويقوم السجع على فكرةِ أنّه : ((نمط تعبيري يعتمد التوازي الصوتي الذي يتلازم غالباً مع التوازي الدلالي ، من حيث كونه منوطاً بنهاية الفواصل التي تمثل السكتة الطبيعية الدلالية في الأداء اللغوي عموماً)) [٢] ؛ لذا يجب في هذه السكتة العفوية أن تأتي منسابة طبيعية لتعطي الزمن فرصة أوفر للتلقي والاستجابة المناسبة عن طريق التكرار الصوتي ، بعد استراحة الذهن لتعود فتملأ فراغه بدلالة جديدة ، أمّا في حالة التكلف والافتعال ، فإنه يعيقُ المعنى ويستنفر المتلقي ، ويأتي سجعاً تمجّه الأذواق[٣] ، فالسَّجْعُ ((تَوَافُقُ الفَاصِلَتيْنِ في الحَرْفِ الأخِيرِ ، وأفضَلُهُ ما تَسَاوت فِقَرُهُ)) [٤] .

---

(١) كتاب الصناعتين : ٢٣٣ .

(٢) بناء الأسلوب في شعر الحداثة ، د. محمد عبد المطلب ، الهيأة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٨م : ٣٧٤ ؛ وينظر : الرسائل السلطانية في عصر بني الأحمر – دراسة بلاغية ، عزيز حسن علي الموسوي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦م : ٢٢ .

(٣) ينظر: كِتَاب أسرار البلاغة ، للشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ)، تح : هـ . ريتر ، مطبعة وزارة المعارف – استانبول ، ١٩٥٤م : ١٢-١٤ .

(٤) البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع) ومعه للمؤلف دليل البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع) ، علي الجارم ومصطفى أمين ، وفقاً للمنهج الحديث الذي أقرته وزارة المعارف العمومية – مصر ، د.ط ، د.ت : ٢٧٣ .

أمّا الخطيب القزويني فقد وصف السجع بقوله : ((هو تواطؤُ الفاصلتين في النثر على حرفٍ واحد ، وهذا معنى قول السكاكي : ((الأسجاع في النثر كالقوافي في الشعر))))[١] .

ومنه ما جاء في كتاب الأمان لأهل مكة يوم الفتح : ((من دخل دار أبي سُفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن))[٢] .

فقد كرر الرسول (ﷺ) لفظة (آمن) (ثلاث مرات) ؛ لتقوية دلالة الأمن والأمان في النص والإلحاح عليه ، فإنّ المقام هو مقام أمان ، فجاء تكرار هذه اللفظة لتأكيد هذا المقام ، فيتمحور النص حول الفخر في الأمان ، وما تَرَكَهُ من شجنٍ في نفسِ أهل مكة .

وجاء على روي واحد هو (النون) المجهور ، مع وجود الانتظام في طول السجعات ؛ فكلما كانت الفقرات أقصر كان الصوت أكثر قرباً ووضوحاً ، وعكسه إذا كانت الفقرات طويلة[٣] ، ويقوم السجع هنا على أصوات هي (النون والواو والميم) وهذه تتفق بكونها مجهورة قوية[٤] ، و(النون) جاءَ مناسباً للموقفِ بما يعطيهِ من جلالٍ

---

(١) الإيضاح في عُلوم البلاغة – المعاني والبيان والبديع ، الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد (ت٧٣٩هـ) ، تح : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٢ ، ٢٠١٠م : ٢٩٦ ؛ وينظر : عِلمُ البديع ، د. عبد العزيز عتيق ، دار الآفاق العربية – مصر ، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م : ١٦٧ .

(٢) ينظر : الفصل الأول : ٥١ ؛ وينظر : السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج٢ : ٣-٤٠٢/٤-٤٠٣ .

(٣) ينظر : علم البديع ، د. عبد العزيز عتيق : ١٧١ .

(٤) ينظر : جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، د. ماهر مهدي هلال ، دار الرشيد للطباعة – بغداد ، د.ط ، ١٩٨٠م : ١٣٦ .

ووقارٍ[١] ، ورنينٍ وطول مدة استغراق زمني على قدرِ أهمية الموقف والخبر العظيم ، يدعمهُ صوت اللين (الألف) الذي يمتد فيه الصوت[٢] ، ليمد بشرى هذا النصر في الآفاقِ وتصل إلى الكون كله على قدر امتداد فرحةِ الرسول (ﷺ) والمسلمين .

ومثل هذا السجع المتوازي[٣] نجد حلفاً بين قبيلة خزاعة وعبدِ المطّلب جاء فيه : ((... وتعاهدوا وتعاقدوا أوكد عهد ، وأوثق عقد ... لا ينكث ما شرقت شمس على ثَبير ، وحن بفلاة بعير ، وما قام الأخشبان ، وعمر بمكة إنسان ، حلف أبد ، لطول أمد ، يَزيده طلوعُ الشمس شدّا ، وظلال الليل سدّا ، ... ، ورجال خزاعة متكافئون ، متظافرون ، متعاونون ، ... لهم ممن تابعه على كل طالب وتر ، في برّ أو بحر ، أو سهل أو وعر ، ... وولده ومن معهم على جميع العرب ، في شرق أو غرب ، أو حَزن أو سهب ، ....)) [٤] .

وازن الكاتب بين الألفاظ (أوكد ، أوثق) على وزن واحد ، و(عهد ، عقد) على وزن واحد ، فضلاً عن اتفاق هذه الفقرات على روي واحد وهو (الدال) ، ووازن بين ألفاظ (أبد ، أمد) و(شدّاً ، سدّاً) و(متكافئون ، متظافرون ، متعاونون) و(وتر ، بحر ، وعر) و(عرب ، غرب ، سهب) فميز هذا النص ، مجيء سجعات على أصوات هي (الدال ، الدال ، الألف ، النون ، الراء ، الباء) وهذه الأصوات مجهورة[٥] ، ما عدا

---

(١) ينظر : إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي – مدخل لغوي أسلوبي ، د. محمد العبد ، كلية الألسن – جامعة عين شمس ، دار المعارف – القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٨م : ٦٦ .

(٢) ينظر : جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : ١٣٧ .

(٣) المتوازي : (وهو ان تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة ، أي الفقرة مع نظيرتها في الوزن والروي) . علم البديع ، د. عبد العزيز عتيق : ١٧٠ .

(٤) ينظر : الفصل الثاني : ٨٧ ؛ وينظر : أنساب الأشراف : ٧٩/١-٨٠ ؛ وينظر : السيرة الحلبية : ١٠٢/٣ .

(٥) ينظر : جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : ١٦٢ .

صوتي (الألف والباء) ، وحتى (الألف) المهموس اقترن بصوت (الدال) المجهور (شدّاً ، سدّاً) وطغى على همسه تكرار صوت (الدال) ليطغي على النص إيقاع واحد قوي وهو الجهر ، وقوة الصوت ، إذ أوصل الكاتب إحساسه بكتابة العهد وقوته إلى كافةِ الأطراف ، وبلغ ما لا يمكن بلوغه ، بصوت مهموس أو لين .

أمّا السجع المطرف (البسيط) [١] فنجدهُ في كلامِ الرسول (ﷺ) في كتاب المعاهدة إلى أهل مقنا جاءَ فيه : (... وإن عليكم بعد ذلك ربع ما أخرجت نخيلكم وربع ما صادت عرككم ، وربع ما أغتزلت نساؤكم ، .... ، فإن سمعتم وأطعتم فعلى (رسول الله) أن يكرم كريمكم ويعفو عن مسيئكم ...) [٢] .

يقوم السجع هنا على صوتين هي (الكاف والميم) ، ((الكاف صوت مخرجه: حنكي ، وصفاته : شديد مهموس)) [٣] . و(الميم) نتفق بوصفه مجهوراً متوسط[٤] ، ولاسيما أنه اقترن بصوت (الكاف) المهموس الرخو الذي يمد الصوت ولا يمنعه[٥]، فجاء السجع عفوياً خالياً من التكلف والتصنع ، فاختلفت فيه الفواصل وزناً في (عرككم ، نساؤكم ، مسيئكم) واتفقت روياً ؛ وهذا هو ما يسمى السجع (المطرّف) .

ومنه ما كتبه حسان مولى أمير المؤمنين المنصور إلى المغيرة بن الفَزع جعل له فيه : ((ذمة الله وذمة رسوله ، الا يُهجَّيهُ ، ولا يُرَوِّعَهُ ، ولا يَعرض له بسوء في

---

(١) البسيط أو المطرّف : (هو ما اختلف فيه الفاصلتان أو الفواصل وزناً واتفقت روياً ، وذلك بأن يرد في أجزاء الكلام سجعات غير موزونة عروضياً وبشرط أن يكون رويها روي القافية) . عِلمُ البديع ، عبد العزيز عتيق : ١٦٩ .

(٢) ينظر : الفصل الثاني : ١٠٠ ؛ وينظر : فتوح البلدان : ٤٤ .

(٣) دراسة الصوت اللغوي، احمد مختار عمر ، عالم الكتب – القاهرة ، ط١ ، ١٩٩١ : ٢٧١.

(٤) ينظر : جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : ١٣٦ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٢ .

نفسه ، وشعره ، وبشره ، وماله ، وولده ، ولا يؤاخذه بما كان منه ، وان يجزل صلته ، ويرفع قدره ، ويقوده على من أحب الفريضة من قومه)) [١] .

يقوم السجع هنا على صوت (الهاء) في (رسوله ، يُهجَّيهُ ، يُرُوعَهُ ، نفسه ، شعره ، بشره ، ماله ، ولده ، صلته ، قدره ، قومه) ، وصوت (الهاء) المهموس الرخو الذي يمد الصوت ولا يمنعه[٢] ، اقترن بصوت (الراء) التكراري المجهور[٣] في (شعره ، بشره ، قدره) ، واقترن (الهاء) بصوت (اللام) المجهور المتوسط[٤] في (رسوله ، ماله) ، واقترن (الهاء) على أصوات هي (التاء ، الياء ، العين ، الدال) ، وهذه الأصوات كلها مجهورة[٥] ، ليطغي على النص إيقاع واحد قوي وهو الجهر ، وقوة الصوت ، وهكذا أوصل الكاتب إحساسه في الأمان إلى المخاطب ، وبلغ ما لا يمكن بلوغه ، بصوت مهموس أو لين .

وبرز في كُتبِ الأمان السجْع المركّب : وهو أن تصنع سجعتين أو أكثر داخل السجعة الواحدة الأم[٦] .

وبرز هذا السجع في العصر العباسي ، ولاسيما في كتاب محمد بن عبد الله ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط ، إلى أبي جعفر المنصور ، جاء فيه : ((... ، أولُ مَنْ آمن بالله وصلَّى القبلةَ ، ومن بناته أفضلُهن وسيدةُ نساء أهل الجنة ، ومن المولودين في الإسلام الحسنُ والحسينُ سيدا شَبابِ أهلِ الجنة ، ثمَّ قد علمتَ ان هاشماً

(١) ينظر : الفصل الثاني : ١٢٦-١٢٧ ؛ وينظر : أنساب الأشراف : ٣٤٧/٣ .
(٢) ينظر : جرس الألفاظ : ١٦٢ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٣٦ .
(٤) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٢٧٠ .
(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٢٧٠ ؛ وينظر : جرس الألفاظ : ١٦٢ .
(٦) ينظر : الفن ومذاهبه في النثر العربي : ٣٣٥ – ٣٣٧ .

وَلَدَ عَليّاً مرتين ، وأن عبد المطلب ولَدَ الحسن مرتين ، وأن رسول الله (ﷺ)، وَلَدني مرَّتين من قِبَلِ جَدَّيَّ الحسن والحسين ، فما زال الله يختارُ لي حتَّى اختار لي في النار ، فوَلَدَني أرفعُ الناسِ درجةٌ في الجنة ، وأهونُ أهل النار عذاباً ، فأنا ابنُ خير الأخيار ، وابن خير الأشرار ، وابن خير أهل الجنة ، وابن خير أهل النار،...)) [١] .

وازن وكرر الكاتب بين الألفاظ (الجنة ، والجنة) و(مَرتين ، ومَرتين) على وزنٍ واحد ، فضلاً عن اتفاق هذه الفقرات على روي واحد وهو (الهاء ، والنون) ، ويقوم السجع هنا على أصوات هي (النون والهاء) و(الياء والنون) وهذه الأصوات مجهورة[٢] ، ما عدا صوت (الهاء) ؛ واستخرج الكاتب سجعتين داخليتين ، هما (الجنة ، والجنة) داخل السجعة الأم (النار ، والنار) ، ثم استخرج سجعة داخلية أخرى (الأخيار ، والأشرار) ، داخل السجعة الام (الجنة ، والجنة) ، والالتزام بحلية السجع المركب هنا ، مجتمعة مع تراكيب الجمل ، حققت تنقلات إيقاعية متناوبة ، ودُعِمَ الإيقاع بتكرار صوت (الهاء) المهموس ، مدعوماً بتكرار صوت (الراء) التكراري المجهور[٣] .

فصوت (الراء) رفع إيقاع الكتاب إلى مستوى الحدث ولاسيما ان هذا الخطاب موجه إلى أبي جعفر المنصور في غرض النصح والأمان .

أمّا السجع المشطور : ((ويسمى أيضاً (التشطير) ، وهو ان يكون لكل شطر من البيت قافيتان مغايرتان لقافية الشطر الثاني ، وهذا القسم خاص بالشعر)) [٤] .

ومن أمثلته الشعرية قول الحسين بن الضحاك :

---

(١) ينظر: الفصل الثاني : ١١٩ ؛ وينظر : الكامل في اللغة والأدب : ٣٢١/٢-٣٢٢ ؛ وينظر: تاريخ الموصل ، للبلاذري : ١٨٢/٢-١٨٣ ؛ وينظر : أنساب الأشراف : ٣٢٣/٣-٣٢٤ .

(٢) ينظر : جرس الألفاظ : ١٦٢ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٣٦ .

(٤) علمُ البديع ، عبد العزيز عتيق : ١٧١ .

أجرني فإنّي قد ظمئتُ إلى الوعد متى تُنجِزُ الوعدَ المؤكّد بالعَهدِ[١]

فالشطر الأول كما نرى سجعة مبنية على قافية (الدال) ، والشطر الثاني سجعة مبنية على قافية (الدال) ، ليطغي على النص إيقاع واحد قوي وهو الجهر[٢] .

وقد أعجب العرب السجعُ ، لذلك استعملوه في منظوم كلامهم كما رأينا ، وصار السجع من الكلام منظوماً في منظوم ، وسجعاً في سجع[٣] ؛ وأخرج أبو هلال العسكري السجع من باب البديع لأن السجع عند العرب مهم وقديم يرتبط بقضية جاهلية هي سجع الكهان ، وفي القرآن رأيان : مسجوع وغير مسجوع (يسمونه فواصل) [٤] .

وصفوة القول إن كُتّاب كُتَب الأمان ، برعوا في كتابةِ كتب الأمان وساروا بها في خطوات واسعة حتى استقام عودها ، جاعلين أصوات الحروف تحكي معاني النصوص ، ومحاولين إخضاع الموسيقى في تنوعها إلى تنوع المعاني المطروحة ؛ لأنه لكل معنى نغمة مستعملين كثيراً من ضروب السجع فالمتوازي والمطرف (البسيط) والمركب والمشطور (المرصّع) حاضرة في بناء نصوص هذه الكُتب ، لزيادة التأثير بالمتلقي .

٢- الموسيقى الشعرية :

(١) ديوان الحسين بن الضحاك : ٦٨ .
(٢) ينظر : جرس الألفاظ : ١٦٢ .
(٣) ينظر : كتاب الصناعتين : ٢٣٦ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٣٣ .

تُعد الموسيقى من أبرزِ مظاهر الشعر العربي عموماً ، بل هي من الملامح الفنية البارزة فيه[١] ، والتي ينفرد بها عن سائر الفنون الأدبية الأخرى ، فقد ((كان القدماء من علماء العربية لا يرون في الشعر أمراً جديداً يميزه من النثر إلا ما يشتمل عليه من الأوزان والقوافي)) [٢] ، التي هي مصدر موسيقاه .

ولأهمية الموسيقى في الشعر فقد قيل ((ليس الشعر في الحقيقة إلا كلاماً موسيقياً تنفعل لموسيقاه النفوس وتتأثر بها القلوب)) [٣] .

وانطلاقاً من هذه القيمة الفنية لموسيقى الشعر ، يمكن ان ندرس في الشعر الوارد في كُتب الأمان الموسيقى الخارجية ، والموسيقى الداخلية التي تختص بالنثر والشعر ، إذ درسنا مسبقاً الموسيقى الداخلية (الإيقاع) في موضوع السجع ؛ وسوف ندرسه لاحقاً مع الجناس .

وتختص الموسيقى الخارجية بالوزن والقافية ، وعندَ القيامِ باستقراء أوزانِ القصائدِ التي استلهمت القصائد الواردة في كُتبِ الأمان والتي تجاوز عددُ شعرائِها التسعة شعراء ، تبيَّنَ انّ البحر الطويل من حيث عدد مرات ورودهِ أكثرُ البحورِ استعمالاً ، إذ استعمله الشعراء تسع مرات في قصائد ومقطوعات ، وهو ((أصلحُ البحورِ لمعالجة الموضوعات الجدّيّةِ التي تحتاجُ إلى طولِ النَّفسِ والرويّةِ)) [٤] .

أمّا الخفيف والمتقاربُ والوافر والمنسرح ومجزوءُ الكامل فقد استُعمِلَ كلٌّ واحدٍ منهم مرّةً واحدةً .

---

(١) ينظر : الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة ، مصطفى جمال الدين ، مطبعة النعمان – النجف – العراف ، ط٢ ، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م : ١٩–٢٣ .

(٢) موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٧٢م : ١٤ .

(٣) موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس : ١٧ .

(٤) شرح تحفة الخليل في العروض والقافية ، عبد الحميد الراضي ، مطبعة العاني – بغداد ، ط١ ، ١٩٦٨م : ٢٥٩ .

ولصعوبةِ الإحاطةِ بشعر الشعراءِ جميعاً ودراسة الأضربِ والاعاريض التي استعملوها آثرنا اختيارَ نماذج من أشعارهم .

استعمل الشاعرُ الحُسين بن الضحّاك البحرَ الكاملَ المَجزوء ذا التفعيلةِ الموحّدةِ (مُتَفَاعِلُنْ) ؛ ويستعمل الضحّاك في العروضَ الحذذ (مُتَفَا) والضربَ الأحذّ (مُتَفَا) ، والأحذّ (الحذذ) : ((ما سقط من آخره وتد مجموع : مثل مُتَفَاعِلُنْ تصبح مُتَفَا)) [١] .

غضبُ الإمام أشَدُّ من أدبهِ وقد استجرتُ وعُذتُ من غَضَبِهْ

إلا كريم طِباعه وبــهِ أرجو الذي أرجوه في نَسبِـه[٢]

الا كريـ	م طباعه	وبهي	أرْجُللذي	ارجوه في	نُسَبَه
-- ب -	ب ب – ب –	ب ب -	-- ب -	-- ب -	ب ب –
مُتْفَاعِلَنْ	مُتَفَاعِلَنْ	مُتَفَاْ	مُتْفَاعِلَنْ	مُتْفَاعِلَنْ	مُتَفَاْ
اضمار		عروضه حذاء	اضمار	اضمار	ضربه أحذ

الاضمار : ((تسكين ثاني السبب الثقيل من مُتَفَاعِلَنْ ←مُتْفَاعِلَنْ)) [٣] .

أمّا عبد المطلب فقد استعمل العروضَ المقبوض (مَفَاعِلَنْ) والضربُ الصحيحُ (مَفَاعِيْلَنْ) في مطلعِ قصيدتهِ :

سأوصي زُبيراً إن أتتني منيّتي بإمساك ما بيني وبين بني عمرو[٤]

سَأوْصِيْ	زبيرنْ إنْ	أتَتْنِيْ	مَنِيْتَيْ
ب --	ب ---	ب --	ب-ب-
فَعَوْلَنْ	مَفَاعِيْلَنْ	فَعَوْلِنْ	مَفَاعِلَنْ

---

(١) العروض التطبيقي ، د. عاطف فضل ، دار المناهج للنشر والتوزيع – عمان – الأردن ، ط١ ، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٤م : ٢٧٦ .

(٢) ينظر : الفصل الثاني : ١٣٢ ؛ وينظر : ديوان الحسين بن الضحاك : ٤٣ .

(٣) العروض التطبيقي : ٢٧٦ .

(٤) ينظر : الفصل الثاني : ٨٧ ؛ وينظر : أنساب الأشراف : ٨٠/١ .

قبض

بِامْسَاْ	كِمَاْ بَيْنِيْ	وَبَيْنَ	بَنِيْ عَمْرِوْ
ب --	ب ---	ب-ب	ب ---
فَعُوْلِنْ	مَفَاعِيْلَنْ	فعولُ	مَفَاعِيْلَنْ
		قبض	ضرب صحيح

البيت من البحر الطويل عروضه مقبوضه وضربه صحيح .

أمّا الشاعرُ المتنبي فيستعمل العروضَ المحذوف (فَعوْ) والضربَ المحذوف (فَعوْ) بقولِهِ :

فَهِمْتُ	الكتابَ	أبَرَّ	الكُتبُ	فسَمعاً	لأمرِ	أمير	العَرَبْ[1]
ب--	ب-ب	ب--	ب -	ب --	ب-ب	ب --	ب -
فَعِولَنْ	فعولُ	فعولن	فَعوْ	فَعَوْلِنْ	فعول	فَعولِنْ	فَعوْ
	قبض		حذف		قبض		حذف

البيت من البحرِ المتقارب .

الحذف : ((حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة في العروض أو الضرب ، مثل : فاعلاتن تصبح فاعلا وتحول إلى فاعلن ، فعولن تصبح فعو وتحول إلى فَعْ))[2] .

القبض : ((حذف الخامس الساكن من التفاعيل المبدوءة بوتد ، فعولُ من فعولن ، ومفاعيلن من مفاعيلن)) [3] .

أمّا الشاعرُ ابن قيس الرقيات فيستعمل العروضَ الصحيحةَ (فَاعِلاتِنْ) والضربَ المشعث (فَالاتِنْ) بقولِهِ :

إنَّما مصعبٌ شِهابٌ من اللـ ـه تجلّت عن وجهه الظلماءُ[1]

(١) ينظر : الفصل الثاني : ١٣٤ ؛ وينظر : ديوان المتنبي : ٣٣٣ .

(٢) العروض التطبيقي ، د. عاطف فضل : ٢٧٨ .

(٣) العروض التطبيقي : ٢٨٠ .

–ب––	ب–ب–	–ب––	ب ب ––	––ب–	–––
فَاعِلاتِنْ	مُتَفْعِلَنْ	فَاعِلاتِنْ	فَعَلاتِنْ	مَسْتَفْعِلَنْ	فَالاتِنْ
	خبن		خبن		مشعث

البيت من البحرِ الخفيف عروضه صحيحه وضربه مشعث .

الخبن : ((هو حذف ثاني السبب الخفيف الواقع في أول التفعيلة وإسكان ما قبله ، نحو فَعِلن من فاعلن وفاعلاتن ، وسين مستفعِلن ، وفاء مفعولاتُ)) [٢] .

التشعيث : ((حذف حرف من الوتد المجموع في ضرب الخفيف الوافي والمجتث ، مثل : فاعلاتن تصبح فالاتن وتحول إلى مفعولن)) [٣] .

أمّا الشاعرُ الفرزدق فيستعمل العروض المقطوف (مَفَاعَلْ) والضربَ المقطوف (مَفَاعَلْ) بقولِهِ :

ألا مَنْ مَبْلِغٌ عَنِّي زِيَاداً مُغَلْغِلَة يَخُبُّ بها البَرِيدُ[٤]

ألا مَنْ مُبْـ	**لغن عنني**	**زِيَادَنْ**	**مُغَلْغَلِتَنْ**	**يَخُبْبَ بَها**	**بَرِيْدَو**
ب–––	ب –––	ب ––	ب–ب ب –	ب–ب ب –	ب—
مَفَاعَلتُنْ	مَفْأَعَلْتُنْ	مَفَاعَلْ	مَفْأَعِلتَنْ	مَفَاعِلَتَنْ	مَفَاعِلْ
عصب	عصب	قطف			قطف

البيت من البحرِ الوافر التام المقطوف .

العصب : ((تسكين الخامس المتحرك ، ولا يكون إلا في الوافر ، مُفَاعَلَتَنْ تصبح مُفَأْعَلْتَنْ وتحول إلى مفاعيلن)) [٥] .

---

(١) ينظر : الفصل الأول : ٥٩ ؛ وينظر : ديوان قيس الرقيات : ٢٩ .

(٢) العروض التطبيقي ، د. عاطف فضل : ٢٧٨ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٧٧ .

(٤) ينظر : الفصل الأول : ٥٨ ؛ وينظر : كتاب الأغاني : ٨٦١٤/٢٥–٨٦١٨ ؛ وينظر : كتاب العفو والاعتذار : ٣٣٣/٢ ؛ وينظر : ديوان الفرزدق : ١٣٣ ؛ والهامش : ١٣٣ .

(٥) العروض التطبيقي : ١٢٧–٢٨٠ .

القطف : ((اجتماع العصب مع الحذف ، مثل : مفاعلتن تصبح مفاعلْ تحول إلى فعولن وهو إسقاط سبب خفيف من آخر التفعيلة وتسكين ما قبله)) [١] .

أمّا العروضَ الصحيحةُ والضربُ الصحيحُ ففي قول الحسين بن الضحّاك :

أجرني	فإنّي قد	ظمئتُ	إلى الوعدِ	متى تُنجزُ الوعدَ	المؤكّد بالعَهدِ[٢]
ب--	ب---	ب-ب	ب---	ب--	ب-ب | ب---
فَعَوْلَنْ	مَفَاْعِيْلَنْ	فَعَوْلُ	مَفَاعِيْلَنْ فَعَوْلَنْ	مَفَاعِيْلَنْ	مَفَاْعِيْلَنْ | فَعَوْلُ
		قبض			قبض

البيت من البحرِ الطويل عروضه وضربه صحيحه .

وقد تبين من خلال عملية الإحصاء ، عدم اختصاص بحر معين لغرض كتب الأمان ، فقد تنوعت البحور حسب تعدد الموضوعات وتنوعها ، ولم تختص بشيء معين ؛ لأن عملية ((اختيار البحر يتبع التجربة الذاتية ومقدرة الشاعر فضلاً عن أثر تلك التجربة بمعطياتها الفنية وما يواكبها من ظروف تثير ألوان مختلفة من الانفعالات تتسبب في الإرساء عند محيط وزني يتلائم مع مظاهرها العامة)) [٣] ؛ زد على ذلك ان الأوزان الشعرية هي عبارة عن وسائل صوتية قادرة على ترجمة العواطف والانفعالات المختلفة بما يتوافق والتجربة الشعرية .

هذا في أوزانِهم ، أمّا قوافيهم ((شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر)) [٤] التي تعدّ عناصر مهمة في البنيةِ الإيقاعيةِ للشعرِ فهي عبارة عن ((عدة أصوات تتكرر في

---

(١) المصدر نفسه : ٢٨١ .

(٢) ينظر : الفصل الثاني : ١٣٠ ؛ وينظر : ديوان الحُسين بن الضحّاك : ٦٨ .

(٣) خصائص الأسلوب في شعر العباس بن الأحنف ، فرحان بدري كاظم الحربي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الأولى – جامعة بغداد ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م : ١١٤ .

(٤) في العروض والقافية ، د. يوسف حسين بكار ، دار الفكر للنشر والتوزيع – عمان ، د.ط ، ١٩٨٤م : ٦ .

أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة ، وتكررها هذا يكون جزءًا هاماً من الموسيقى الشعرية)) [١] ، فهي ((بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الأذان في فترات زمنية منتظمة)) [٢] ؛ وهذا التردد يجعل لها ((وقعاً حسناً في السمع ، ولما كانت موسيقى اللفظ عنصراً أساسياً في الشعر كان للقافية شأن لا يستهان به في إكمال هذه الموسيقى)) [٣] .

وتقوم القافية على ستة حروف هي : (الروي والوصل والردف والتأسيس والخروج والدخيل)) [٤] .

١- **الرَّوِيُّ :** ((هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة ، وتنسب إليه ، فيقال قصيدة سينية ، أو بائية)) [٥] .

٢- **الوصل :** ((وهي أربعة أحرف الألف والياء والواو والهاء السواكن ويتبعن حرف الروي مثل العتاب (الباء روي والألف وصل))) [٦] .

٣- **الخَروج :** ((هو حرف لين يلي هاء الوصل كالياء المولدة من إشباع الهاء في (مساويه))) [٧] .

٤- **الردف** : ((حرف مدّ يكون قبل الروي ، سواء أكان الرويّ ساكناً أم متحركاً))[٨] .

---

(١) موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس : ٢٤٦ .

(٢) موسيقى الشعر : ٢٤٦ .

(٣) جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، ماهر مهدي : ٢٣٣ .

(٤) مِيزان الذهب في صناعة شعر العرب ، السيد : أحمد الهاشمي ، المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، د.ط ، د.ت : ١١٤ .

(٥) ميزان الذهب : ١١٤ ؛ وينظر : العروض التطبيقي : ٢٧٣ .

(٦) ميزان الذهب : ١١٤ ؛ وينظر : العروض التطبيقي : ٢٧٦ .

(٧) ميزان الذهب : ١١٥ ؛ وينظر : العروض التطبيقي : ٢٧٣ .

(٨) العروض التطبيقي : ٢٧٣ ؛ وينظر : ميزان الذهب : ١١٥ .

٥- التأسيس : ((ألف بينها وبين الروي حرف صحيح ، نحو كلمة المنازل ، اللام روي والزين حرف صحيح ، الألف تأسيس ، وحرف التأسيس يكون من جملة كلمة الروي)) [١] .

٦- الدخيل : ((هو الحرف الذي يكون بين التأسيس والروي نحو كلمة بلابل فالباء دخيل والألف تأسيس واللام روي)) [٢] .

ولأهمية القافية في الموسيقى الشعرية ، فقد نالت هي الأخرى ضرباً من التنويع لدى الشعراء ، التي أشاعوا بها جو من التنغيم الجميل الذي ترددت فيه هذه الفواصل الموسيقية أمتع المتلقي وأرضاه ، ومن ثم الوصول إلى غاياتهم بسهولة ويُسر ؛ فيمكن من خلال استقراءِ القصائد التي استلهمت موضوعات الأمان ملاحظة تعدد حروف الروّي التي استخدموها في قصائدهم ؛ إلا ان الغالبَ على تلك القصائد رَوي (الدال والميم والعين) .

كانت قافية الدال هي أكثر القوافي وروداً في الشعر ، إذ بلغت عدد النصوص التي جاءت فيها ثلاثة نصوص ، كان للحُسين بن الضحّاك نصان والفرزدق نص واحد فقط .

وتليها قافية الميم بلغت عدد النصوص فيها نصان ، كان لزهير بن أبي سلمى نص واحد ، وبجير بن زهير نص واحد فقط .

ومثله قافية العين بلغت عدد النصوص فيها نصان ، كان للفرزدق نص واحد، والنابغة الذبياني نص واحد فقط .

وتليها قافية اللام فكانت في نص واحد ، لكعب بن زهير .

وقافية الهمزة فكانت في نص واحد ، للشاعر ابن قيس الرقيات .

---

(١) العروض التطبيقي : ٢٧٢ ؛ وينظر : ميزان الذهب : ١١٦ .

(٢) العروض التطبيقي : ٢٧٣ ؛ وينظر : ميزان الذهب : ١١٦ .

وقافية الراء فكانت في نص واحد ، لعبد المطلب .

أمّا قافية الهاء فكانت في نص واحد فقط للشاعر : الحسين بن الضحّاك .

بقي قافية (الباء والتاء والكاف) ، فقافية الكاف كانت في نص واحد ، لكعب بن زهير ، وقافية التاء كانت في نص واحد للحُسين بن الضحّاك ، أمّا قافية الباء فكانت في نص واحد فقط للمتنبي .

ولأجل اكتشاف الأسباب التي تقفُ وراءَ شيوع الروي الدالي والميمي والعَيني ، وغلبة نسبتها على غيرها ، وكذلك روي (الهمزة ، والراء ، والكاف ، واللام ، والهاء ، والياء ، والتاء) ، لابد من معرفة مخارج وصفات هذه الأحرف أولاً ، ثم الروابط بينهما والعلاقات المشتركة ، فالدال صوت مُخْرَجُهُ : ((لثوي اسناني)) [١] وصفاتُهُ ((مجهور منفتح انفجاري)) [٢] .

أمّا العينُ فصوتٌ مُخْرَجُهُ : ((حلقي)) [٣] ، وصفاتُهُ : ((مجهور متوسط الذي يتوسط بين الشدة والرخاوة)) [٤] .

والميم صوت مُخْرَجُهُ ((شفوي)) [٥] ، وصفاتُهُ : ((مجهور متوسط)) [٦] ، اللام صوتُ مُخْرَجُهُ : ((اللثة من طرف اللسان)) [٧] ، وصفاتُهُ : ((جانبي من جانبي اللسان مجهور متوسط)) ، الهمزة صوت مُخْرَجُهُ : ((حنجري)) [٨] ، وصفاتُهُ :

---

(١) دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر : ٢٧ .
(٢) المصدر نفسه : ١٦٢ .
(٣) جرس الألفاظ : ١٣٦ .
(٤) المصدر نفسه : ١٣٦ .
(٥) دراسة الصوت اللغوي : ٢٦٩ .
(٦) المصدر نفسه : ٢٧٠ .
(٧) المصدر نفسه : ٢٧٠ .
(٨) المصدر نفسه : ٢١٣ .

((انفجاري مهموس)) ، التاء صوت مخرجه ((الأسنان واللثة مع طرف اللسان ومقدمه)) [١] ، وصفاته : ((انفجاري مهموس)) [٢] ، الكاف صوت مخرجه : ((حنكي)) [٣] ، وصفاتُهُ : ((شديد مهموس)) [٤] ، الباء صوت مخرجُهُ : ((شفوي))[٥] ، وصفاته : ((انفجاري مجهور)) [٦] ، أمّا الرّاءُ فمخرجُهُ ((لثة مع طرف اللسان)) [٧] ، وصفاتُهُ : ((مكرر [ارتداد اللسان بضربات متعددة على اللثة] مجهور متوسط)) [٨] ، من ناحيةِ المخارج الصوتية يشتركُ الدال والراء واللام والتاء في المخرج الصوتي اللثوي ، ومن ناحية الصفات يشترك الدال والرّاءُ واللام في كون الصوت مجهوراً ، وبهذا نعلل شيوع هذه الأحرف رويّاً لقصائد الشعراء لميلهم إلى الأصواتِ اللثويّةِ المجهورةِ .

أمّا علاقةُ الدال بالميم فلا مفاضلةَ بين الميم والدال فكلاهما صوت انفي مجهور وان اختلف مخرجهما[٩] ؛ كما ان الميم والدال يمتازان عن بقية الحروف بانهما انفيان أو خيشوميان أي ان الهواء ينحبس في الفم ، ولكن جزءًا من ذلك الهواء يخرج من الأنف فيحدث غنّة في الخياشم[١٠] .

---

(١) المصدر نفسه : ٢٧٠ .
(٢) المصدر نفسه : ٢٧٠ .
(٣) المصدر نفسه : ٢٧٠ .
(٤) المصدر نفسه : ٢٧٠ .
(٥) المصدر نفسه : ٢٦٩ .
(٦) المصدر نفسه : ٢٦٩ .
(٧) المصدر نفسه : ٩٧ .
(٨) المصدر نفسه : ٢٧١ .
(٩) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣٤٢ .
(١٠) ينظر : المصدر نفسه : ٣٤٠-٣٤٢ .

وبعد عرضِ ما تقدَّم من مخارج أصوات الحروف وصفاتها وعدد مرات ورودها يمكننا القول انّ الشعراءَ كانوا يميلونَ إلى الأصوات اللثويةِ المجهورةِ الانفجاريّةِ وإلى الأصوات الشفوية ((لما فيها من عذوبةِ وشجوٍ ، ولما تحدثُهُ من تناغمٍ صوتي وأداء انفعالي جهوري مؤثر في ذات المتلقي ، فضلاً عن سهولةِ مخارجها)) [١] ، وتأتي الأصواتُ المهموسةُ بنسبةٍ أقل من سابقتها المجهورة حيث تزيدُ عليها الأخيرةُ ضعفي العدد وقد ((أجمعَ علماءُ الأصواتِ ان الأحرفَ المهموسة تحتاج للنطق بها إلى أكبر قدرٍ من هواء الرئتينِ ، مما تتطلبهُ نظائرُها المجهورةُ ، فالأحرفُ المهموسةُ مُجّهِدَةٌ للتنفسِ)) [٢] .

هذا بالنظر إلى نوع الرويِّ ، أمّا بالنظرِ إلى حركتهِ ، هناك نمطان من القوافي المستخدمة في شعرِ هذهِ المرحلة ، أولهما : القافية المطلقة ، ونقصدُ بها ما كان حرفُ الرويّ في القصيدةِ أو المقطوعةِ متحركاً[٣] ، ويحتلُّ هذا النمطُ مساحةً واسعةً جداً في الشعرِ الوارد في كتبِ الأمان ، ومنهُ قول الحُسين بن الضحّاك :

أجرني فإنّي قد ظمئتُ إلى الوعد متى تُنجِزُ الوعدَ المؤكّد بالعَهدِ[٤]

ومثله قول ابن قيس الرقيات :

إنَّما مصعبٌ شِهْابٌ من اللـ ـه تجلّت عن وجهه الظلماءُ[٥]

((ان توالي الكسرات في البيت أو في مجموعِ القوافي يعني – في الأعم الغالب – حزناً شديداً وحال انكسارٍ نفسي أو يعني الغضب والثورة والتمرد)) [١] .

---

(١) البناء الشعري عند محمد حسين آل ياسين ، فازع حسن رجب المعاضيدي ، مجلة جامعة الانبار (الآداب والعلوم الاجتماعية) – مج١ ، ع١ ، ١٩٩٧م : ١٩١ .

(٢) موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس : ٣٢ .

(٣) ينظر : العروض التطبيقي : ٢٧٤-٢٧٥ .

(٤) ديوان الحسين بن الضحاك : ٦٨ .

(٥) ينظر : ديوان ابن قيس الرقيات : ٢٩ .

والـنمط الثـاني مـن القـوافي ، هـي المقيـدة ، التـي التـزم فيهـا حـرف الـروي السـكون[٢] ، ونسـبتُها قليلـةٌ بالقيـاس إلـى نسـبِ القـوافي المتحركـةِ ، وربّمـا تكـون موضوعاتُ الأمان تحتاجُ إلى الحركةِ أكثر من السكونِ الذي قد يبعث إلى الخمولِ والرّتابةِ والقيودِ التي يمجُّها الشعراءُ .

ومنه قول المتنبي :

فَهِمْتُ الكتابَ أبَرَّ الكُتبْ فَسَمعاً لأمرِ أمير العَرَبْ[٣]

ويمكن ملاحظة ظاهرة تحتلُّ نسبةً كبيرةً في الشعر الوارد في كُتب الأمان ، وهو التصريعُ : وهو تشابُهُ حرف الرويِّ في صدرِ البيتِ الأوّلِ مع نظيرِهِ في عجزِ البيتِ نفسِهِ نوعاً وحركةً[٤] ، ولهُ أهميةٌ كبيرةٌ ، ((وذلك لما يؤديهِ من انسجامٍ صوتيٍّ ممتع وترسيخٍ للأثرِ الانفعاليِّ في ذهنِ المتلقي)) [٥] ؛ لأنّهُ أوّلُ بيتٍ يطرقُ السمعَ ، فتطرب لهُ الأذنُ ، لما في النفس من ميلٍ إلى الانغامِ الموقّعةِ .

وفي مطلع قصيدة المتنبي نلاحظ التصريع كان حاضراً :

فَهِمْتُ الكتابَ أبَرَّ الكُتبْ فَسَمعاً لأمرِ أمير العَرَبْ[٦]

ومثلهُ مطلع قصيدة للشاعر الحُسين بن الضحّاك :

غضبُ الإمام أشَدَ من أدبهِ وقد استجرتُ وعُذتُ من غَضَبِهْ[٧]

---

(١) تطور الشعر العربي الحديث في العراق اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج ، د. علي عباس علوان ، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) ، بغداد ، د.ط ، د.ت : ٥٠٩ .

(٢) ينظر : العروض التطبيقي : ٢٧٤-٢٧٥ .

(٣) ديوان المتنبي : ٣٣٣ .

(٤) ينظر : العروض التطبيقي : ٢٨٣ .

(٥) البناء الشعري عند محمد حسين آل ياسين : ١٩٢ .

(٦) ديوان المتنبي : ٣٣٣ .

(٧) ديوان الحُسين بن الضحّاك : ٤٣ .

ومثلهُ للحُسين بن الضحّاك :

أطلُ حزناً وابكِ الإمامَ (محمدا)) بحزنٍ وإن خِفتَ الحُسامَ المهنّدا[١]

وأيضاً للحُسين بن الضحّاك قصيدة مطلعها :

أجرّني فإنّي قد ظمئتُ إلى الوعد متى تُنجِزُ الوعدَ المؤكّد بالعَهدِ[٢]

أمّا ابن قيس الرقيات وردت لهُ قصيدة مطلعها :

عَادَ له من كثيرة الطربُ فعينه بالدموع تنسكبُ[٣]

وهكذا فقد تبين من خلال هذا الإحصاء والدراسة ان الشعراء قد سلكوا سبل القوافي الأكثر يسراً وطواعية بالنسبة للشاعر والمستمع (المتلقي) .

٣- الجِناسُ لغةً واصطلاحاً :

<u>- الجناس لغةً :</u> جاء في (لسان العرب) : الجِنْسُ : ((الضَّربُ من كل شيء ، وهو من الناس ومن الطير ومن حدود النَّحْوِ والعَروضِ والأشياء جملةٌ ؛ والجمع أجناس وجُنُوسٌ . والجِنْسُ أعم من النوع ، ومنه المُجانَسَةُ والتَّجْنيسُ . ويقال : هذا يُجانسُ هذا أي يشاكله)) [٤] .

---

(١) المصدر نفسه : ٧٠ .

(٢) ديوان الحسين بن الضحاك : ٦٨ .

(٣) ديوان قيس الرقيات : ٣٩ .

(٤) لسان العرب ، مادة (جنس) .

ونقله الفيرزآبادي في معجمهِ فقال : ((الجنْسُ : أعَمُّ من النَّوْع ، وهو كلُّ ضَرْبٍ من الشيءِ ، فالإبلُ جنْسٌ من البهائِم . والمُجانِسُ : المُشاكِلُ)) [١] .

<u>– الجِنْـاس اصـطلاحاً</u> : التجنيس : ((أن يُورِدَ المتكلم كلمتين تُجانس كلُّ واحدةٍ منهما صاحِبتها في تأليف حروفها ، فمنه ما تكون الكلمة تجانس الأخرى لفظاً واشتقاق معنى)) [٢] .

أمّا جَبّور عبد النّور فقد وصف الجِنْاسُ بقوله : ((مِنْ مُحسَّنات البَديع التقليدية، وهو تَشابُهُ الكلمتين في اللّفظ كُلّه أو بَعضه مع اختلاف المعنى)) [٣] .

وقالَ السيد أحمد الهاشمي الجِنْاسُ : ((هو تشابه لفظين في النطق ، واختلافهما في المعنى)) [٤] .

وهو ينقسم إلى نوعين : لفظي (جناس تام) – ومعنوي (جناس غير تام) [٥] .

وقد اشتملت كُتب الأمان في الأعصر (الجاهلي ، والإسلامي ، والأموي ، والعباسي) على الجِنْاس ، حتى صار سمة فنية لكثير من هذه الكتب ، ومن نماذج (الجِنْاسُ) حلف بين قبيلة خزاعة وعبدُ المطلب جاءَ فيه : ((باسمك الله ، ... ، وتعاهدوا وتعاقدوا أوكد عهد ، وأوثق عقد ، ... ، حلف أبد ، لطول أمد ، يَزيده طلوعُ

---

(١) القاموس المحيط ، مَجدُ الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) ، تح : د. محمد الاسكندراني ، دار الكتب العربي – بيروت – لبنان ، د.ط ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م ، مادة: (الجنْسُ) .

(٢) كتاب الصناعتين : ٢٨٩ .

(٣) المُعجم الأدبي ، جَبّور عَبْد النّور ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط١ ، ١٩٧٩م : ٨٨ .

(٤) جَواهِر البلاغة في المعاني والبيانُ والبديع ، السيد : أحمد الهاشمي ، دار الفكر – بيروت ، ط١٢ ، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م : ٣٩٦ .

(٥) ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ٣٩٦ ؛ وينظر : عِلمُ البديع : د. عبد العزيز عتيق : ١٥٣ ، ١٥٩ .

الشمس شدّاً وظلا الليل سدّاً ، ... ، في برّ أو بحر ، .... ، وجعلوا الله على ذلك كفيلاً وكفى به حميلاً)) [١] .

جاءت صورة الجِنْاس لتلوين ذلك الحلف فيزداد بها حسناً وبهاءً ، فالجناس بقوله : (تعاهدوا وتعاقدوا ، أوكد عهد ، وأوثق عقد) وقوله : (حلف أبد ، لطول أمد) وامتزجت صورة الطباق مع الجناس في قوله : (يزيده طلوع الشمس شدّاً وظلا الليل سداً) ، ونلمح في هذه العبارات قدرة المتكلم على توظيف الإيحاء لتجسيد القصد والإصابة للمعنى المراد والغرض المطلوب من وراء الكتاب ثم يكون مسك الختام مع ذكر الله (تعالى) ، كما بدأ باسمه (جل وعلا) بوصفه (تعالى) الكفيل والشهيد ، وقد جانس في ذلك بين العبارتين بقوله : ((وجعلوا الله على ذلك كفيلاً ، وكفى به حميلاً)) ، محققاً بذلك إيقاعاً داخلياً فيه .

ومن كلام الرسول ﷺ في كتاب أمان إلى يُوحَنَّة بن رؤية صاحب أيْلة جاء فيه : ((هذه أمنَةٌ ... ، سُفْنهم وسَيَّارتُهم في البرّ والبحر ، ... ، فإنه لا يحول مالُه دونَ نفسه ، ... ، وإنه لا يحلّ ان يُمْنَعوا ماءً يَردونه ، ولا طريقاً يُريدونه ، من بَرٍّ أو بحر)) [٢] .

وقد جانس بين (لا يحول ولا يحل) ، بأسلوب اعتمد التلوين في الخطاب ، والتزيين في رصف العبارة بأختها ، كما ناسب بتوظيف التجنيس الناقص في قوله : (يَردونه ويُريدونه) ، مع صورة المطابقة بين البرّ والبحر في سياق واحد .

---

(١) ينظر : الفصل الثاني : ٨٦-٨٧ ؛ وينظر : أنساب الأشراف : ١/٧٩-٨٠ ؛ وينظر : السيرة الحلبية : ٣/١٠٢ .

(٢) ينظر : الفصل الثاني : ١٠٠ ؛ وينظر : السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج٢ : ٣-٤/٥٢٥-٥٢٦ .

((وهنا تكمن الضربة التي أحدثها الجناس بأن قدم دلالتين مختلفتين في المعنى العميق ، متشابهتين في الموسيقى في المعنى السطحي)) [١] ، مدعوم بموسيقى الطباق المتمثلة بحرف الراء المجهور [٢] ، لتنتج صورة متكاملة الأبعاد ، ولاسيما إنه جاءَ في سياقٍ منسجم مع موسيقى الجناس .

ومن نماذج الجِنْاس قول سُرّاقة بن عَمرو ، في كتاب أمان إلى أهل أرمينية جاء فيه : ((هذا ما أعطى سُرَاقة بن عَمْرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهربراز وسكان أرمينية والأرْمن من الأمان ، ... ، الطّراء منهم والتَّنَّاء ومَنْ حولهم فدخل معهم أن ينفِروا لكلّ غارة ، وينفذُوا لكل أمر ناب أو لم يَنُب رآه الوالي صلاحاً ، ...)) [٣] .

لقد وظف الكَاتِب صورة التجنيس بين قوله : (ينفِروا وينفذُوا) ، وامتزج ذلك مع صورة الطباق في قوله : (ناب ولم ينب) ، ونلمح في ذلك تحسيناً وتزييناً في التعبير عن القصد بأسلوب اعتمد شيئاً من التفصيل ، فاطنب موضحاً ، بتكرار صوت (الباء) المجهور [٤] ، لرفع إيقاع الكتاب إلى مستوى الحدث ؛ أمّا الجِنْاس فقد أحدث تناسباً نغمياً مع عمق دلالي ، في تباعد دلالة اللفظين المتجانسين ، محدثاً لدى المتلقي إعجاباً من ناحيةِ الجرس الموسيقي ؛ وكان الواحد إذا نَظَم وأبدع بِكتبه ، لجأ إلى الجِنْاس والطّباق ليبهر الأبْصار [٥] .

---

(١) الرسائل السلطانية في عصر بني الأحمر دراسة بلاغية ، عزيز حسين علي الموسوي : ٣٧ .
(٢) ينظر : دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر : ٢٧١ .
(٣) ينظر : الفصل الثاني : ١٠٨ ؛ وينظر : تاريخ الطبري : ٢٧/٣ .
(٤) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٢٦٩ .
(٥) ينظر : المعجم الأدبي ، جَبور عبد النّور : ٨٨ .

ولمعاوية بن أبي سفيان كتاب أمان إلى الحسن بن علي (رضي الله عنه وأرضاهُ) ، جاء فيه : ((هذا كتاب ... ، ولك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسول الله ﷺ وأشد ما أخذه الله على أحدٍ من خلقه من عهد وعقد ، لا أبغيك غائلة ... ، تبعث إليهما عمالك وتصنع بهما ما بدا لك)) [1] .

جانس المتكلم بين لفظين من ألفاظ الأمان (عهد وعقد) ، كما لون الكلام بتجنيس آخر في قوله : (عمالك وبدا لك) في آخر الكتاب ، حتى ينسجم النَّظم بحُسن وطرافة ، فأثر التجنيس واضح في رسم صورة المعنى مما يمنحه بُعداً فنياً وموسيقياً مؤثراً في السامع فيزداد القصد بياناً ووضوحاً وجمالاً .

ومن خلال ما تقدم ، يتبين أنّ الجِنْاس أنتشر على مساحة ليست بالقليلة في كُتبِ الأمان ، وظهر على نحوٍ متنوع في أساليبهِ ، مما يعطي الكُتب سمات فنية تتماز بها وتجدها على مجالي الإيقاع والدلالة ، فنجد الجناس (التام) و(غير التام) في توظيف نغمات الأحرف للمعنى .

المبحث الثاني
عناصر الصورة البيانية في كتب الأمان

تظهر عناصر الصورة البيانية واضحة من خلال إلقاء ظلالها على النصوص المنتقاة من كتب الأمان فتتجلى دلالات وإيحاءات تعدّ مؤثرات ينعكس أثرها في السياق ، ولعلّ من المناسب أن نبدأ بأسلوب التشبيه أولاً ؛ ولكن لوفرة أسلوب الكناية في كتب الأمان أفضنا إلى دراستها أولاً :

---

(١) ينظر : الفصل الثاني : ١١٠ ؛ وينظر : أنساب الأشراف : ٢٨٦/٣ .

١- الكناية :

الكناية : ((أن تتكلم بشيء وتريد غيره ، وكَنَى عن الأمر بغيره يَكنى كِناية : يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه))[١] .

وقد ورد فيها تعريفات كثيرة منها قول عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) : ((أن يريد المتكلم إثبات معنىً من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ، ويجعله دليلاً عليه)) [٢] .

ويصف الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) الكناية بانها : ((لفظ أُريد به لازمُ معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ)) [٣] .

تبين لنا من خلال استقرائنا لعدد من نصوص كتب الأمان الاهتمام الكبير الذي أولاه الكتاب في توظيف هذا الفن البلاغي الذي يوازي باقي الفنون التي تشكل عناصر بناء الصورة الفنية عمقاً وجمالاً ، لكن ليس بقدر تكرار توظيف الأساليب الأخرى فهو أكثر توظيفاً في هذه الكتب ؛ وذلك بسبب طبيعة الموضوعات المكتوبة.

ومثال الكناية ما ورد في نص الحلف بين قبيلة خزاعة وعبدِ المطّلب : ((باسمك اللهم ، هذا ما تحالف عليه عبدُ المطّلب بن هاشم ورجالاتُ عمرو بن ربيعة من خزاعة ، ومن معهم من أسلَم ومالك أبني أفص بن حارثة . تحالفوا على التناصر والمؤاساة ما بلَّ بحرٌ صُوفة، حِلفاً جامعاً غير مفرّق ، الأشياخ على الأشياخ ، والأصاغر على الأصاغر ، ... ، وأوثق عقد ، ولا ينقض ولا ينكث ما شرقت شمس

---

(١) لسان العرب ، مادة (كنى) .

(٢) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) ، قرأه وعلّق عليه : أبو فهر / محمود محمد شاكر ، المؤسسة السعودية – مصر ، ط٣ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م : ٧٠-٧١ .

(٣) الإيضاح في عُلُومِ البلاغة المعاني والبيان والبديع : ٢٤١ .

على ثَبير ، وحنٌ بفلاة بعير ، وما قام الأخشبان ، وعمر بمكة إنسان، حلف أبد ، لطول أمد ، ...)) [1] .

جاءت صورة الكناية التي أفادت المبالغة في توثيق صفة الحلف وترسيخ المعاهدة بين الفريقين المتعاقدين – أعني عبد المطلب بن هاشم ورجالات عمر بن ربيعة من خزاعة فكان ان سطّر الكتاب المقال الآتي : ((تحالفوا على التناصر والمؤاساة ما بلَّ بحرُ صوفهُ)) وهذه الجملة عبّرت عن تقرير ذلك الحلف أيما تقرير من خلال ربطها بمشهد من مظاهر الحياة والطبيعة قدر ما أبتل الصوف بالماء ملتصقاً به ممتزجاً دليلاً مادياً على صدق التعاهد والوفاء به بين المتعاهدين فأضفت صورة الكناية هنا أثراً بيانياً يُلقي بظلاله على السياق الدلالي للنص فيضفي على المعنى قوةً وصرامة ، وتتلاحق صور الكناية بعدها لتوثيق ذلك بقوله عن ميزة ذلك العهد فهو ((لا ينقض ولا ينكث ما شرقت شمس على ثبير وحنّ بفلاة بعير)) دلالة على ديمومة ذلك العهد وشموليته وثباته كما استقر هذان المظهران إشراق الشمس على جبل ثبير وحنين الإبل إلى الفلاة فلا الإشراق يغرب ولا الحنين يفتر .

ثم يذكر صورتين أخريين يجسد فيهما ثبات ذلك الحلف واستمراريته بطريق التصوير الكنائي فهو حلف باقٍ ما قام الاخشبان الجبلان المستقران في مكة اللذين لا يتزحزحان عن مكانهما فهما راسخان في الأرض ، وهكذا يبرز الأثر البياني للصورة الكنائية في النص ، وفي قوله : (وعمّر بمكة إنسان) إشارة إلى كثرة الناس في مكة وتوافدهم إليها وهو هنا يعرض بطول عمر ذلك الحلف ، فهو حلف أبدي لا ينتهي كما لا تنتهي الحياة الإنسانية ، فكان تحشيد الصور الكنائية متعاقبة مما زاد في تعميق المستوى الدلالي للنص .

---

(١) أنساب الأشراف : ٧٩/١-٨٠ ؛ وينظر : السيرة الحلبية : ١٠٢/٣ ؛ وينظر : الفصل الثاني : ٨٦-٨٧ .

ومن جميل هذا اللون ، الوثيقة التي أبرمها الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار ، وادعَ في يهود وعاهدهم في قوله ﷺ : ((... ، وأن لا يحالف مؤمنٌ مولى مؤمن دونه ، وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم ، أو ابتغى دَسِيعة ظُلْم، أو إثم ، أو عدوان ، أو فساد بين المؤمنين ، وإن أيديهم عليه جميعاً ، ولو كان وَلَدَ أحدهم ، ...)) [١] .

فجاءت الصورة الكنائية في الجملة ((وان أيديهم عليه جميعاً)) كناية عن التكاتف والتلاحم لنصرة المظلوم ، والوقوف صفاً واحداً ضد الظالم المعتدي ومحاربة الآثم والمعتدي والفاسد ؛ ذلك لأنَّ اليد هي أداة الحماية والصدّ والذود عن النفس والقبيلة ، فاليد في فعلها وحملها السلاح وقدرتها الخاصة على الأخذ والعطاء والضرب والرماية ، وهو ما رمز بها الرسول ﷺ إلى المعاني العميقة التي تدل على القدرة والتمكين .

ومنه ما جاء في صلح الحديبية في العصر الإسلامي ، والذي جاء فيه : باسمك اللهم : ((هذا ما صالَحَ عليه محمدُ بن عبد الله وسُهيلَ بن عَمرو ، ... ، معك سلاح الراكب ، السُّيوف في القُرُب ، لا تدْخلها بغيرها)) [٢] .

قوله : ((السيوفُ في القُرب)) صورة كنائية ترمز إلى السلم ، ومعلوم ان السيف كان واحداً من آلات الحرب ، إشارة إلى وقوع الصلح بين الطرفين .

---

(١) السيرة النبوية ، ابن هشام ، مج١ : ٥٠١/٢/١-٥٠٤ ؛ وينظر : حياة الرسول المصطفى ، عبد الرزاق محمد أسود : ٢٩٤/٢-٢٩٦ ؛ وينظر : مجموعة الوثائق السياسية : ٥٩-٦٢؛ وينظر : السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث : ٤٢٦/١-٤٢٩ ؛ وينظر : الفصل الثاني : ٨٩ .

(٢) السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج٢ : ٣-٣١٧/٤-٣١٨ ؛ وينظر : أنساب الأشراف : ٤٣٩/١-٤٤٠ ؛ وينظر : تاريخ الطبري : ١١٠/٢ ؛ وينظر : إعجاز القرآن ، للباقلاني : ١٣٥ ؛ وينظر : الفصل الثاني : ٩٢ .

ومنها ما جاء في كتاب الرسول ﷺ إلى كسرى فيه : ((بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلامٌ على من أتبع الهدى، وأمن بالله ورسوله ، ...))[١] .

في قوله ﷺ : ((سلام على من أتبع الهدى)) تعريض إلى تليين قلب المتلقي ، وإفهامه ان سبيل الهدى لا يكون إلا مع سبيل الإسلام واعتناقه ، ولعلنا ندرك القيمة الإيحائية المؤثرة في هذا التعبير البليغ الذي يصوّر عامل جذب للمخاطب الذي أُلقي إليه الكتاب حتى يقرّ الإسلام في قلبه ويستشعر معه الأمان والسلام .

وتَوافَدت القبائل على الرسول ﷺ ، وكتب لهم كُتب أمان وصلح ، نجد صورة الكناية حاضرة في كتاب ﷺ الذي تضمن الأمان والصلح إلى قبيلة عبد القيس في (البحرين) ، التي وفدت إلى الرسول ﷺ ضمن قبائل عدّة الذي جاء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم : ((من محمد رسول الله إلى الأكبر بن عبد القيس : إنهم آمنون بأمان الله ، ... ، عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ، ولا يُبدّلونه قولاً ، ...)) [٢] .

في قوله ((عليهم بذلك عهد الله وميثاقه)) فقد عرض المتكلم ﷺ إلى تغليظ العقد مع اليمانيين فهو عهد يستمد صرامته من إضافته إلى الله (جلَّ جلاله) فهذه عظمة ذاك وإشادة به في صورة بليغة من التعريض[*] والكناية .

---

(١) تاريخ الطبري : ١٢٠/٢ ؛ وينظر : إعجاز القرآن ، للباقلاني : ١٣٤ ؛ وينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٢٨٢/٣ ؛ وينظر : الفصل الثاني : ٩٣ .

(٢) مجموعة الوثائق السياسية : ١٥٩ ؛ وينظر : الفصل الثاني : ٩٧-٩٨ .

(*) التعريض : ((يختص باللفظ المركب ، ولا يأتي في اللفظ المفرد البتة ؛ والدليل على ذلك ان التعريض لا يُفهم المعنى فيه من جهة الحقيقة ولا من جهة المجاز ، وإنما يفهم من جهة التلويح والإشارة ، وذلك لا يستقل به اللفظ المفرد ، ولكنه يحتاج في الدلالة عليه إلى اللفظ المركب)) . في البلاغة العربية – علم البيان ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية- بيروت ، د.ط ، د.ت : ٢٢١-٢٢٢ .

ومنه ما جاء في كتابه ﷺ ، إلى المنذر بن ساوى العبدي : بسم الله الرحمن الرحيم : ((من (محمد رسول الله) إلى المُنذر بن ساوى ، ... ، فأسلِمْ تسلَمْ يجعل اللهُ لك ما تحتَ يديك ، وأعلَم أن ديني سَيَظهر إلى مُنتهى الخُفّ والحافِر)) [١] .

في قوله ﷺ صورة كنائية رائعة : ((واعلم ان ديني سيظهر إلى منتهى الخفّ والحافِر)) ، صوّر بذلك الرسول ﷺ ، بأسلوب كنائي بليغ عن بلوغ الدين الإسلامي، واتساعه إلى أقصى بقاع الأرض وسيادة هذا الدين وقوته على وجه التحدي للمتلقي، إذ سيصل الإسلام ويعلو .

ومن أنواع الكناية المركبة الكناية التي وردت في كتاب الأمان التي تؤدي إلى فاعلية أكبر في الدلالة الكنائية ، والتي يتضمنها تركيب ما داخل السياق وتناميها عبره ، من خلال رصد ملامح وسمات تتجاوز التركيب الكنائي المحدود[٢] ، ومن هذا النوع ما ورد في كتاب محمد بن عبد الله بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط ، إلى أبي جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس ، قائلاً : ((... ، وقد علمت أنه ليس أحد من بني هاشم يَمُتُّ بمثل فَضْلنا ولا يَفخَرُ بمثل قديمنا وحديثنا ونسبِنا ، ...، فأنا أوسَط بني هاشم نسباً ، وخيرُهم أمَّاً وأباً ، لم تلدني العجَم ، ... ، ومن المولودين في الإسلام

---

(١) مجموعة الوثائق السياسية : ١٤٥ ؛ وينظر : السفارة والوفادة : ٢١٢ ؛ وينظر : الدولة الإسلامية بين التراث والمعاصرة : ١٢٦ ؛ وينظر : الفصل الثاني : ١٠١ .

(٢) ينظر : الصورة الشعرية في قصيدة الحرب ، دراسة نقدية في الشعر العراقي المعاصر ، وحيدة صاحب حسن ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٤م : ١٠٧ .

الحسنُ والحسينُ سيدا شَبابِ أهلِ الجنة ، ثمَّ قد علمتَ أن هاشماً وَلَدَ عَليّاً مرتين ، وأن عبد المطلب ولَدَ الحسن مَرتين ، ...)) [1] .

قوله : ((وقد علمت انه ليس أحد من بني هاشم يَمُتُّ بمثل فَضّلنا ولا يَفخرُ بمثل قديمنا وحديثنا ، ونسبِنا)) كناية عن شرف النسب الذي ينتمي إليه المتكلم ورفعة المنتسب إليه الذي يعترف بفضله وشرفه القريب والبعيد ، وتضافرت معها صورة كنائية أخرى في قوله مفتخراً : ((فأنا أوسط بني هاشم نسباً ، وخَيرُهم أمّاً وأباً ، لم تلدني العَجم ، ولم تُعرِق في أمهات الأولاد ، وأن الله تبارك وتعالى لم يزَل يَختار لنا فَوَلَدَني من النبيّين أفضلُهم محمد ﷺ ، ومن أصحابه أقدُمهم إسلاماً ، وأوسعُهم علماً)) تعريضاً بشرف النسب من جهتي الأب والأم فهو أصيل معمم فحوّل، ولعلَّ التعبير بصورة الكناية كان قد أضفى عليه طابعاً مؤثراً له من الجمالية والتأثير ما يستحق الإعجاب .

وقوله : ((أن هاشماً وَلَدَ عَليّاً مرتين)) يستند فيها المتكلم إلى بيان شرف النسب أيضاً وإسناد النسب للرسول ﷺ مرتين تعريض واضح بأعظم التشريف وأجلّه ممّا يستدعي التأمل لتفسير ذلك على طريق المعاني المتداعية على وفق الأسلوب الكنائي البليغ .

وتنطبق صورة من الكناية في قول الشاعر الحسين بن الضحّاك قائلاً :

غضبُ الإمامِ أشَدَ من أدبِه وقد أستجرتُ وعُذتُ من غَضَبِهْ[2]

---

(١) الكامل في اللغة والأدب : ٣٢١/٢-٣٢٢ ؛ وينظر : تاريخ الموصل ، للأزدي : ١٨٢/٢-١٨٣ ؛ وينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٦٥/٨ ؛ وينظر : صُبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٢٧٨/١-٢٧٩ ؛ وينظر : الفصل الثاني : ١١٧-١١٩ .

(٢) ديوان الحسين بن الضحّاك : ٤٣ ؛ وينظر : الفصل الثاني : ١٣٢ .

تعريضاً بشدّة الغضب الذي يفقد معه الأمير صوابه فيغلظ العقوبة وينسى مع ذلك السماحة والعفو والإيحاء والتخيل ومخاطبة أفق المتلقي ومداعبة مشاعره .

أسلوب كنائي في التعبير ورد عند قطن بن معاوية الغلابي ، قال : ((حتى ضقت ذرعاً بالاستخفاء)) [١] ، كناية عن عدم القدرة على التحمل فقد فرغ صبر المتكلم ، وذهب ما كان عليه من سعة صدر لديه وهو تصوير شائع في أساليب العرب شعراً ونثراً .

ومما تقدم نلحظ ان الكُتَّاب حاولوا – في الغالب – إخراج لغتهم من سمة المباشرة ورفدها بالخيال عن طريق الكناية ، والتنسيق بين مفاصل الحدث المعيش عبر توظيف المفردات لتتناسق مع سياق الموضوع .

٢– التشبيه :

((الشَّبْه والشَّبيه : المِثْلُ ، وأشبه الشيء : ماثَلَه ، وأشبهت فلاناً وشابَهته وأشتبه عليّ ، وتَشابَه الشيئانْ واشتبها : أشبه كُلّ واحد منهما صاحبه ، والتّشبيه التّمثيل)) [٢] .

(١) الفصل الثاني : ١٣٥ ؛ وينظر : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة : ٦/١٢٤–١٢٥ .

(٢) لسان العرب ، مادة (شبه) ؛ وينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ٣٢٣ .

وفي تعريف آخر للتشبيه ورد انه ((الوصفُ بأن أحدَ الموصوفين ينوبُ مناب الآخر بأداة التشبيه ، نابَ منابه أو لم يَنُبْ)) [١] ، معنى ذلك ان التشبيه ((ربط شيئين أو أكثر في صفة من الصفات أو أكثر)) [٢] .

فالباحث يرى انّ أداة التشبيه ، ولاسيما (الكاف) ، هي المسؤولة عن عقد علاقة المشابهة ، حتى وإن استغنت عنها فإنها ستبقى تدور في فلك الظواهر الخارجية للأشياء ، فستبقى عند محيط جسدها غير قادرة على النفاذ إلى الداخل ، وهذا ما يفقدها فاعليتها التعبيرية الإيحائية ، مما ينعكس بعد ذلك على طبيعة اللغة التي ستميل حتماً إلى النثرية ، وهذا لا يعني أن هذه الصورة غير فاعلة دائماً ، بل هي كذلك عندما تصدر عن رؤية سطحية للأشياء ، لكنّها متى انطلقت من الداخل ، من خلال عين الوجدان لا عين العقل ، فإنّها ستكون قادرة على التعبير ، فـ((تتحدد أجزاء الكلام ، ويدخل بعضها في بعض ، ويشتد ارتباط ثان منها بأول ، وإنّ تحتاج في الجملة إلى ان نضعها في النفس وضعاً)) [٣] .

ويرى عبد القاهر الجرجاني أن جمال التشبيه يعتمد على مدى البعد بين طرفي التشبيه ، فكلما كانت المسافة بعيدة بينهما كانت الصورة أكثر بهاءً وجمالاً ، إذ يقول : ((إذا استقريت التشبيهات وجدت التباعد بين الشيئين كلَّما كان أشد كانت إلى النفوس أحبب ، وكانت النفوس له أطرب ، وكان مكانها إلى ان تحدث الأريحية أقرب)) [٤] ، وهذه الأريحية التي يقول بها الناقد هي القدرة على التأثير في النفس .

---

(١) كتاب الصناعتين ، أبي هلال العسكري : ٢١٣ .

(٢) معجم المُصطلحات البلاغية وتطوّرها ، د. أحمد مطلوب : ٣٢٥ .

(٣) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني : ٩٣ .

(٤) أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني : ١١٦ .

لقد أسهم أسلوب التشبيه في تشكيل الصورة النثرية في نص المعاهد التي أبرمها الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار ؛ إذ قدّمت صورة التشبيه معنى التقرير والتثبيت لما يكون من حقٍّ واجب قبائل اليهود من بطونهم المتعددة ، وقد وظّف المتكلم ﷺ الأداة (مثل) لتثبيت معنى المساواة في الحقوق والواجبات المترتبة عليهم، وقد تكررت الأداة الاسمية (مِثل) سبع مرات لإضفاء ذلك المعنى في مزية البيان في سياق متناسق الدلالة ، وقد يلجأ المتكلم ﷺ إلى تصوير المعنى التقريري المتقدم ذكره ، أقول يلجأ إلى توظيف أداة تشبيه أخرى حرفية هي الكاف مكرراً إياه ثلاث مرات كما نقرأ النص كاملاً : ((... ، وإن ليهود بني النجَّار مثل ما ليهود بني عَوْف ، وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف ، وإن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف ، وإن ليهود بني جُشَم مثل ما ليهود بني عَوْف ، وإن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف ، وإن ليهود بني ثَعْلبة مثل ما ليهود بني عوف، إلا من ظَلَم وأثِم ، فإنه لا يُوتغ إلا نفسَه وأهل بيته ، وإن جَفنْة بطن من ثعلبة كأنفسهم ، وإن لبني الشُّطَيبة مثل ما ليهود بني عَوف ، وإن البرّ دون الإثم ، وإن موالى ثعلبة كأنفسهم ، وإن بطانة يهود كأنفسهم ، ... ، وأن الجار كالنفس غيرُ مضارّ ولا آثم ، وإنه لا تُجار حُرْمة ، ...)) [1] ، ثم إنه ﷺ يقرر ذلك أيضاً مؤكداً على القيمة الأخلاقية العليا للجيرة وما يترتب عليها من حقّ بين المتجاورين إذ يقول: ((وإن الجار كالنفس)) التي شبهها ﷺ بالنفس فعندما تحمي نفسك وتذود عنها فكذلك تذود عن جارك وعندئذٍ تتجسم صورة حقّ الجار في أرقى ما تكون عليه .

كما مثّلت صورة التشبيه بـ(الكاف) في قول خالد بن الوليد قمة التهديد على وجه القدرة والتحدي في كتاب أرسله لهرمز فكان ان ذيّل كتابه بقوله : ((جئتك بقوم

(١) السيرة النبوية ، ابن هشام ، مج١ : ١-٢/٥٠١-٥٠٤ ؛ وينظر : السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث : ١/٤٢٦-٤٢٩ ؛ وينظر : الفصل الثاني : ٨٨-٩١ .

يحبون الموت كما تحبون الحياة)) [١] ، إمعاناً في بثّ الرعب في نفوس أولئك الأعداء ، إذ استشعر المخاطب الخوف بنفسه وهو يعلم صدق المسلمين الذين قالوا أمراً فعلوه مما حمله على الاستجابة ، ولعل صورة التشبيه المعقدة بالأداة الكاف جسّدت ذلك المعنى الشريف الجريء الذي استمد تلك الجرأة من عظمة الإسلام وقوته يومذاك .

وتنطبق صورة من التشبيه في قول الشاعر الحسين بن الضحّاك في قوله :

ومهتوكةٌ بالخلدِ عنها سُجوفُها كَعابٌ كقرنِ الشَّمس حين تَبـدَّتِ

جاءت صورة التشبيه من خلال تشبيه التمثيل كعاب كقرن الشمس حين تبدت، فهو يشبه الجميلة الفائقة الجمال بقرن الشمس عند ظهورها بعد الفجر وما ينعكس ذلك من أثر جمالي يتمثل بنور لطيف له من الحسن والبياض ما له مما يثير إعجاب الناظر ويأخذ بقلبه نحوه منبهراً .

لقد استطاع التشبيه هنا ، على الرغم من بساطة صوره ، احتواء هذا الزخم من العواطف نحو المرأة وجمالها .

٣- المَجاز :

((جزت الطريق وجاز الموضع جوازاً ، وجاز به وجاوره وأجازه غيره وجازه وجاوزه وأجازه وأجاز غيره ، وجازه : سار فيه وسلكه ، وجاوزت الموضع جوازاً بمعنى جزته ، والمجاز والمجازة : الموضع)) [٢] .

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ١٠١/٤ ؛ وينظر : الفصل الثاني : ١٠٥-١٠٦ .

(٢) لسان العرب ، مادة (جوز) .

وفي تعريف آخر ان ((المجاز اسم للمكان الذي يُجاز فيه ، وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى آخر ، وأُخِذَ هذا المعنى واستعمل للدلالة على نقل الألفاظ من معنى آخر)) [١] .

والمجاز هو ((ما استعمل فيما لم يكن موضوعاً له في اصطلاح به التخاطب، ولا في غيره ، للفظة (الأسد) في الرجل الشجاع ، وقولنا : ((في اصطلاح به التخاطب)) احترازٌ عن القسم الآخر من المجاز)) [٢] .

ومن جميل هذا اللون كتاب الرسول ﷺ لأهل نجران ، وفيه بسم الله الرحمن الرحيم ((هذا ما كتب النبي رسول الله محمد لنجران ، ... ، غير ظالمين ولا مظلومين بنجران ، ومن أكل منهم رباً من ذي قبل فذمتي منه بريئة ، ولا يؤخذ منهم رجل بظلم آخر ولهم على ما في هذه الصحيفة جوار الله ، ...)) [٣] .

قوله ﷺ : ((ومن أكل منهم رباً من ذي قبل فذمتي منه بريئة)) ، فإسناد الأكل للرّبا مجازاً عقلياً اسنادياً[*] ، إذ ليس الربا من المأكولات المعلومة الطعم وإنما هو اسم معنوي جامع لكل ما زاد على الغرض وأكله على سبيل المجاز يعكس أثراً بيانياً على سياق النص .

ووردت صورة مجازية أخرى في كتابه ﷺ إلى (أهل اليمن) وجاء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم : ((هذا كتاب من (محمد رسول الله) إلى (أهل اليمن) ، فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو ، ... ، فمن زاد خيراً فهو خير له ، فمن أعطى ذلك وأشهد

---

(١) مُعجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ٥٨٩ .

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني : ٢٠٢-٢٠٣ .

(٣) فتوح البلدان: ٤٦ ؛ وينظر : تاريخ اليعقوبي : ٥٥/٢ ؛ وينظر : الفصل الثاني : ٩٥-٩٦.

(*) المجاز العقلي : يقصد به المجاز الذي لا يكون في ذات الكلمة ونفس اللفظة ، ففي قولك (نهارك صائم وليلك قائم) ليس المجاز في نفس (صائم وقائم) ولكن في إجرائهما خبرين على (النهار والليل) . ينظر : دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني : ٢٩٣-٢٩٤ .

على إسلامه وظاهر المؤمنين على الكافرين فإنّه من المؤمنين له ذمّة (الله) وذمّة رسوله (محمد رسول الله) ، وأنّه من أسلم ... ، أو عَرْضُه فمن أدى ذلك إلى (رسول الله) فإنّ له ذمّة الله وذمة رسوله ، ومن منعه فإنّه عدوّ لله ولرسوله وللمؤمنين ، وإنَّ رسول الله مولى غنيّكم وفقيركم ، ...)) [1] .

صورة مجازية نراها في قوله ﷺ : ((له ذمّة (الله) وذمّة رسوله (محمد رسول الله))) .

فإسناد الذمّة لله على سبيل المجاز مما يعكس تعميق الأثر الدلالي في إمكان منح الأمان للمخاطب فليس بعد ذمّة الله ذمّة ، وهذه الذمّة التي تدل على الحماية المطلقة للمستجير فيأمن في كل الأحوال .

وصورة مجازية أخرى تظهر صورة المبالغة في نسخ الإسلام للأديان الأخرى عليه حال الممتنع عن الجزية من العداوة لله رسوله وللمؤمنين فإنه ﷺ وصف المخاطبين من أهل اليمن أن أصروا على عدم اعتناق الإسلام أو عدم دفع الجزية ، أقول وصفهم بالعداوة لله مجازاً ، فالعدوّ كما هو معلوم يضرُّ بعداوته مَن يعادي قلَّ ذلك أو كَثر ، أما معاداة الله (تعالى) فإنها لا تضره حتماً على وجه الحقيقة ، ومن هنا تظهر الصورة المجازية لتعزز معنىً بليغاً يتمثل في هول ما يصيب أولئك المعاندين من عظم العقوبة إذا أصروا على عنادهم فالله (تعالى) قادرٌ عليهم بدون شك .

ومنه ما جاء في كتاب الأمان لعبد الله بن علي ، وجاء فيه : ((وإن أنا نلتُ عبدَ الله بن عليّ ، أو أحداً ممن أقْدمه معه بصغِير من المكروه أو كبير ، ... ، وقد

(١) تاريخ اليعقوبي : ٢/٥٣-٥٤ ؛ وينظر : الفصل الثاني : ١٠٢-١٠٣ .

حلَّ لجميع أُمَّة محمد خَلعي وحَربي والبراءةُ منّي ، ولا بَيعة لي في رِقاب المُسلمين، ولا عَهد ولا ذِمّة ، ...)) [١] .

قوله : ((ولا بيعة لي في رِقاب المُسلمين)) قال رقاب المسلمين ، فأطلق الرقاب والرقبة جزء مهم في الإنسان فهي مفصل الحياة إذا قُطعت مات الإنسان ونظراً لأهميتها جاء الأثر البياني في السياق فإطلاق الجزء وإرادة الكل على سبيل المجاز مما يضفي على المعنى صورة المبالغة في توثيق العهد بالبيعة .

٤- الاستعارة :

الاسْتِعارَة ((مأخوذة من العارية أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه ؛ والعارية والعارة : ما تداولوه بينهم ، وقد أعاره الشيء وأعره منه وعاوره إياه ، والمعاورةُ والتعاور شبه المداولة والتداول يكون بين اثنين ، وتعوَّر واستعار : طلب العارية ، واستعاره الشيء واستعاره منه : طلب منه أنْ يعيره إياه)) [٢] .

ويرى أبو هلال العسكري ان الاستعارة هي ((نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض ، وذلك الغرض إما ان يكون شَرْح المعنى وفضل الإبانة عنه ، أو تأكيده والمبالغة فيه ، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه)) [٣] .

---

(١) كتاب الوزراء والكتاب ، للجهشياري : ١٠٤ ؛ وينظر : الفصل الثاني : ١٢٠-١٢١ .

(٢) لسان العرب ، مادة (عور) .

(٣) كتاب الصناعتين ، أبي هلال العسكري : ٢٤٠ .

والاستعارة في تعريف آخر ((وهي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له)) [١] .

والاستعارة على هذا يصح أن يقال : ((استعار إنسان من آخر شيئاً ، بمعنى أنَّ الشيء المستعار قد انتقل من يد المعير إلى المستعير للانتفاع به ، ومن ذلك يفهم ضمناً أن عملية الاستعارة لا تتمّ إلا بين مُتعارفَيْن تجمع بينهما صلةٌ مَا)) [٢] .

جاءت صورة الاستعارة في قوله ﷺ في نص المعاهدة التي أبرمها بين المهاجرين والأنصار : ((... ، وإذا دُعوا إلى صلح يُصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه ، ...)) [٣] .

فقد استعار لفظ (يلبسونه) للصلح للمبالغة في وصف ذلك الصُّلح الذي صار كاللباس الذي يُرتدي ويُلبس ملتصقاً بالجسد لا يفارقه لحظة ، فهكذا تعكس الصورة الاستعارية الأثر البياني للمعنى الشريف الذي انطوى عليه الكتاب ، وهذا نوع من الاستعارة يسمى بـ(التصريحية)[*] ، فالفعل يلبسونه يدل على صورة المشبه به بمعنى يتعلقون بذلك الصلح ايما تعلق ، فهذه الاستعارة التصريحية التبعية تصوّر ذلك المعنى الذي يقترب من الصورة القرآنية في قوله تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾[٤] .

---

(١) الإيضاح في عُلُوم البلاغة : ٢١٢ .

(٢) في البلاغة العربية – علم البيان ، د. عبد العزيز عتيق : ١٦٧ .

(٣) السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج١ : ١-٢/٥٠١-٥٠٤ ؛ وينظر : حياة الرسول المصطفى، عبد الرزاق محمد أسود : ٢/٢٩٤-٢٩٦ ؛ وينظر : الفصل الثاني : ٨٨-٩١ .

(*) الاستعارة التصريحية : ((هي ما صُرّح فيها بلفظ المشبَّه به دون المُشبه)) . معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ٩٣ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ١٨٧ .

ومن جميل هذا اللون قوله ﷺ في صلح الحديبية ، والذي جاء فيه : ((هذا ما صالَحَ عليه محمدُ بن عبد الله وسُهيلَ بن عَمرو ، اصطلحا على وَضعِ الحربِ عن الناس عشر سنين ، يَأمن فيهنّ الناسُ ، ...)) [1] .

جاءت الصورة الاستعارية في قوله ﷺ : ((وضع الحرب عن الناس عشر سنين)) إذ وظّف المتكلم عنصر التشخيص لصورة الحرب فهي توضع كما الأشياء التي تُرفع عن مكانها وتترك جانباً ، وقد منح هذا السياق الاستعاري الخطاب إيحاءً يُشعر بالمبالغة في وصف المعنى القائم على إيقاف الحرب جملة وتفصيلاً وتقرير ذلك بأوضح ما يكون .

المبحث الثالث
الإيجاز والاطناب

١- الإيجاز لغةً واصطلاحاً :

(١) السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج٢ : ٣-٣١٧/٤-٣١٨ ؛ وينظر : الفصل الثاني : ٩٢ .

- **الإيجاز لغةً :** هو : الاخْتصَار تقول : أوجزتُ في الأمر ، وتقول : أوجز فلانُ إيجازاً في كل أمر[١] .

ونقله عبد القادر الرَّازي (ت٦٦٦هـ) في معجمه فقال : ((أوجَزَ الكلامَ قَصَّره وكَلامٌ (مُوجِز) ، وهو من أوجز الكلامُ بمعنى وَجُزَ أي قلّ)) [٢] .

أمّا في معجم (لِسانُ العرب) : الإيجاز هو : اختصار الكلام في بلاغة ، وكلام وجيز خفيف مختصر ، ورجل مِيْجاز : يُوجِزُ في الكلام والجواب[٣] .

- **الإيجاز اصطلاحاً :** لم يبعد معناه الاصطلاحي عن معناه اللغوي ، فقد ذهب الجاحظ (ت٢٥٥هـ) إلى أنَّ الإيجاز : هو تقليل اللفظ ، وتُغْنِي جملتهُ عن تفصيله[٤].

أمّا أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) فقد وصف الإيجاز بقوله : ((قصورُ البلاغةِ على الحقيقة ، وما تجاوزَ مقدارَ الحاجةِ فهو فضْلٌ في باب الهذَر والخَطل ، وهما من أعظمِ أدْوَاءِ الكلام وفيها دلالةٌ على بلادةِ صاحب الصناعة)) [٥] .

والإيجاز من أساليب التعبير المهمة ، وقد كان العرب يميلون إليه ويفضلونه على الكلام المسهب ، ويعدونه البلاغة[٦] .

وقيل للفرزدق : ((ما صيَّرك إلى القصائد القصار بعد الطوال ؟ فقالَ : لأني رأيتُها في الصدور أوْقع ، وفي المحافل أجْوَل)) [٧] .

---

(١) ينظر : كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، مادة : (وَجَزَ) .
(٢) مختار الصحاح ، مادة : (وَجَزَ) .
(٣) ينظر : لسان العرب ، مادة : (وَجَزَ) .
(٤) ينظر : البيان والتبيين : ٨٩/١ ؛ وينظر : في البلاغة العربية علم المعاني ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية – بيروت – لبنان ، د.ط ، د.ت : ١٧٤ .
(٥) كتاب الصناعتين : ١٥٧ ؛ وينظر : في البلاغة العربية ، عبد العزيز عتيق : ٤٧٤-٤٧٥.
(٦) ينظر : البيان والتبيين : ٨٩/١ .
(٧) كتاب الصناعتين : ١٥٧ .

وقالت بنت الحطيئة لأبيها : ((ما بالُ قِصَارك أكثرُ من طوالك ؟ فقال : لأنها في الآذان أوْلَج ، وبالأفواه أعْلق)) [١] .

ويبدو ان العرب القدماء لاسيما في (العصر الجاهلي والعصر الإسلامي) أولوا الإيجاز هذه الأهمية ، وعدّوه قمة البلاغة ؛لأنهم كانوا يفهمون الإيجاز فهماً رائعاً صائباً[٢] .

وقال القَلْقَشندي الإيجاز : ((هو جمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة)) [٣] .

وسأل معاوية بن أبي سفيان صحار بن عياش : ما تعدون البلاغة فيكم ؟ قال: الإيجازَ ، قال له معاوية : وما الإيجاز ؟ قال صحار : ان تجيب فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ[٤] .

الإيجاز يأتي على وجهين : أحداهما إيجاز القصر : وهو ((الإتيان بلفظ قليل تحته معان جمة ، وثانيهما إيجاز الحذف : وهو إسقاط كلمة للاجتزاء منها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام)) [٥] . وهو يأتي في المرتبة الثانية بعد الوجه الأول في كتب الأمان .

---

(١) المصدر نفسه : ١٥٧ .

(٢) ينظر : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني (ت٦٥٤هـ) ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل – بيروت ، ط٥ ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

(٣) صُبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٣٥٩/٢ .

(٤) علم المعاني ، د. مجهد جيجان الدليمي ، ود. قيس إسماعيل الأوسي ، ود. حذام جمال الدين الآلوسي ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر – بغداد ، د.ط ، ١٩٩٣م : ٢٥ .

(٥) في البلاغة العربية علم المعاني ، د. عبد العزيز عتيق : ١٧٦ ، ١٧٨ ؛ وينظر : الرسائل السلطانية في عصر بني الأحمر دراسة بلاغية ، عزيز حسن علي الموسوي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦م : ١١٧ .

من المُسلّمِ به أنّ اللغة العربية لغة واسعة جداً ، إذ تضمّ الكثير المستفيض من المفردات المستعملة وغير المستعملة في كتب الأمان ، وهذا الاتساع والحذف مظهر من مظاهر هذا الإيجاز ؛ والحذف على وجهين احداهما : ((حذف الجمل)) [١] ، وثانيهما : ((حذف المُفردات)) [٢] .

وسوف ندرس إيجاز القصر دون الحذف ؛ لأنه أوسع استعمالاً في كتب الأمان .

وتناول الرماني (إيجاز القصر) فقال : ((بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف)) [٣] ، وقد جعله – أي إيجاز القصر – أبلغ من إيجاز الحذف؛ لكونه أغمض منه[٤] .

((وقد قسم ابن الأثير (إيجاز القصر) على قسمين :

الأول : ما دلّ لفظه على محتملات متعددة يمكن التعبير عنها بمثل ألفاظه .

الثاني : ما دلّ لفظه على محتملات متعددة ولا يمكن التعبير عنها)) [٥] .

((وإيجاز القصر هو من أعلى طبقات الإيجاز مكاناً ، وإذا وُجِدَ في كلام بعض البلغاء إنّما يوجد شاذًا ونادرًا)) [٦] .

---

(١) الإيجاز والاطناب في النثر الفني في القرن الثالث الهجري ، ليلى سعد الله ناجي التميمي ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠١٣م : ٢٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٧ .

(٣) النكت في إعجاز القرآن ، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤هـ) ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تح : محمد خلف الله أ:حمد ، ود. محمد زغلول سلام ، دار المعارف – القاهرة ، ط٥ ، ٢٠٠٨م : ٧٦ .

(٤) المصدر نفسه : ٧٦ .

(٥) الإيجاز والإطناب في النثر الفني في القرن الثالث الهجري ، ليلى سعد الله ناجي : ٥٨ .

(٦) المصدر نفسه : ٥٨ .

وإيجاز القِصَر عند الدكتور أحمد مطلوب : ((يكون بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف)) [١] .

وقد اشتملت كتب الأمان في الأعصر (الجاهلي والإسلامي والأموي) على هذا الضرب من إيجاز القصر حتى صار سمة فنية لكثير من هذه الكتب ، ومن هذه الكتب الموجزة كتاب (رسولُ الله) (ﷺ) إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام قال فيه : ((... ، أسْلِم تسلَم ، فإن أبيت فعليك إثم المجوس)) [٢] ، إن لفظة (أسْلِمْ تَسْلَمْ) من الكلمات الجامعة المانعة ، أو ما يسمى بـ(جوامع الكلِم) ، التي لو شاء المتكلم ان يسطّر منها كتاباً لأمكنه ، فهي ألفاظ جزلة ذات دلالة شديدة الوقع مؤثرة في نفس المتلقي تثير فيه ذلك الانفعال الذي يجعل قلبه مستمتعاً للحديث قبل أُذنيه ، ومثّلت هذه الكتب التي أرسلها (ﷺ) إلى الملوكِ ، إذ مثلت أروع صور الإيجاز ، في وضوح القصد من خلال صيغة (الوعد والوعيد) ، المشروطين بالدخول في الإسلام أو خلافه ، على وجه من التمكن الذي انمازت به القيادة الحكيمة للرسول (ﷺ) .

ومن كلام الرسول (ﷺ) في كتاب أمان إلى هرقل جاء فيه : (... فإن توليت فعليك إثم الأريسيّينَ) [٣] ، إذ قصر معاني كثير تحت هذا اللفظ ، يريد الذين هم

---

(١) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. أحمد مطلوب ، مطبعة المجتمع العلمي العراقي – بغداد ، د.ط ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م : ٣٦١/١ .

(٢) تاريخ الطبري : ١٢٠/٢ ؛ وينظر : إعجاز القرآن : ١٣٤ ؛ وينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٢٨٢/٣ ؛ وينظر : تاريخ ابن خلدون : ٨٣٦/٢ ؛ وينظر : السيرة الحلبية: ٣٤٦/٣ ؛ وينظر : تاريخ مدينة السلام : ٤٥٧/١ ؛ وينظر : الفصل الثاني : ٩٣ .

(٣) ينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٢٧٨/٣-٢٧٩ ؛ وينظر : الكامل في التاريخ : ١٩٣/٢ ؛ وينظر : الفصل الثاني : ٩٤ .

قادرون على هداية قومهم ثم لم يهدوهم ، وأنت إريسُهم الذي يجيبون دعوتك ويمتثلون أمرك ، والإريس هو : الأمير ، بالمُؤرس[١] .

ومن جميل الإيجاز : ما كتبه الرسول (ﷺ) وسُهيل بن عَمرو في صلح الحديبية[٢] .

كانت سمة الإيجاز واضحة في هذا الكتاب الذي تضمن ألفاظاً قليلة تحمل معاني كثيرة ، ويبدو ان الرسول الكريم (ﷺ) وسُهيل بن عَمرو قد عمدا إلى إيجاز القصر في هذا الكتاب ؛ ليكون على درجة عالية من البلاغة ، إذ ضمنها معاني واسعة مما يستوجب تجنب الخيانة والسرقة الخفية بين الطرفين ، إذ وضح هذا بقولهم : (لا إسلال ولا إغْلال) وقولهم (معك سلاح الراكب) ، إشارة إلى ما يحتاجه المسافر من ملبس ومشرب ومأكل ؛ إذ كانت سمة الإيجاز واضحة في هذا الكتاب الذي تضمن صلحاً مهماً تحقن فيه الدماء بين الطرفين (المسلمين والمشركين) لعشر سنوات ، فكانت العبارات موجزة على نحوٍ من الإثبات والإيجاز للمضامين المجحفة التي افترضتها قريش على الرسول (ﷺ) ، إلا انها فترة تسلية للمسلمين وسبيل لنشر الدعوة بين القبائل ، فكان مدلول الكتاب على غاية الوضوح مع قلة كلماته وتكثيف معانيه ومقاصده .

ومن نماذج (إيجاز القصر) قول الرسول (ﷺ) لأهل مكة يوم الفتح : ((من دخل دار أبي سُفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو

---

(١) ينظر : لسان العرب ، مادة : (أرَس) .

(٢) ينظر : الفصل الثاني : ٩٢ ؛ وينظر : السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج٢ : ٣-٣١٧/٤-٣١٨؛ وينظر : أنساب الأشراف : ٤٣٩/١-٤٤٠ ؛ وينظر : تاريخ الطبري : ١١٠/٢ .

آمن)) [١] ، في الكتاب إيجاز قصِر ؛ ((لأن كلمة ((آمن)) يدخل تحتها كلُّ أمرٍ محبوب ، فقد انْتَفَى بها أن يخافوا فقراً ، أو موتاً ، أو جَوْراً ، أو زوال نعمة ، أو غير ذلك من أصناف المكاره)) [٢] .

وهذا يدلُ على جَمْع المَعَاني المُتكاثرَةِ تَحْتَ اللَّفْظِ القَليلِ مَعَ الإبانةِ والإفْصَاحِ، في كتب ومراسلات الرسول (ﷺ) .

ولرسول الله (ﷺ) كتاب موجز إلى أهل همدان ، قال فيه : ((... فإن لكم ذمّة الله وذمّة رسوله ...)) [٣] .

أتسم الكتاب بميزة الإيجاز في التبليغ بأداء الفرائض لهؤلاء القوم الذين أسلموا حديثاً وما يكون لهم ، إذا حققوا الإيمان بما فرض الله (تعالى) عليهم ، ان لهم الذمة التي أسندها لله أولاً ورسوله ثانياً وأشار بها إلى الأمان .

ولخالد بن الوليد كتاب أمن موجز إلى (بصيص بن صلوبا بن نسطونا قُس الناطِف)، قال فيه : ((... إنك آمن بأمان الله – إذ حقن دمه بإعطاء الجزية ...))[٤].

---

(١) ينظر : الفصل الأول : ٥١ ؛ وينظر : السيرة النبوية ، لابن هشام ، مج٢ : ٣-٤/٤٠٢-٤٠٣ ؛ وينظر : تاريخ اليعقوبي : ٣٩/٢ ؛ وينظر : تاريخ الطبري : ١٤٤/٢-١٤٥ ؛ وينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٣٢٦/٣ .

(٢) البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع) ومعه للمؤلف : دليل البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع) ، علي الجارم ، ومصطفى أمين ، وفقاً للمنهج الحديث الذي أقرته وزارة المعارف العمومية – مصر ، د.ط ، د.ت : ٢٤٣ .

(٣) الفصل الثاني : أمان إلى همدان : ١٠٣-١٠٤ ؛ وينظر : تاريخ اليعقوبي : ٥٤/٢ ؛ وينظر : أسدُ الغابة في معرفة الصحابة : ٤١٩/٣ ؛ وينظر : حياة الرسول المصطفى : ٣٧٦/٢ .

(٤) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٩٨/٤ ؛ وينظر : مجموعة الوثائق السياسية : ٣٨٢ .

تضمن كتاب (خالد بن الوليد) ، إيجازاً يُفهم الأمان للمخاطب بشرط إعطاء الجزية وعبّر بالذمة له أي إبراء ذمته وهذا مشروط بهذا دون الحاجة إلى مزيد (تفصيل) .

ومن جماليات هذا اللون من الإيجاز حلفٌ بالعصر الجاهلي ، ما بين قبيلة خزاعة وعبدُ المطّلب ، إذ جاء فيه : ((... تحالفوا على التناصر والمؤاساة ما بلَّ بحرٌ صُوفه ...)) [١] .

((تُجمل معاني اللُّغة في العصر الجاهلي : في قَصْر معاني المفردات على ما تقتضيه البداوة والفطرة الغضّة الخالية من تكلّف أهل الحضر وتأنُّقِهم ... وتُلخّص أحوال العبارة في الجاهليّة : أولاً : كثرة استعمال المترادف ، وقلّة الأعجميّ المعبّر عنه بالمعرّب ، وخلو الكلام العربي من اللحن ، وغَلبة الإيجاز عليه . ثانياً : استعمال الألفاظ في معانيها الوضعيّة ، أو معانٍ مناسبة للمعنى الأصلي بطريق المجاز . ثالثاً : إرسال الأساليب الكلاميّة على حسب ما تقتضيه البلاغة بدون تكلّف)) [٢] .

نرى المباشرة في إيراد القصد سمة بارزة في تحرير هذه المكاتبة دون التقديم أو التمهيد لما يريده المتكلم ، موافقة لمقام الخطاب القائم على سياق النّصح والحث على التآزر والتعاون بين رجالات القبيلة والقبائل الأخرى ، وجاءت آلية النصح قائمة على الإيجاز بكلمات هي من جوامع الكلم بقوله : (تحالفوا على التناصر والمؤاساة ما بلَّ بحر صوفه) وطرّز كلامه بالمثل الشارد ليدل على متانة ذلك الحلف وديمومته .

---

(١) الفصل الثاني : ٨٦ ؛ وينظر : أنساب الأشراف : ٧٩/١-٨٠ ؛ وينظر : السيرة الحلبية : ١٠٢/٣ .

(٢) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، السيد : أحمد الهاشمي ، تح : جمعة الحسن ، دار المعرفة – بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م : ٤٣٦ .

ولمعاوية بن أبي سفيان كتاب موجز إلى الحسن بن علي (رضي الله عنه وأرضاه) ، قال فيه : ((... ولك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله محمد (ﷺ) ... لا أبغيك غائلة ...)) [١] ، اعتمد الكتاب على الإيجاز في عرض المضمون بجزالة اللفظ ووضوح المعنى الذي اقتصر بعبارات موجزة صريحة في القصدِ وإياد الحجة ، فقد لخص معاني الداء والخبثةَ والسرقة والمهالك في قوله : (لا أبغيك غائلة) .

ومن جميل هذا اللون من الإيجاز ما كتبه الحسن (رضوان الله عليه وأرضاه) إلى معاوية بن أبي سفيان ، إذ قال فيه : ((... وان يكون الأمر شورى والناس آمنون حيث كانوا ... ، وعلى أن لا يبغى الحسن بن علي غائلةٌ سراً ولا علانية ، ولا يُخيف أحداً من أصحابه)) [٢] ، اتصف كتاب الحسن (رضي الله عنه) بروعة الإيجاز في بيان القصد ، إذ لم يحتج فيه إلى تفصيل وشرح فالمقام يقتضي إنجاز القول ويطلبه .

وتمتاز الكتب الإنشائية في العصر الأموي بالمميزات الآتية : ((أولاً : الاقتصارُ في أغراضها على القدر الضروري ، والاقتصار في معناها على الإلمام بالحقائق وتوضيحها بلا مبالغة ولا تهويل ؛ واستعمال الألفاظ الفحلة والعبارات الجزلة ؛ والأساليب البليغة إذ كان الكاتب والمكتوب إليه عرباً فصحاء . ثانياً : مراعاة الإيجاز غالباً إلا حيث يستدعي الحالُ الإسهاب)) [٣] .

٢- الإطناب لغةً واصطلاحاً :

- **<u>الإطناب لغة :</u>** تسهم العناصر اللغوية المضافة إلى السياق في إعطاء بُعد فني ومُعْطَى دلالي جديد يترسم خطواته من خلال التتابع اللغوي لبيان المعنى أو توجيهه أو توكيده ، وتؤسس تلك العناصر بتشابكها مع عناصر النصّ بُعداً مقصوداً تحققه

(١) ينظر : الفصل الثاني : ١١٠ ؛ وينظر : أنساب الأشراف : ٢٨٦/٣ .
(٢) ينظر : الفصل الثاني : ١١١ ؛ وينظر : أنساب الأشراف : ٢٨٧/٣ .
(٣) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب : ٥٤٤-٥٤٥ .

وظيفتها بوصفها أشكالاً إطنابية تستمد وجودها من البناء اللغوي الذي أسّسه الموروث التراثي للفظة (طَنَبَ) [١] .

الإطناب مصدر أطْنَبَ ، وأطنابُ الشَّجرِ وعروقُها ، وإطناب الجسد : عصب يصل المفاصل والعظام ويشّدها[٢] .

ومن هنا فقد برزت إشارة لوظيفة الإطناب المادية المتمثلة بالامتداد والإطالة الحسية والتي بدورها تسهم في انسيابية حركة الشيء والوظيفة المعنوية المتمثلة بوصفه مرتكزاً للشيء وقوامه[٣] ، وقد انتقلت دلالة لفظة الإطناب من دائرة الحس اللغوي الذي يصف كل ما هو محسوس إلى ميدان الدلالة المعنوية ؛ ليأخذ بعداً أوسع إلى ميدان الدلالة المعنوية عند الأزهري (ت٣٧٠هـ) إذ قال : ((أطْنَبَ) في كلامِهِ : إذا أبعَدَ)) [٤] .

وأشار إليه ابن منظور بقوله : ((الإطناب هو البلاغة في المنطق والوصف ، مدحاً كان أو ذمّاً ، وأطْنَبَ في الكلام بالغ فيه)) [٥] .

وقد أضاف الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) إلى المعنى السابق ما يعزز رسوخ هذه الوظيفة ويؤكدها بقوله : ((اطنَبَ : حَبْلٌ طويلٌ يُشَدُ به سُرادِيقُ البيتِ ، والإبلُ اتبعَ

---

(١) ينظر : الإطناب في القرآن الكريم (أنماطه ودلالاته) ، وفاء فيصل إسكندر ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة الموصل ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م : ٩ ؛ وينظر : الإيجاز والإطناب في النثر الفني في القرن الثالث الهجري : ٤ .

(٢) كتاب العين ، مادة : (طْنَبَ) .

(٣) ينظر : الإطناب في القرآن الكريم (أنماطه ودلالاته) : ٩ .

(٤) تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) ، تح : أحمد عبد العليم البردوني ، مطابع كل العرب – القاهرة ، د.ط ، د.ت ، مادة : (طنَبَ) .

(٥) لسان العرب ، مادة (طنَبَ) .

بعضُها بعضاً في السَيرِ ؛ والرَجُلُ : أتى بالبَلاغَةِ في الوَصْفِ ، مَدْحاً كان أو ذَماً)) [١] .

امّا الدكتور : خضير عبيد المحياوي فقال : ((الطُّنُب واحد اطناب الخيمة ، فاستعاره للطرف والناحية ، والطُّنْب عرق الشَّجر وعَصب الجَسد ، أطناب الجسد عصبُهُ التي تتصل بها المفاصل والعظام وتشدها ، فهذهِ اللغة إذن هي من باب الاستعارة والتجوّز)) [٢] .

– **<u>الإطناب اصطلاحاً :</u>** بحث البلاغيون في مصطلح (الإطناب) ووقوعه في الكلام ، ويبدو ان الرماني (ت٣٨٤هـ) كان من الأوائل الذين حددوا معناه إذ قال : ((فانما يكون في تفصيل المعنى وما يتعلق به في المواضع التي يحسُن فيها ذكر التفصيل ، فإنَّ لكل واحد من الإيجاز والإطناب موضعاً يكون به أولى من الآخر ؛ لأن الحاجة إليه أشد ، والاهتمام به أعظم)) [٣] . ولم يغفل أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) عن تناول (الإطناب) فقال : ((قال أصحاب الإطناب : المنطق إنما هو بيانٌ ، والبيان لا يكونُ إلا بالإشْبَاع ، والشفاء لا يقعُ إلا بالإقناع ، وأفضلُ الكلام أبْيَنُه ، وأبينُه أشدّهُ إحاطةٌ بالمعنى ولا يُحَاط بالمعنى إحاطةً تامَّة إلا بالاستقصاء ؛ والإيجاز للخوَاص ،

---

(١) القامُوس المحيط ، مَجدُ الدين محمد بن يعقوب الفَيروزآبادي (ت٨١٧هـ) ، تح : د. محمد الاسكندراني ، دار الكتابة العربي – بيروت – لبنان ، د.ط ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م ، مادة (طنَبَ) .

(٢) الدُّرُّ النثير في المصباح المنير (دراسة في اللهجات العربية في قاموس المصباح المنير) للفيومي (ت٧٧٠هـ) ، د. عبد الحسن خضير عبيد المحياوي ، مؤسسة ثائر العصامي – بغداد ، د.ط ، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م ، مادة : (طنَبَ) .

(٣) النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) : ٨٠ .

والإطنابُ مشتركٌ فيه الخاصة والعامة ، والغَبي الفَطِن ، ولمعنى ما أُطيلَت كتب الأمان في إفهام الرعايا))[١] .

وعند الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) هو : الإيضاح بعد الإبهام أو لتكمل اللذة بالعلم به[٢] .

وقد اشتملت كُتب الأمان في الأعصر (الإسلامي والأموي والعباسي) على أنماط الاطناب ؛ ((ووجَدْنَا الناسَ إذا خطبوا في الصُّلح بَيْنَ العشائر أطَالوا ؛ وإذا أنْشَدُوا الشعرَ بين (السماطين) [٣] في مديح الملوك أطْنَّبوا ؛ والإطالةُ والإطنابُ في هذه هذه المواضع إيجاز)) [٤] ؛ إذ ((بقي الأمر على ذلك حتى جاء عبد الحميد الكاتب آخر الدولة الأموية ، فأسهب في الرسائل وأطال التحميدات في أولها ، وسلك طريقه مَنْ أتى بعده)) [٥] .

ومن جميل هذا اللون ، الوثيقة التي أبرمها الرسول (ﷺ) بين المهاجرين والأنصار ، وادعَ في يهود وعاهدهم ؛ إذ ابتدأ الكتاب بالبسملة بقوله : ((بسم الله الرحمن الرحيم) على خلافِ الكُتب المحررة بالعصر الجاهلي التي كانت تبتدأ بقولهم : (بأسمك اللهم) ثم جاء التكرار بقوله : (... المهاجرين من قريش على رِبْعَتهم يتعاقلون ... ، وبنو عَوْف على رِبْعهم يتعاقلون مَعقلهم ... ، وبنو ساعدة ... يتعاقلون معاقلهم

---

(١) كتاب الصناعتين : ١٧١ .

(٢) ينظر : الإيضاح في عُلُوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) ، الخطيب القزويني ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عُمر بن أحمد بن محمد (ت٧٣٩هـ) ، تح : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٢ ، ٢٠١٠م : ١٥١ – ١٥٢ .

(٣) مُسَمَّطاً : أي مُتَمّماً ، وسِماطُ القومِ ، بالكسر : صَفُّهُم . ينظر : القاموس المحيط ، مادة : (سَمَطَ) .

(٤) كتاب الصناعتين : ١٧٣ .

(٥) جواهر الأدب ، أحمد الهاشمي : ٥٤٥ .

... ، وبنو الحارث ... يتعاقلون .. ، وبنو جُشَم ... يتعاقلون ... ، وبنو النَّجار .... يتعاقلون ... ، وبنو عمرو بن عَوف .... يتعاقلون ... ، وبنو الأوس ... يتعاقلون ، وإن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحاً ... ، وإن المؤمنين المتقين ... ، وإن المؤمنين بعضهم موالى بعض ... ، وإنَّ سلمِ المؤمنين واحدة ، ... ، وإنَّ كلَّ غازية غزت ... ، وإن المؤمنين يُسئ بعضهم ... ، وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى ... ، وإنه لا يجير مشرك مالاً ... ، وإنه من أعتبط مؤمناً ... ، وإن المؤمنين عليه كافة ، ...)) [1] .

وجاء التكرار للفعل المضارع (يتعاقلون) الذي دلَّ على تجدد الحدث وتكراره مرةً بعد مرة عند كل قوم يذكرهم بأسمهم ، وجاء الكتاب بالأخبار الطلبية المؤكدة بـ(إن) متتالية لترسيخ الفكرة لدى المتلقي كما يأتي :

١- وإن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحاً ...

٢- وإن المؤمنين المتقين ...

٣- وإن المؤمنين بعضهم موالى بعض ...

٤- وإن سِلم المؤمنين واحدة ...

٥- وإن كلَّ غازية غزت ...

٦- وإن المؤمنين يُسئ بعضهم ...

٧- وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى ...

٨- وإنه لا يُجير مشرك مالاً ...

٩- وإنه من أعتبط مؤمناً ...

---

(١) ينظر : الفصل الثاني : ٨٨-٩١ ؛ وينظر : السيرة النبوية ، ابن هشام ، مج ١ : ١-٢/٥٠١-٥٠٤ ؛ وينظر : حياة الرسول المصطفى ، عبد الرزاق محمد أسود : ٢/٢٩٤-٢٩٦ ؛ وينظر : السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث : ١/٤٢٦-٤٢٩ .

١٠- وإن المؤمنين عليه كافة ....

إلى غير ذلك من الاخبار وزيادة الترغيب في العفو ، التي ينقلها المتحدث (ﷺ) على هيأة وصايا مهمة والعمل بمقتضاها .

وقوله (ﷺ) : ((... مع البرّ المحض[١] ؟ من اهل هذه الصحيفة)) وختم كلامه (ﷺ) هنا بالإيغال وهو نوع من أنواع الإطناب .

ومثله ما كتبه المصطفى (ﷺ) إلى (أهل اليمن) قال فيه : ((... وأعطيتم من الغنائم خُمُس (الله) ... وما على المؤمنين من الصدقة عُشْر ما سقى البعل وسقت السماء ... ، وفي كل ثلاثين من الإبل ابن لَبون ، وفي كلّ عشرين من الإبل أربع شياه ، وفي كلّ أربعين من البقرة بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع ذكر أبو جذعة ، وفي كل أربعين من الغنم شاة ، ...)) [٢] .

استعمل أسلوب الإطناب في هذا الكتاب الذي أُريد به التفصيل في حق تقسيم أموال الزكاة والغنائم مما يتطلب الشرح والإيضاح ولا يحتمل الإيجاز ومن هنا تتجلى لنا بلاغة الإطناب في مكانه من السياق ؛ كما استعمل أسلوب الإطناب مرة ثانية إذ ذكر الخاص بعد العام بقوله (ﷺ) : (... وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وأعطيتم من الغنائم خُمُس (الله) ...) هنا العام ، وذكر بعده الخاص بشروعه بذكر التفاصيل في حق تقسيم أموال الزكاة والغنائم كما ذكرناها مسبقاً وهي خاص ، وفائدته التنبيه على مزيه ؛ وفضل في الخاص حتى كأنه لفضله ورفعته ، جزء آخر، مغاير لما قبله .

---

(١) المحض : تم التعريف به بهامش الصحيفة الفصل الثاني ؛ والمحض : اللبنُ بلا رَغوْة .

(٢) ينظر : الفصل الثاني : ١٠٢-١٠٣ ؛ وينظر : تاريخ اليعقوبي : ٢/٥٣-٥٤ ؛ وينظر : حياة الرسول المصطفى : ٢/٣٧٥-٣٧٦ .

وفي كِتاب أبي جعفر المنصور إلى يزيد بن هبيرة ، أبدعَ الكاتب عَبدُ الله بن المُقفَّع ، إذ زاد من الترغيب في قبولِ الأمان باستمالة المخاطب لقبول الأمان[١] ، وزاد إلى استكمال اللذة[٢] ، وتوفر المتعة بقوله : ((... أو أضمر لك في نفسه غير ما أظهر لك ، أو أدخل عليك شيئاً في أمانة ، وما ذكر لك من تسليم أمير المؤمنين أو التماس الخديعة والمكر بك ، وإدخل المكروه عليك ، أو نوى غير ما جعل لك من الوفاء لك به ، فلا قبل الله منه صَرفاً ولا عَدْلاً ، وهو برئ من مُحمد بن عليٍّ وهو يخلع أمير المؤمنين ، ويتبرأ من طاعته ، وعليه ثلاثون حَجَّة يمشيها من موضعه الذي هو به من مدينة واسط إلى بيت الله الحرام الذي بمكة حافياً راجلاً وكلّ مملوك يملكه من اليوم إلى ثلاثين حجَّة بشراء أو هبة أحرارٌ لوجه الله ، وكل امرأة له طالق ثلاثاً ، وكل ما يملكه من ذهب أو فضة أو متاع أو دابة أو غير ذلك، فهو صدقة على المساكين ، ...)) [٣] ؛ كانت سمة الإطناب واضحة في هذا الكتاب الذي تضمن تفاصيل وشروط الأمان ، فكان الكاتب يتلذذ ويستمتع ويوفر المتعة بحديثه ، كما أنه لم يخرج عن حدود الموضوع في استطرادهِ إلى فضاءٍ آخر، ويستمر الكاتب بأطنابه ((في طولِ الفصل – لئلا يجيء مبتوراً له طلاوة)) [٤] فجاء التكرار بقوله : (ثلاثون حَجَّة) و(ثلاثين حجَّة) لطول الفصل ، حاول فيه الكاتب تأكيد شروط ومواصفات

---

(١) ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ٢٢٩ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٣٠ .

(٣) ينظر : الفصل الثاني : ١١٥ ؛ وينظر : الإمامة والسياسة : ٢/٣٠١-٣٠٣ ؛ وينظر : سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية : ٤٩٩ .

(٤) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد الهاشمي : ٢٢٩ .

الأمان وتأكيد عدم وجود ثغره بكتاب الأمان إلى يزيد بن هبيرة ، فالإطناب ((ضرب من ضروب التأكيد التي يؤتي بها في الكلام قصداً للمبالغة)) [١] .

ومن ذلك كتاب حسان مولى أمير المؤمنين المنصور إلى المغيرة بن الفَزع ، حيث قال : ((ذمة الله وذمة رسوله ، ألا يُهَيَّجهُ ، ولا يروعه ، ولا يَعرض له بسوء في نفسه ، وشعره ، وبشره ، وماله ، وولده ، ولا يؤخذه بما كان منه ، ...)) [٢] ، قدّم ذكر الذمّة ؛ لأنها من موجبات الأمان ، وفصّل مطنباً في عدم التعرض بالسوء لنفسه وشعره وبشره وماله وولده ، فذكر هذه التفاصيل على سبيل الإطناب .

والإكثار من المحسنات البديعية واللفظية[٣] ، كان سبباً مهماً من أسباب الإطناب فالكاتب يصر على إيراد فقرات كثيرة السجع تطول وتنتقل من سجعة إلى أخرى ومن إيقاع إلى آخر .

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن الإطناب نمط أسلوبي هيمن على كتب الأمان وأنماز به أسلوب الكُتّاب في العصر العباسي ، وكان التأكيد والتلذذ بالتكرار أهم دوافع الإطناب عند الكُتّاب في هذا العصر .

---

(١) الأسس النفسية لأساليب البلاغة ، د. مجيد عبد الحميد ناجي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤م : ١٤٠ .

(٢) ينظر : الفصل الثاني : ١٢٦-١٢٧ ؛ وينظر : أنساب الأشراف : ٣٤٧/٣ .

(٣) ينظر : الرسائل السلطانية في عصر بني الأحمر (دراسة بلاغية) : ١٢١ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات ، ونصل به إلى الغايات ، فبعد ان اكتملت مادة الدراسة واستوت على سوقها ، فلابد لنا من ذكر نتائج تُمثل ثمرة جهد الباحث في البحث والتقصيّ ، لإعطاء موضوع بحثه حقه ، وقد أفضت دراستنا إلى جملة من النتائج أهمها :

١- كلمة (آمين) هي اللفظة نفسُها وبالمعنى نفسهِ في كل لغات العالم .

٢- وجد الباحث أن أغلب كتب الأمان كانت تعطى من السلطة العليا ، إضافة إلى بعض القوّاد ، وان نساء الأشراف والسادة في العصر الجاهلي كنّ يستجرن من يطلب إليهن الإجارة أحياناً .

٣- اختلفت شروطِ الأمان من عصر إلى عصر من كل الجوانب ، وكان الرجلُ في العصر الجاهلي إذا خرج للتجارة أحْرَمَ ، فيكون ذلك أمَاناً له ، وإذا عَقَدَ طرف ثوبه بحبل إلى جانب أي بيت ، وجَبَ على صاحب البيت تأمينه ، وكان التّعويلُ على الدَّفْن في الصَّفح والعَفو عنه ؛ أمَّا شروط الأمان في العصر الإسلامي فاقتصر الأمان على الألفاظ سواء المسموعة أو المكتوبة ، وأصبح في العصر العباسي من شروط الخليفة ، إلا ان يقع على البساط ويقبله ويقبل يده ، باستثناء من كان من آل بيت محمد ﴿ ﷺ ﴾ .

٤- مثلت مكاتبات الرسول الأعظم (ﷺ) الأنموذج الأرقى لكتب الأمان ، وتمثل ذلك الرقي من وجوه عدّة من أبرزها: الإيجاز في أغلبها ، مما يمكن ان نسميه بـ(جوامع الكلم) وهي الألفاظ القليلة التي تحوي بين طياتها معانٍ كثيرة، وقد يطنب المتكلم لدواعٍ وأسباب تتعلق بحال المتلقي وحاجته والمقام.

٥- لاحظ الباحث أنّ كتب الأمان في عصور ما قبل العصر العباسي تختلف وتتفق في بعض جوانبها مع نصوص كتب الأمان في العصر العباسي ، ومن جوانب الاتفاق التصريح بلفظة الأمان ، وتوافر ألفاظ تتصل بلفظة (الأمان) ، في الأعصر (الجاهلي ، والإسلامي ، والأموي) وهي : (الإجارة، والعهد ،

والذمَّــة ، والعَقْــد ، والميثــاقُ ، والصُّــلح ، والسَــيُوم ، والشــيُّوم) ، وشــكلت بمجموعها موضوعات الأمان عبر العصور .

٦- تفنن الكاتب والشاعر في صياغة الموسيقى من خلال المحافظة على وحدة الإيقاع والوزن ، ولجوء الشاعر أحياناً إلى تقسيم القصيدة إلى مقطوعات متعددة تتحدد في الوزن وتختلف في القافية .

٧- أولى كتاب كتب الأمان النثرية والشعرية عناية كبيرة بالجانب الإيقاعي في لغتها ، مما جعل عناصر الأداء البديعي تفوق بقية عناصر الأداء البلاغي حضوراً في لغة هذه الكتب .

٨- أظهر السجع والجناس أهمية كبيرة في صياغة النصوص النثرية من خلال البنية السطحية الصوتية المتماثلة ، والبنية العميقة الدلالية المتخالفة ، مما جعلها مؤثراً كثيراً بالمتلقي ، بإثارة فكره وعنايته .

٩- أكد البحث ان الإيقاع عنصر محض من عناصر الجمال ، والتكرار واحد من قوانين الإيقاع المهمة ، وقد أثبتت الدراسة ان للإيقاع أثراً مهماً في كتب الأمان التي درستها نثراً أو شعراً، إذ عمل على الربط بين أجزاء النصوص ويكمن جماله في لذة الانتظار التي تستبق حدوثه ونتوقع حصوله .

١٠- اتضح من خلال الدراسة المتأنية للنصوص المنتقاة ان الصورة الكنائية كانت قد احتلت الحيز الأكبر في أساليب تلك الكتب إمعاناً في بيان قصد المتكلم في المدح أو الزجر أو التهديد ... الخ ، فضلاً عمّا يحمله أسلوب الكناية من إيجاز يظهر جلياً في السياق .

١١- ظهر الأثر البياني للتشبيه في إيراد المعنى على أوضح ما يكون عليه لغاية إفهام المتلقي أو المرسل إليه ، وقد كان لتنوع أداة التشبيه أثرٌ فاعلٌ في رسم صورة المعنى .

١٢- وظّف المنشئ لكتب الأمان النثرية والشعرية شفاهاً وتحريراً أسلوبي المجاز والاستعارة بطريقة ذكية حذقة يدرك من خلالها القارئ الإيجاز مع الإيحاء والتخيل ومداعبة الأذهان مع إعمال الفِكر .

١٣- برز توظيف الطباق والجناس والاقتباس في كتب الأمان المروية والمكتوبة نثراً وشعراً .

١٤- أسهم تنوع الموسيقى الداخلية والخارجية في خلقِ جوّ موسيقيّ ، أمتع المتلقي فساعد في إثارة عاطفته وتحفيزها في كسب رضاه .

١٥- اتسمت لغة كتب الأمان المكتوبة في العصر العباسي – سواء المكتوبة نثراً أو شعراً – بالوضوح والسهولة والجزالة ، وملاءمتها حالة المتلقي النفسية ، فضلاً عمّا حوته من إمتاعٍ فنيّ ، ما منحها سمة التميز والثراء ؛ لأنها كتبت بلغة البيئة المتحضرة متأثرين بالثقافات المختلفة التي امتزجت بالثقافة العربية الإسلامية في ذلك العصر .

١٦- ضمّن الكُتاب العباسيون أغلب كتب الأمان الآيات القرآنية على سبيل الاقتباس ؛ لتقوية المعنى وتوكيده ، وإبراز جوانب من ثقافة الكاتب .

١٧- كان كُتّاب العصرين الأموي والعباسي بارعين في صياغة نصوصهم وتراكيبها اللغوية بأسلوب فنّي جميل ، ينمُّ على محاسن طريقة الكُتاب مع كثرة التصنع وهذه الطريقة تنسب إلى (عبد الحميد الكاتب ، وعبد الله بن المقَفّع) .

١٨- وردت بعض الألفاظ في كُتبِ الأمان بمعانٍ مختلفة ، وهذا ما أوقع بعض المحققين في الالتباس للوصول إلى معانيها الحقيقية .

هذا ما توصل إليه الباحث من نتائج غير نهائية ؛ لأن طريق البحث متاح للجميع ، وكل باحث يدلو بدلوه في مجال البحث ليكشف لنا عن جوانب أخرى ربما أغفل بها البحث .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

✍ الآثار الكامِلَة ، عبد الله بنُ المقفع ، تح : د. عُمَر الطبّاع ، شركة دار الأرقم – بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧م .

✍ ابداع الدلالة في الشعر الجاهلي – مدخل لغوي أسلوبي ، د. محمد العبد ، كلية الألسن – جامعة عين شمس، دار المعارف – القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٨م.

✍ الأساس في تاريخ الأدب العربي ، محمد بهجة الأثري ومصطفى جواد ، وكمال إبراهيم ، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر المحدودة – بغداد ، ط٤، ١٩٥٧م .

✍ أُسْدُ الغابة في معرفة الصحابة ، للإمام عِز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري – ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) ، تح : الشيخ خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة – بيروت ، ط٤ ، ٢٠٠٩م .

✍ الأسس النفسية لأساليب البلاغة ، د. مجيد عبد الحميد ناجي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤م .

✍ الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٦٧٦هـ)، تح : طه محمد الزيني ، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ، ط١ ، ١٣٦٩هـ .

✍ إعجاز القرآن ، للباقلاني أبي بكر محمد بن الطيب (ت٤٠٣هـ) ، تح : أحمد صقر ، دار المعارف – القاهرة ، ط٤ ، د.ت .

✍ الأمالي في الأدب الإسلامي ، د. ابتسام مرهون الصفار ، مطابع بيروت الحديث ، ط١ ، ٢٠١١م .

✍ الإمامة والسياسة ، الإمام أبي محمد عبد الله بن مُسلم ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، طبعة جديدة مُصححة ومُنقحة ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٣ ، ٢٠٠٩م .

✍ امتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والحفدة والمتاع ، التقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر محمد بن إبراهيم المقريزي (ت٨٤٥هـ) ، تح : محمود محمد شاكر ، طبعة جزء من الكتاب لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ، ١٩٤١م .

✍ أيام العرب في الجاهلية ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ، د.ط ، ٢٠٠٧م .

✍ الإيضاح في عُلوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) ، الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عُمر بن أحمد بن محمد (ت٧٣٩هـ)، تح : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط٢ ، ٢٠١٠م .

✍ الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة ، مصطفى جمال الدين ، مطبعة النعمان – النجف – العراق ، ط٢ ، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .

✍ البحر الرائق شرح كنز الرقائق ، زين الدين بن نجم الحنفي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

✍ البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ، القاضي عماد الدين الأصفهاني (ت٥٩٧هـ) ، تح : محمد علي الطعاني ، دار اليازوري – عمان ، ط١ ، ٢٠١١م .

✍ البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع) ومعه للمؤلف : دليل البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع) ، علي الجارم ، ومصطفى أمين ، وفقاً للمنهج الحديث الذي أقرته وزارة المعارف العمومية – مصر ، د.ط ، د.ت.

✍ بناء الأسلوب في شعر الحداثة ، د. محمد عبد المطلب ، الهيأة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٨م .

✍ البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ، ط١، ١٩٤٩م .

✍ تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف – مصر ، ط٤ ، د.ت .

✍ تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف – القاهرة ، ط٢٨ ، ٢٠٠٨م .

✍ تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام ، د. نوري حمودي القيسي ، ود. عادل جاسم البياتي ، ود. مصطفى عبد اللطيف ، دار الحرية للطباعة – بغداد ، د.ط ، ١٩٧٩م .

✍ تاريخ الأمم والملوك – المعروف : تاريخ الطبري ، للإمام أبي جعفر محمد ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ط١ ، ٢٠١٠م .

✍ تاريخ التشريع الإسلامي ، الشيخ : محمد الحضري بك ، دار الكتب العلمية – بيروت ، د.ط ، ١٩٨٥م .

✍ تاريخ الخلفاء ، العلامة بلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، تح : محمد أحمد عيسى ، دار الغد الجديد – القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

✍ تاريخ مدينة دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ) ، تح : عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر – دمشق ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

✍ تاريخ مدينة السلام المعروف : تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تح : د. بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١ ، ٢٠٠١م .

✍ تاريخ الموصل ، أبو زكريا يزيد بن محمد بن أياس بن القاسم الأزدي (ت٣٣٤هـ) ، تح : د. علي حبيبة ، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر – القاهرة ، د.ط ، ١٩٦٧م .

✍ تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وَهَب ابن واضح اليعقوبي البغدادي (ت٢٩٢هـ) ، تح : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢ ، ٢٠٠٢م .

✍ تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي ، أنيس المقدسي ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤ ، ١٩٦٨م .

✍ تطور الشعر العربي الحديث في العراق اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج ، د. علي عباس علوان ، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) – بغداد ، د.ط ، د.ت .

✍ تفسير الجلالين ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي ، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، مكتبة النهضة – بغداد ، ط٥ ، ١٩٨٨م .

✍ تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م .

✍ التفسير المبين ، محمد جواد مغنية ، طبعة منقحة ومزيدة ، مؤسسة دار الكتب الإسلامية ، ط٢ ، ٢٠٠٢م .

✍ تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) ، تح : أحمد عبد العليم البردوني ، مطابع كل العرب – القاهرة ، د.ط – د.ت .

✍ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، العلامة الشيخ : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تح : عبد الرحمن بن مُعلا اللويحق ، دار ابن حزم – بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣م .

✍ الجامع لأحكام القرآن ، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري المشهور بالقرطبي (ت٦٧١هـ) ، تح : عبد الله التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

✍ جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، د. ماهر مهدي هلال ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر – بغداد ، د.ط ، ١٩٨٠م .

✍ جمهرة أنساب العرب ، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) ، تح : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٥ ، ٢٠٠٩م .

✍ جواهرُ الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، السيد : أحمد الهاشمي ، تح : جمعة الحسن ، دار المعرفة – بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

✍ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد : أحمد الهاشمي ، دار الفكر – بيروت ، ط١٢ ، ١٩٧٨م .

✍ حياة الرسول المصطفى ، عبد الرزاق محمد أسود ، الدار العربية للموسوعات – بيروت ، د.ط ، د.ت .

✍ الخلافة الإسلامية وقضية الحكم بما أنزل الله ، صادق شايف نعمان ، دار السلام – القاهرة ، د.ط ، ٢٠٠٤م .

✍ دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب – القاهرة ، ط١ ، ١٩٩١م .

✍ الدُّرُّ النثير في المصباح المنير (دراسة في اللهجات العربية في قاموس المصباح المنير للفيومي) (ت٧٧٠هـ) ، د. عبد الحسن خضير عبيد المحياوي ، مؤسسة ثائر العصامي – بغداد ، د.ط ، ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م .

✍ دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) ، قرأه وعلّق عليه : أبو فهر / محمود محمد شاكر ، المؤسسة السعودية – مصر ، ط٣ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

✍ دليل البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع) ومعه للمؤلف : دليل البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع) ، علي الجارم ، ومصطفى أمين ، وفقاً للمنهج الحديث الذي أقرتهُ وزارة المعارف العمومية – مصر ، د.ط ، د.ت.

✍ الدولة الإسلامية بين التراث والمعاصرة ، د. توفيق الواعي – دار ابن حزم – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م .

✍ الدولة الأموية عَوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، علي محمد الصلابي ، دار ابن الجوزي – القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

✍ ديوان الحُسين بن الضحَّاك (ت٢٥٠هـ) ، تح : د. جليل العطيّة ، منشورات الجمل ، كولونيا (المانيا) – بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٥م .

✍ ديوان زهير بن أبي سلمى ، لزهير بن أبي سلمى ، تح : علي بن فاعون ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

✍ ديوان الفرزدق ، تح : الأستاذ علي فاعور ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٣ ، ٢٠١٠م .

✍ ديوان قيس الرقيات ، عبد الله بن قيس الرقيات ، تح : د. عمر فاروق الطّباع ، توزيع دار القلم للطباعة والنشر – بيروت ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ، د.ط ، د.ت .

✍ ديوان المتنبي ، تح : عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة – بيروت ، ط٧ ، ٢٠١٢م .

✍ ديوان النابغة الذبياني ، تح : سكري فيصل ، دار الفكر – دمشق ، ط١ ، ١٩٦٨م .

✍ رسوم دار الخلافة ، أبي الحُسين هلال بن المُحسن الصابئ (ت٤٤٨هـ) ، تح : ميخائيل عواد ، دار الرائد العربي – بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

✍ روضة الأنوار في سيرة النبي المختار (ﷺ) ، للشيخ : صفي الرحمن المباركفوري ، شركة الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠م .

✍ السفارة والوفادة في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الراشدي ، د. علاء أبو الحسن إسماعيل العلاق ، دار الشؤون الثقافية العامة – العراق، ط١ ، ٢٠٠٩م .

✍ سُنن ابن ماجة ، ابن ماجة أبو عبد الله محمد يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ) ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي – بيروت ، د.ط ، د.ت .

✍ سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية ، حسن فاضل زعين العاني ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام – العراق ، د.ط ، ١٩٨١م .

✍ السيرة الحلبية وهو الكتاب المُسمى إنسان العيون في سيرة الأمِين المأمون ، أبي الفرج نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي الشافعي (ت١٠٤٤هـ) ، تح : عبد الله محمد الخليلي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٨م .

✍ السيرة النبوية ، لابن هشام (ت٢١٨هـ) ، تح : مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، دار الوفاق – بيروت ، ط٢ ، ١٩٥٥م .

✍ السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، علي محمد محمد الصلابي ، تح : عادل شوشه ، مكتبة فياض للتجارة والتوزيع – المنصورة – مصر ، د.ط ، ٢٠٠٧م .

✍ شذور العقود في تاريخ العهود ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تح : أبي الهيثم الشهبائي ، ود. أحمد عبد الكريم نجيب ، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

✍ شرح تحفة الخليل في العروض والقافية ، عبد الحميد الراضي ، مطبعة العاني – بغداد ، ط١ ، ١٩٦٨م .

✍ شرح ديوان كعب بن زُهير ، الإمام أبي سعيد بن الحسن بن الحسين بن عبيد الله العسكري ، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة ، ط٤ ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .

✍ شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتاب العربي ، بغداد ، ط٢ ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م .

✍ صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، أحمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ) ، تح : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، د.ط ، د.ت .

✍ صحيح البخاري ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبي المغيرة بن بزدزبه البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ) ، دار مطابع الشعب – القاهرة ، د.ط ، د.ت .

✍ صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القُشيري النيسابوري (ت٣٦١هـ) ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، د.ط ، د.ت .

✍ العروض التطبيقي ، د. عاطف فضل ، دار المناهج للنشر والتوزيع – عمان – الأردن ، ط١ ، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٤م .

✍ العصرُ العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي ، د. عبد العزيز الدوري ، دار الطليعة – بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٧م .

✍ العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت٣٢٧هـ)، مطبعة القاهرة ، ط١ ، ١٩٤٩م .

✍ علم البديع ، د. عبد العزيز عتيق ، دار الآفاق العربية – القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م .

✍ علم المعاني ، د. مجهد جيجان الدليمي ، د. قيس إسماعيل الأوسي ، د. حذام جمال الدين الآلوسي ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر – بغداد ، د.ط ، ١٩٩٣م .

✍ العمدة في محاسن الشعر وآدابهُ ونقده ، ابن رشيق القيرواني (ت٦٥٤هـ) ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجبل – بيروت ، ط٥ ، ١٤٠١هـ– ١٩٨١م .

✍ عُيون الأخبار ، لابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، تح : مُنذر مُحمد سعيد أبو شعر ، المكتب الإسلامي – بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨م .

✍ فُتُوح البلدان ، الإمام أبي الحسين أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ) ، تح : عبد القادر محمد علي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٢ ، ٢٠١٤م .

✍ الفن ومذاهبه في النثر العربي ، شوقي ضيف ، دار المعارف – القاهرة ، ط١٣ ، د.ت .

✍ في البلاغة العربية – علم البيان ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية – بيروت ، د.ط ، د.ت .

✍ في البلاغة العربية علم المعاني ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية– بيروت – لبنان ، د.ط ، د.ت .

✍ في العروض والقافية ، د. يوسف حسين بكار ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، د.ط ، ١٩٨٤م .

✍ القاموس المحيط ، مَجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) ، تح : محمد الإسكندراني ، دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان ، د.ط ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

✍ القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم المعروف بالطبقات الكبرى ، ابن سعد محمد بن وضيع البصري (ت٢٣٠هـ) ، تح : محمد شكور بن محمود الحاجي ، دار صادر – بيروت ، ط١ ، ١٩٧٨م .

✍ قصيدة "بَانَتْ سُعَاد" لِكعب بن زهير وأثرها في التراث العربي ، د. السيد إبراهيم محمد ، المكتبة الإسلامية – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦م .

✍ قواعد الأمن والأمَان في مجتمعات العرب القديمة ، عرفان محمد حَمُّور ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦م .

✍ الكامل في التاريخ ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ) ، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة–بيروت ، ط٣ ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

✍ الكامل في اللغة والأدب ، للعلامة أبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوي (ت٢٨٥هـ) ، تح : لجنة من العلماء ، مطبعة الاستقامة – القاهرة ، د.ط ، د.ت .

✍ كتاب الأحكام السلطانية ، الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت٤٥٠هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٣م .

✍ كتاب أسرار البلاغة ، للشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) ، تح : هـ . ريتر ، مطبعة وزارة المعارف – استانبول ، د.ط ، ١٩٥٤م .

✍ كتاب الأغاني ، أبو الفرج الأصبهاني علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت٣٥٦هـ) ، تح : إبراهيم الأبياري ، طبعة خاصة تصدرها : الشعب – القاهرة ، د.ط ، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .

✍ كِتابُ جمل من أنساب الأشراف ، صنفه : الإمام أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ) ، تح : د. سهل زكار ، ود. رياض زركلي ، بإشراف : مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر – بيروت ، ط١ ، د.ت .

✍ كتاب الصناعتين – الكتابة والشعر ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ) ، تح : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

✍ كتاب الطبقات ، للإمام المحدث أبي عمرو خليفة بن خياط شباب العصفري (ت٢٤٠هـ) ، رواية أبي عمران موسى بن زكريا التستري ، تح : أكرم ضياء العمري ، مطبعة العاني – بغداد ، ط١ ، ١٩٦٧م .

✍ كتاب العفو والاعتذار ، لأبي الحسن محمد بن عمران العبدي المعروف بالرقام البصري صاحب ابن دريد (ت٣٧٠هـ) ، تح : د. عبد القدوس أبو صالح ، دار البشير – عمان ، ط٣ ، ١٩٩٣م .

✍ كتاب العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تح : د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم الأبياري ، وزارة الثقافة والإعلام – دار الرشيد للنشر – العراق ، د.ط ، ١٩٨٢م .

✍ كتاب الفرج بعد الشِدة ، القاضي أبي علي المُحسن بن علي التنوخي (ت٣٨٤هـ) ، تح : عبود الشالجي ، دار صادر – بيروت ، د.ط ، د.ت .

✍ كتاب الوزراء والكتاب ، تصنيف : أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري (ت٣٣١هـ) ، تح : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – القاهرة ، ط١ ، ١٩٣٨هـ .

✍ كتاب الوعي الأمني ، د. بركة بن زامل الحوشان ، كلية الملك فهد الأمنية – السعودية ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

✍ الكليّات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت١٠٩٤هـ) ، تح : عدنان درويش محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م .

✍ لسان العرب ، للإمام العلامة ابن منظور (ت٧١١هـ) ، طبعة مُراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المُتخصصين ، دار الحديث – القاهرة ، د.ط ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

✍ مآثر الأنافة في معالم الخلافة ، أحمد بن عبد الله القلقشندي (ت٨٢١هـ) ، الكويت ، ط١ ، ١٩٦٤م .

✍ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، محمد حميد الله ، دار النفائس – بيروت ، ط٨ ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .

✍ مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، د.ط ، ١٩٨١م .

✍ المخيال العربي في الأحاديث المنسوبة إلى الرسول ، منصف الجزار ، مؤسسة الانتشار العربي – تونس ، دار محمد علي للنشر ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

✍ المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، د. إبراهيم سلمان الكروي ، ود. عبد التواب شرف الدين ، منشورات ذات السلاسل – الكويت ، ط٢ ، ١٩٨٧م .

✍ مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، د. ناصر الدين الأسد ، دار المعارف – مصر ، ط٥ ، د.ت .

✍ المصباح المنير ، للعلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت٧٧٠هـ) ، تح: عزت زينهم عبد الواحد ، مكتبة الإيمان بالمنصورة – مصر ، د.ط ، ٢٠٠٨م .

✍ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي (ت٩٦٣هـ) ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ، د.ط ، ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م .

✍ المُعجم الأدبي ، جَبّور عبد النور ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط١ ، ١٩٧٩م .

✍ معجم البُلدان ، للشيخ الإمام : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ) ، تح : فريد بن عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط٢ ، ٢٠١١م .

✍ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. أحمد مطلوب ، مطبعة المجتمع العلمي العراقي – بغداد ، د.ط ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

✍ مقدمة ابن خلدون – كتاب العِبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (ت٨٠٨هـ) ، دار ابن حزم – بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م .

✍ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تح : محمد عبد القادر عطا ، ومصطفى عبد القادر

عطا ، راجعه : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٣ ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م .

✍ مُهـذَّب السـيرة النبويـة ، إبـراهيم الأبيـاري ، دار المعـارف – القـاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٢م .

✍ الموجز المنتخب من حوادث وأخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب فـي خلافـة بنـي العبـاس ، فخـري الزبيـدي ، مطبعـة أركـان – بغـداد ، د.ط ، ١٩٨٨م .

✍ موسـيقى الشـعر ، إبـراهيم أنـيس ، المطبعـة الفنيـة الحديثـة – القـاهرة ، ط٤ ، ١٩٧٢م .

✍ ميـزان الـذهب فـي صـناعة شـعر العـرب ، السـيد : أحمـد الهاشـمي ، المكتبـة التجارية الكبرى – مصر ، د.ط ، د.ت .

✍ النثـر فـي العصـر الجـاهلي ، د. هاشـم صـالح منـاع ، دار الفكـر العربـي – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣م .

✍ نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي (ت٣٨٤هـ) ، تح : عبود الشالجي ، دار صادر – بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٥م .

✍ النكت في إعجاز القرآن ، أبـي الحسن علـي بن عيسـى الرمـاني (ت٣٨٤هـ)، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تح : محمد خلف الله أحمد ، ود. محمد زغلول سلام ، دار المعارف – القاهرة ، ط٥ ، ٢٠٠٨م .

✍ الوسيط فـي تـاريخ العرب قبـل الإسـلام ، د. هاشـم يحيـى المـلاح ، دار الكتـب العلمية – بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨م .

✍ الوسـيط فـي السـيرة النبويـة والخلافـة الراشـدة ، د. هاشـم يحيـى المـلاح ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٢ ، ٢٠١١م .

- الرسائل الجامعية :

- ✍ الإطناب في القرآن الكريم (أنماطه ودلالاته) ، وفاء فيصل اسكندر ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة الموصل ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
- ✍ الإيجاز والاطناب في النثر الفني في القرن الثالث الهجري ، ليلى سعد الله ناجي التميمي ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠١٣م .
- ✍ خصائص الأسلوب في شعر العباس بن الأحنف ، فرحان بدري كاظم الحربي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الأولى – جامعة بغداد ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .
- ✍ الرسائل السلطانية في عصر بني الأحمر دراسة بلاغية ، عزيز حسن علي الموسوي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦م.
- ✍ الصورة الشعرية في قصيدة الحرب ، دراسة نقدية في الشعر العراقي المعاصر ، وحيدة صاحب حسن ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٤م .

- البحوث والدوريات :

- ✍ البناء الشعري عند محمد حسين آل ياسين ، فازع حسن رجب المعاضيدي ، مجلة جامعة الأنبار (الآداب والعلوم الاجتماعية)، مجلد١، عدد١، ١٩٩٧م.

- شبكة الانترنت :

- ✍ الأمن القومي ومشروعيته في الإسلام ، شيرين الضاني ، مقال بتاريخ : ٢٠١٠/١٠/٢٠م ، شبكة المعلومات الدولية الانترنت .

Abstract

This thesis was devoted to the study of correspondence of salvation as spoken and written forms from the pre Islamic period till the end of the fourth Higri century.

The thesis is consisted of an introduction, a background, three chapters unequal in their size (due to the variety of salvation topics and the large number of correspondence in the Islamic period because of the Islamic conquests), a conclusion where the main results were mentioned and a list of bibliography.

The introduction was divided into three parts:

The first part: included the linguistic and terminological definition of salvation.

The second part: included describing the authority and political body.

The third part: included the rules and conditions of salvation

The first chapter was entitled "Salvation Oral Correspondence : An Objective Study". It was classified into two sections. The first section dealt with salvation oral messages in the Pre Islamic, Islamic, and Umwi periods while the second section was devoted to the salvation oral messages in the Abbasi Period.

The second chapter was entitled "Written salvation Correspondence" which is also divided into two sections. The first section was devoted to written salvation correspondence in the Pre Islamic, Islamic, and Umawi periods while the second section dealt with written salvation correspondence in the Abbasi perid.

The third chapter was devoted to the aesthetic study of salvation correspondence. It was divided into three sections. The first one discussed rhythm which is divided into: assonance, poetic rhythm, and paronomasia. The second section dealt with the elements of rhetorical imagery which is divided into: antonomasia, simile, metaphor, and trope. The third section discussed redundancy and condensation in two separate sections.

The conclusion included the most important findings which are the prominence of utilizing paronomasia, antithesis, and citation because they are natural enrichers for a direct language of spoken and written salvation correspondence.